يصدرها حلمي مراد

مطبوعات كتابي



النص الكامل للدراما الخالدة

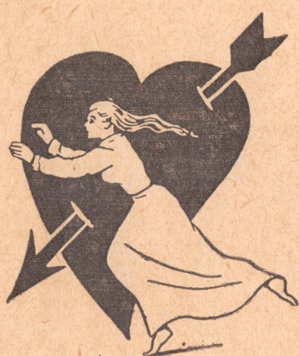
العذراء المفتونة

أروع ما كتب عملاق المسرح الفرنسي

هنري باتاي

هنري باتاي

العذراء المفتونة



LA VIÈRGE FOLLE

PAR

HENRY BATAILLE

الثمن ١٠ قروش

مطبوعات

كتابى

الترجمة الكاملة لشوامخ الكتب العالمية

يصدرها : حلمى مراد

الكتاب الرابع والخمسون

العذراء المفتونة

ترجمة : السيدة جنفييف عيد

الادارة : عمارة الجندول ــ ١٤ شارع ٢٦ يوليو ــ بالقاهرة

تليفون ٥٩٥٥٦

مجموعة كتابى

(الكتاب الشهرى لتلخيص الكتب العالمية)

صدر منها تسعون كتابا ، يضاف اليها كتاب جديد فى أول كل شهر .

مطبوعات كتابى

(الترجمة الكاملة الأمينة لشوامخ الكتب العالمية)

صدر منها ثلاثة وخمسون كتابا (ومجلدان خارج السلسلة يحتويان على الترجمة الكاملة لقصة « دكتور جيفاجو ») ، وتطلب قائمة بأسماء الكتب جميعا من الادارة .

الاشتراكات

• تطلب الاعداد السابقة من كل من المجموعتين من :
ادارة « كتابى » : ١٤ شارع ٢٦ يوليو (فؤاد سابقا) بالقاهرة

• الاشتراكات عن ١٢ عددا من كتابى فى ج.ع.م والسودان والمملكة السعودية والاردن ولبنان وليبيا والعراق ١٤٠ قرشا سنويا خالصة أجر البريد المسجل ، وما عداها من البلاد العربية الاخرى والبلاد الاجنبية على أن يتحقق المرسل من امكان صرفها فى مصر . علما بأن سعرها فى مصر

ولمن شاء أن ترسل له الاعداد بالبريد الجوى المسجل ، أن يدفع فرق الرسوم .

• ترسل قيمة الاعداد والاشتراكات فى مصر باذن بريد عادى . وللمشتركين فى البلاد الاخرى أن يرسلوا القيمة بشيك على أحد بنوك القاهرة ، أو تحويلات مصرفية ، أو كوبونات بريد دولية فئة ٤٠ مليما ، فالاشتراك السنوى ١٨٠ قرشا سنويا خالصة أجر البريد المسجل .

المسرحية ومؤلفها .. فى سطور



• كتب « هنرى باتاى » هـذه المسرحية فى عام ١٩٠٩ ، ومثلت لأول مرة على مسرح (الجيمناز) بباريس فى ٢٥ فبراير عام ١٩١٠ .

• والمسرحية تعالج موضـوعا هامـا هو « مسئولية الحب » !.. لـكن « باتاى » ينتهز الفرصة كى يطرى — فى وقت واحد ! — فضائل الزهد وانـكار الذات ، والاستجابة «الفريزية» للحب .. معاً !.. وكما فعل « الأب بريو » — مؤلف (مانون ليسكو) — من قبل ، نرى «باتاى» يواجه هذين النقيضين فيعالجهما فى كرم بالغ ، وان يكن فى مزيد من الرقة والفطنة ، فيضحى بكل منهما فى سبيل الآخر ، آونة بعد أخرى !

• و « هنرى باتاى » من أشهر مؤلفى المسرح الفرنسى الذين لمع نجمهم فى أواخر القرن الماضى وأوائل هذا القرن . ولـد فى بلـدة (نيم) بفرنسـا فى عام ١٨٧٢ ، وتوفى فى (ماليزون) فى عام ١٩٢٢ .

• وكان « باتاى » يبغى أن يقف نفسه على فن الرسم (وتبدو موهبته فى هذا المضمار فى الصـورة النادرة التى

رسمها لنفسه ، وترى مع هذا الكلام) .. ولكنه منذ عام ١٨٩٤ بدأ يتجه الى المسرح ، فكتب مسرحية خرافية رمزية (بالاشتراك مع « ر . دى ميير ») بعنوان « حسناء الغابة » .. وفى العام التالى كتب « الغرفة البيضـاء » .. وفى عام ١٨٩٦ كتب « المجذومة » ـ وهى مسـتمدة من فولكلوز مقاطعة (بريتانى) بفرنسا ..

• لكنه فى مسرحيته التـالية التى كتبها عام ١٨٩٧ ، وعنوانها « دمك » ، احتفل بتدشـين طريقته الجديدة فى الكتابة وهى اختيار الموضـوعات الحـديثة . وعلى هـذه الطريقة كتب بعد ذلك على التعاقب المسرحيات التالية :

« الافتتان » (عام ١٩٠٠) .. « ماما كوليبرى » (١٩٠٤) ـ وقد نالتهذه الرواية نجاحا يعد من أكبر ما ناله «باتاى» من نجاح فى حياته ـ ثم « الرحلة الجميلة » (١٩٠٤) .. « مارش الزفاف » (١٩٠٥) ـ وفيها تشهير بالتفرقة بين الطبقات ـ ثم « المرأة العارية » (١٩٠٨) .. و «الفضيحة» (١٩٠٩) .. تليها هذه المسرحية « العذراء المفتونة » ، فى نفس العام .. ثم « المشاعل » (١٩١٣) .. و «أخوات الحب» (١٩١٩) .. و « الرجـل ذو الوردة » (١٩٢٠) .. و « الامتلاك » ـ أو « المس من الجنون » ـ عام ١٩٢٢ .

• وفى مسرحيات «باتاى» ، على العموم ، جرأة وموسيقى .. وهى تعرض على المسرح غرائز ، واهواء ، وعادات ، مجتمع كان «باتاى» رسامه البارع . وهو أبرع فى تأليف الحبكة منه فى تصوير الشخصيات .. كما انه انتفع بمناهج «فرويد» فى دراسة النفس البشرية ، فصار يعدمن أعمدة كتاب «المسرحية النفسنية» ، أى التى تقوم على التحليل النفسى . وعلى هدى علم النفس والدراسات النفسية ، استطاع «باتاى» ان يعالج الحب كعاطفة ، معالجة صادقة ، رائعة ! .. كما سترى :

شخصيات المسرحية

الرجـــال

مارسيل أرمورى : محام شهير ، وعشيق ديانا دى شارنس

دوق دى شارنس : والد ديانا

جاستون دى شارنس : شقيق ديانا

الأب رو : صديق الدوق دى شارنس

سكرتير أرمورى

سكرتير الدوق دى شارنس

البـواب

خدم الفندق

الســيدات

فانى : زوجة أرمورى

ديانا : عشيقة أرمورى

الدوقة دى شارنس : زوجة الدوق ووالدة ديانا

كيتى : وصيفة ديانا

خـادمة

الزمان : أوائل هذا القرن

المكان : باريس ، لندن

الفصل الاول

المنظر «صالون» فى قصر دوق دى شارنس.. الاثاث طراز لويس الرابع عشر .. فى المؤخرة باب كبير يؤدى الى بهو ، والى اليمين مدفأة ومقاعد ، والى اليسار باب يؤدى الى غرف القصر .

عند ازاحة الستار ، يظهر سكرتير الدوق جالسا الى المائدة ، منهمكا فى فض الرسائل – التى حملها البريد – وتنسيقها .. يدخل أحد الخدم ، ويتقدم الى السكرتير ببطاقة زيارة ، ويسأله عما اذا كان يرغب فى استقبال صاحبها ..

المشهد الاول

السكرتير – الاب رو

السكرتير (للخادم) : دعه يدخل .. **(يدخل الأب رو ، بعد ثوان)** سعدت صباحا ياسيدى الأب . ألا تذكرنى ؟.. اننى سكرتير السيد دى شارنس .

الأب : آه ، نعم .. فعلا .. فعلا ..

السكرتير : أترغب فى محادثة سيدى الدوق ؟ .. **(الى الخادم)** أخبر السيد بأن الأب رو هنا ..

الأب : جئت فجأة تساورنى الشكوك ، اذ تلقيت برقية من السيد الدوق يدعونى فيها الى موافاته حالا .. ان مثل هذا التسرع ليس من عادته ، ولهذا أخشى أن يكون قد وقع حادث سىء .

السكرتير : كلا .. كلا يا سيدى الأب ، لا أعتقد ان هناك

شيئا ما .. لقد حضرت توا من عند سيدي الدوق ، وقد سلمني عملي المعتاد ، كما اننى لن ألبث أن أقدم اليه بريد المساء .

الأب : وصحة سيدتي الدوقة ؟

السكرتير : انها على أحسن مايرام كالمعتاد .. فيما أعتقد .

الأب : لقد طمأنتنى بعض الشيء .. لعلك تعلم نصيبى من كل ما يحدث لهذه العائلة .

السكرتير : أقل ما أعرفه عنك يا سيدى الأب .. انك كنت المربى للسيد جاستون .

الأب : فيما مضى .. أما الآن ، فقد ابتعدت عن حياتى الماضية بحكم مركزى كمندوب لقداسة البابا وكراع للكنيسة .. وقد كنت الآن أعظ فى كنيسة (دى روى) بمناسبة الرياضة الروحية ، فتركت كل شىء بمجرد تسلمى هذه البرقية من الدوق ..

السكرتير : هذا هو سيدى الدوق .. فلأدعكما معا (**يدخل الدوق دى شارنس**) .

الدوق : (**للسكرتير**) نعم ، دعنا وحدنا ، واسترح من الآن يا جيرار ، على أن تعود غدا ، فى الساعة الثانية .. (**يشير الى المائدة**) سأطلع على كل هذا بنفسى .. نبه بعدم دخول أحد الى الردهة ! (**يخرج السكرتير**) .

المشهد الثانى

الاب رو ـ الدوق دى شارنس

الأب : لقد هدأ السكرتير من روعى قليلا ، بعد أن تبلبلت أفكاري عند تسلمي برقيتكم يا سيدى الدوق ؛

وتساءلت هل وقع حادث ما .. أم ترانى قد استدعيت لخبر سيء ؟

الدوق : انك لم تخطىء كثيرا يا سيدى الأب ، فان ما حل بنا هو موت .. موت أدبى ، له من التأثير المفجع ما للموت الطبيعى .. انهما صنوان .. انه لحزن عميق ذلك الذى يرزح تحته بيتى ، وليس فى مقدورى ــ دون شك ــ أن أرده قط !

الأب : ماذا حدث ؟ .. يا الهى ، انك تخيفننى !

الدوق : هناك سؤال واحد .. ألم تلاحظ على ابنتى ــ بحكم اشرافك عليها ــ شيئا .. شيئا غير عادى ؟

الأب : البتة .. آه ، لا حرج فى أن أعترف لك بأننى لم أعد أرى الآنسة « ديانا » الا فى فترات متباعدة .. ولست أسمح لنفسى بأن أخطىء ارشادات سيدتى الدوقة نحو ابنتها ، فأنا أعلم جيدا ان الفتاة العصرية فى أيامنا هذه .. هـ..ممم ! .. **(يسكت محرجا ، ثم يقول)** كثيرا ما تعهدت هذه البنية حتى أول مناولة لها ، ولكنها بعد ذلك أخذت تهمل الناحية الدينية.. بالرغم من انها ظلت تأتى الى (روى) لتؤدى واجباتها الروحية فى عيد الفصح .. وكنت أعرفها دائما كالمعتاد .

الدوق : اطمئن .. أنا لا أطلب اليك ان تخون سر الاعتراف ، حتى لو كان الأمر يتعلق بفتاة هى ابنتى !

الأب : ولو انك سألتنى لما خنت السر .. وعلى كل ، فلست أجد مانعا من أن أصرح لك ــ دون مواربة ــ بأن الآنسة ديانا لم تكشف لى فى اعترافاتها الا عن هنات صبيانية عادية ..

الدوق : هذا هو الأدهى ، لأنه يدل على ضعف فى عقيدتها ، مما ضاعف من وطأة الكارثة التى حطمتنى !

الأب : أنا ماكنت لأسمح لنفسى بأن أجرى وراء الظنون...

الدوق : سيدى الاب .. ان ابنتى .. صغيرتى ديانا ، قد تلوثت .. تلوثت الى الابد !

الأب : أواه ، ما هذا الذى تقوله لى ؟ .. أصحيح هذا يا سيدى الدوق ؟

الدوق : لوثها شقى لن أذكر لك اسمه.. وما الفائدة ؟.. انه شخص من معارفنا .. رجل محترم .. محترم جدا .. والأدهى من ذلك ، انه متزوج .. أتسمعنى ؟ .. متزوج !

الأب : اوه .. اوه !

الدوق : رجل فى الاربعين ، تجرأ على ذلك !.. ولكن أمره لم ينته معى بعد .. آه لو ملكته يداى !

الأب : تمالك نفسك ياسيدى ، هدىء من روعك !.. يجب أن تسيطر على أعصابك ، ولا تحدث ضجة .. تجنب الضجة بوجه خاص .. اذ ما النتيجة ؟.. هل أنت متأكد من انك غير منساق وراء شكوك مبالغ فيها ؟

الدوق : لا مجال للشك .. لا ، لم يعد يرجى أى بصيص من أمل .. آه لو اطلعت على الخطابات المدنسة وما كشفت عنه من خزى وعار .. ما أبشعها من خطابات !.. ان انسياق ابنتى وراء هذه الرذيلة ، كان عن طواعية منها واختيار .. ولكنها ليست المذنبة ، فقد غرر بها .. غرر بفتاة صغيرة فى الثامنة عشرة من عمرها .. فمن المتعذر على فتاة فى مثل هـذه السن أن تنزلق الى خطيئة كهذه ، من تلقاء نفسها .. أيتصور ان رجلا فى سن الاربعين يجرؤ على هذا العمل ؟ .. انه لم يؤت أبناء ، ومن ثم فانه لم يجد مايردعه !

الأب : وهل تظنه قد فطن الى تتبعك لسلوكه ؟

الدوق : كلا .. كلا ، انه لم يعرف بعد .. لم يعلم أحد بشىء الا مساء أمس ، عندما عثرنا فى جيب معطف ابنتى ـ الذى كان بمثابة صندوق بريدهما ـ على ورقة يضرب لها فيها موعدا .. وكان قد دسها عند زيارته لنا بالامس كعادته ، فانه صديق حميم لنا !

الأب : ولكن يا سيدى الدوق .. هل أنت واثق من ان ابنتك قد زلت معه ؟ .. لعلك حانق بمجرد توهمك بأن الجريمة وقعت ! .. ومن الواجب ...

الدوق (مقاطعا) : ان ما أظهرته الخطابات من قحة واستهتار ، وما اكتشفناه من أوراق كانت مخبأة فى غرفة ابنتى ، أنار لنا الطريق لمعرفة الحقيقة .. ولكن « ديانا » ـ برغم انها لاذت بالسكوت ـ لم تحاول ان تنفى عنها شيئا .. بل لقد اعترفت لأمها بكل شىء يا سيدى الأب !

الأب : اذن ، فالمسكينة ـ مدام دى شارنس ـ قد احيطت علما بالموقف .. ألم يكن فى استطاعتك اخفاؤه عنها ؟

الدوق : لم يعد يجهل أمر زلة ابنتى سوى ابنى جاستون فقط .

الأب : وهل السيد جاستون موجود الآن فى باريس ؟

الدوق : نعم ، فهو فى اجازة من مدرسته الحربية .. لكن من الواجب الا يحدس الحقيقة بأى ثمن ، لانه ـ كما أعرفه ـ صادق العزم لا ينثنى !

الأب : أنت محق .. من الواجب أن يجهل السيد جاستون كل شىء . هل فى استطاعتى أن أرى مدام دى شارنس ؟

الدوق : نعم ، انها ستأتى الآن ، وستراها .. لقد سبقتها ببضع دقائق ، لأخفف من وقع هذا الحديث عليها

.. سيدى الأب ، نحن فى حاجة الى معونتك ، ولهذا دعوتك .. انت أول من يجب أن نلوذ به فى محنتنا .

الأب : اذن ، لابد أن زوجتك قد حطمتها الهموم والاحزان .

الدوق : الواقع انها تنتحب الآن .. وكان أولى بها أن تأخذ حذرها من ذلك ، وتراقب ابنتها . تصور ، انها حتى فى آلامها على شىء من قلة التبصر ! .. انك تعرفها امرأة صريحة ، ولكن لها عقل عصفور صغير .

الأب : اننى أعرف سيدتى الدوقة كل المعرفة يا سيدى ، فهى ممتازة ، ولا يؤخذ عليها الا انها على شىء من .. لا أقول التهور ، ولكن .. شىء من سذاجة الطفولة .. وواجباتها الاجتماعية تشغل كل وقتها .

الدوق : مسكينة زوجتى جبرييل .. انك تجدها مثلى حزينة محطمة .. لشد ما كنت أتمنى أن تكون مع ابنتها أكثر تشددا .. اننى ــ يا سيدى الأب ــ أشعر براحة اذ أحدثك فى هذه المسألة على انفراد .. كنت أريد منها أن تظهر ازاء « ديانا » قسوة لا هوادة فيها ، وعزما يتناسب وزلتها .. ان لديها هذا الحزم فعلا ، ولكن كلمة واحدة من ابنتها تفقدها ارادتها .. ان التافه من الامور كثيرا ما ينقض أشد الحلول رسوخا !

الأب : لقد فهمت .. لقد فهمت .. سأمد يدى لمعاونتك !

الدوق : أخيرا .. ان لى ان اعتمد عليك فى هذا الظرف ، أليس كذلك ؟ .. يجب انقاذ ابنتى بأى ثمن ، اذا كان ثمة أمل .. واحسرتاه ، ان زوجتى أصيبت ــ ولا بد ــ بنفس الطعنة التى أصابتنى ! .. لكن ماذا أقول ؟ .. انها لم تقدر هول المصاب الادبى الذى أشعر به ، أفاهم أنت ؟ .. أجل ، انها

حزينة ، ولكننى أراها أقل سخطا منى .. فان مشكلات الحب لا تثير سخط النساء فى أغلب الاحوال ! .. والفريب فى هذا الأمر ، هو : لماذا يتساهلن ازاء طهر بناتهن ؟.. ألانهن نساء؟ .. لماذا لا ينظرن بعين التقدير الى قيمة هذا العفاف ، كما انظر اليها أنا .. أنا الأب ؟ .. انه سقوط لا نهاية له .. لست اتكلم عن ابنتى التعسة ومستقبلها المظلم ، فقد قضى عليها اجتماعيا .. ولكنى أبكى .. أبكى أنانية منى ، لاننى أتخيل السعادة الجميلة التى يجدها الانسان عند ما يداعب وجه ابنته النقى .. وعند ما يضم — فى المساء — جسمها الطاهر الى صدره ، بحنان . ان فتاة مثل هذه تغمر البيت ، بل الحياة كلها ، بالبهجة والسرور..آه ، ان الناس على حق فى تمسكهم بعذرية الفتاة .. وانها لنزعة صائبة ! والآن ، لقد سقطت ابنتى ، وانساقت الى الرذيلة ، وأصبحت امرأة ، امرأة مبتذلة !.. اواه ، ان الفيظ يكاد يفقدنى صوابى ، ولا ادرى علام صممت .. أريد أن انتقم .. انتقم لأبشع الجرائم !

الأب : لا .. أتوسل اليك الا تتطلع الى مثل هذه النهاية .. يجب أن تراعى مستقبل الآنسة ديانا ! .. وفى رأيى أن الصمت واجب فى مثل هذا الظرف !

الدوق : طبيعى .. أعلم ذلك .. لقد أجهز علينا هذا الخنزير ، ولسنا نملك اتخاذ أى شىء ضده .. انه ينعم الآن براحة البال ، وفى مقدوره أن يبث « خصاله » الجميلة فى عائلات أخرى ! ولكنه لن يجد دائما فريسة ذات حسب كابنتى .. ان هذا الرجل الدنىء الوضيع — الذى تجرأ ودنس تلك الفتاة الراقية — لم يكافئنى على ثقتى به ، الا بالمستقبل الفظيع الذى وهبه لابنتى دون ما اكتراث .. اننا

نعد أنفسنا سعداء اذا لم يترك لنا ابنا غير شرعى بين أحضاننا !

الأب : سيدى الدوق !

الدوق : طبعا .. وما يدرينا ؟ .. ان هذا أمر غير ذى بال لمن كان من بيئته وعلى شاكلته .. أن فتاة من طبقته ، من المحتمل أن تتلقفها الايدى بسهولة .. لست أدرى ، على أية حال .. ولكنا فى محيطنا ـ نحن الطبقة الارستقراطية ـ لا نستطيع أن نقابل الأذى الذى يلحق بنا بمثله .. اذا عثرت الفتاة عندنا ، فاننا لا ندرى كيف نقيلها من عثرتها ، بل انها تحاسب على زلتها بكل قسوة ، نظرا لما تلحقه بعائلتها من الخزى والعار ! .. ترى ما مصير ابنتى الآن ؟ .. كيف نزوجها ؟ .. ياله من موقف .. عروس ساقطة ؟ !

الأب : لا .. يجب ألا تبالغ فى العواقب !

الدوق : وبعد ، أى عفاف نزهو به ، اذ ذاك .. وأية مساومة قذرة قدر لابنتى « ديانيت » (١) أن تتعرض لها اذا آن لها أن تتزوج .. لكم تنبأت لزوجتى بأن هذا عقاب من يصاحب أى شخص دون أن يحفل بأصله .. انه يسخر الآن منا ، لانه يعرف جيدا ـ بحكم عمله ـ انه غرر بفتاة لم تبلغ سن الرشد بعد .. وقد ترافع عدة مرات دفاعا عن أشخاص فى مثل موقفه ،وكان الفوز حليفه فى أغلبها .. فاذا استدعى يوما أمام القضاة ، فسيبرىء نفسه ، ويظفر بالمديح والتصفيق !

الأب : كيف يترافع ؟ .. هل أفهم من هذا .. ؟

الدوق (مقاطعا) : لقد جمحت فى كلامى الى أبعد مما كنت أبتغى .. ليكن ، وسأفصح لك وحدك ـ يا سيدى الأب ـ عن اسمه

---

(١) « ديانيت » هى صيغة التدليل لاسم « ديانا »

الأب : واني – في هذه الحالة – أعد نفسي مرتبطا بسر له قدسية سر الاعتراف ..

الدوق : اننا لسنا أمام رجل عادي متهتك، أو واقع تحت تأثير خمر ... لا ، لا .. لقد كان لابنتي شرف ان تكون عشيقة لرجل رفيع الشأن ، له دراية عجيبة بأعماله .. رجل ذي مناقب عالية ، يتفانى فى أداء واجبه امام العدالة ، ويدافع بحرارة عن الشرف .. رجل بليغ مثلك اذا ما اعتليت منبر الوعظ .. عمره أربعون عاما .. شغل عدة مناصب رسمية .. وكان نقيبا سابقا ، وعضوا فى مجلس نقابة المحامين ... انه رجل يظفر باعجابنا كما قلت لك .. انه الحقير « أرمورى » !

الأب : كيف ؟ .. المحامى ارمورى ؟ !

الدوق : نعم ، نعم .. المحامى أمام محكمة الجنايات . لقد كان وكيلى .. أرأيت كيف احسنت الاختيار ؟ .. أظنك تعلم اننى عهدت اليه – منذ بضع سنين – بقضية وراثية معقدة ، تتعلق بأملاكى فى الاسقفية ، ثم استمرت – بعد ذلك – علاقتنا ، فان زوجته لطيفة ، كما انه محدث جذاب ، سواء على المائدة أو فى الصالونات ! .. المحامون والجراحون فى ايامنا هذه هم نجوم المجتمع ، رمز هذا الزمن .. انهم كمبضعين ينساب احدهما الى القلب، والآخر الى الاحشاء ! .. وقد أبدت زوجتى اعجابها بهذا الرجل وزوجته ، فدعتهما الى قصرنا . وفى الصيف الماضى، استأجرنا منزلين متجاورين فى (دينار) .. وهناك كثر التنزه والتسلية، فمن سيارة ، الى تنس ، الى يخت .. ومن هنا يمكنك ان ترى تطور العلاقات بين السيدات .. وهذه هى النتيجة .. فقد اوهمنا هذا الرجل انه يغازل «مدام بلينى» ، بينما كان – في الحقيقة – يتقرب الى ابنتي خفية، وبخبرة المغازل

.. وعندما نضجت الثمرة ، أخذ يقطفها رويدا رويدا !

الأب (مقاطعا) : سيدي الدوق ، انه لفظيع ما حدثتني به !.. لشد ما أرثي لحالك(**يرفع اليه وجهه المتألم**) . سؤال واحد ، أرجوك .. هل علاقته معها كانت متتابعة .. أم انه من هؤلاء الفجر المستهترين (**يقلب صفحات كتاب على غير هدى ، ليغالب حرجه**) من هواة جمع الفاكهة النضرة ، ككثيرين من أمثاله الذين لا يقدرون على مقاومة شهواتهم ؟

الدوق : لا يا سيدي الأب .. هذه أقاصيص صحف .. لقد تعاملنا مع رجل ، لا هو بالكهل المعتوه ، ولا هو ممن تحيط بهم شبهات شرطة الآداب .. بل انه من اولئك الذين ينفثون سمومهم المعسولة، التي تؤثر على العقل، ولا يهدأون الا بعد أن يتركوا فريستهم تتخبط في ظلام الحيرة ! .. ان المدربين في الخطابة يكونون — كما تعلم — بارعين في الأدب عادة .. هاك ، تذوق هذه العينة من نثرياته ، التي استطعت قراءتها .. اما الباقي .. (**يقرأ**) « لابد لكل رجل من معبود .. وأنا لا دين لى ، ولست متعصبا .. والرجال الذين من هذا الطراز ، لا يهتمون بالسياسة ، عند ما تكون الاوطان في مأمن من كل خطر » .. « كان ينقصني ان يكون لى سيد ، أترين يا ديانيت ؟ ! .. نحن شخصيتان هائمتان على غير هدى، وأعتقد في قرارة نفسي ان قوتي متمردة ، وأن لى من العزم ما تتلاشى امامه كل قوة .. وما عبدت احدا ، ولكن لابد لكل رجل من معبود يبتهل اليه ، ومعبودى — يا ديانيت — هو أنت ! » .. انه يخاطب ابنتي بدون أية كلفة .. لست احتمل ذلك !

الأب : كفى قراءة ، يا سيدى الدوق !

الدوق : هم م م ! ! .. كلام مغر ، أليس كذلك ؟ .. انه يعرف كيف يصف نفسه ..

الأب : نعم ، أصبت يا سيدى الدوق .. فالرجل الحديث ، رجل هذا العصر ، أوتى قريحة وقادة .. ومن هذا الذى قرأته ، فهمت تماما من هو خصمنا .. لقد كتب أرمورى يطعن فى عقيدته ، وهذه ليست بالمرة الاولى التى اصادفها فى طريقى .. ولكنى لم أكن انتظر أن يهدم **هنا** ما هو أكثر من العقائد !

الدوق : ليس لهؤلاء المجانين — أمثاله — من اعذار لأنهم لا يؤمنون الا بشهواتهم .. انهم يتبذلون اذا ما تبسطوا فى الحديث أو الكتابة .. ولكن الخطر كل الخطر ، ان يكونوا على شىء من العبقرية ، مثل أرمورى هذا ، الذى يمزج الفتنة والسحر بما تعافه النفس .. يجب ان يكون لمثل هذا السيد معبود (**باستهزاء**) ، طبعا ! .. فالتعساء هم الذين لا يعلمون انه مع قليل من التبصر يتلاشى كل تعصب ! آه لمصاب ابنتى ! .. كل تفكيرى كان متجها الى المستقبل الزاهر الذى كان مقدرا لها .. لقد طلب يدها اشخاص من انبل عائلات فرنسا .. ومع كل هذا لم نجد (**يفتح الباب فى هذه اللحظة ، فيتعجل اتمام كلامه**) فيهم من هو كفء لها !

المشهد الثالث

الدوق — الأب (رجل الدين) — الدوقة

الدوقة (فى ملابس أنيقة ، وقد غمرها الحزن) : سيدى الأب .. آه ، يا الهى ! .. هل تصدق ؟

(تتقدم توا الى الأب متهالكة ، وهى تبكى)

الأب (يمسك بيديها بشدة) : سيدتى ، لشد ما تملكنى الذهول والحزن ، فقد صارحنى سيدى الدوق بالمحنة المؤلمة

التى أصابتكما .. من المؤلم ان يصدر هذا من فتاة كابنتكما، وأكاد لا أصدق ما اسمعه !

الدوقة : ونحن .. هل كنا نظن أن يحدث مثل هذا الحادث المشين ؟ .. انبئنا يا سيدى الأب ، ألم تشك يوما فى سلوك « ديانيت » .. أنت أو غيرك ؟

الأب : اسمحى لى يا سيدتى بأن ألفت نظرك الى انك قلما كنت تحضرين لى الآنسة ديانا ، لذلك فان صلتى بها تخالف صلتى بأخيها الذى تعهدته صغيرا ، وكان لى عليه بعض السلطان .. لقد كنت اراها فى عيدى الفصح والميلاد فقط ، على اننى استطيع ان أقول انها لم تظهر مطلقا أية روح دينية عالية ..

الدوقة : نعم ، اعرف ذلك .. هذه غلطتى ، وقد قلت ذلك لأميدى .. لقد ابحت لابنتى كثيرا من الحرية، واظهرتها فى المجتمع وهى لم تتفتح براعمها بعد .. ان غلطتى لا تغتفر!

الأب : لست بالمذنبة ، وانما أنت امرأة بهرك نور المدينة .. وشتان ما بين الاثنين !

الدوق : انك لست على استعداد يؤهلك لتربيتها تربية كاملة .. هذا كل ما فى الامر !

الدوقة : كلاكما على حق .. انا نفسى أهملت واجباتى الدينية الى حد كبير .. كان يجب أن أكون قدوة صالحة لها ، ولكن ما العمل ؟ .. كثيرا ما تبدو الحياة معقدة .. كنا ندعى - أنا وابنتى - الى كثير من الزيارات والاستقبالات والسهرات والمسارح ، ونقابل فيها بكل حفاوة وترحيب ، نظرا لأن ابنتى - لطبيعتها المرحة - كانت تتقن تمثيل الادوار الكوميدية (**تتنهد تنهدة عميقة**) ما أجمل أن يكون الانسان مرحا !

الأب (ناظرا الى الدوق) : أحسبك محقة فى ذلك ..

الدوقة : اننا ـ معشر الامهات ـ نخال دائما أن بناتنا على شاكلتنا .. وأجو أن تعتقدوا أن الفتيات فى وقتنا هذا ..

الدوق (مقاطعا) : لقد أحسنت تربية ابنك .. أما الابنة فتربيتها أصعب وأكثر خطورة .. اواه ، يا سيدى الأب .. ان الفلاح على حق اذا صرخ قائلا : « لم أرزق الا ببنات وليس لى ولد واحد » !

الأب : أجل .. اننا ننعى حظنا دائما ، اذا لم نرزق بابن ذكر .. ولكن ، ألا يوجد أيضا من يحسن الاشراف على تربية اولاده ؟ .. لا تظنى اننى أقصدك بما أقول يا سيدتى الدوقة .

الدوقة : مهما يكن قولك ، فهو ليس بالكثير .. انى أعلم انه كان من الواجب على أن أكون أكثر حزما وشدة ، ولكن .. أقسم لكما على انه ما كان ليخطر لاحد أن يشك فى سلوكها ، فقد تكتمت أمرها بدرجة عجيبة .. نعم ، لا انكر انها كانت تستمتع بكل الحرية ، وكانت تحت تأثير الاطراء والمغازلة كبقية اترابها من الفتيات .. أما الذى لااستطيع تصديقه فى هذه العلاقة ، فهو انه رجل متزوج ، وهى فتاة .. فتاة صغيرة !

الأب : هممم !.. اننى على معرفة بخبرة هؤلاء الصغيرات ، وان طريقة تفكيرهن فى الحياة لتثير الجزع يا سيدتى الدوقة .. كان يجب أن تلاحظى جيدا ان عمرها ثمانية عشر عاما ..

الدوقة : ثمانية عشر عاما ؟ !.. نحن الامهات لا نفطن الى كبر بناتنا الا فى سن العشرين ، عندما نصنع لهن أول ثوب طويل .. ومع هذا فشد ما نغفل عن رعايتهن !

الدوق (قلقا) : كان يجب عليك أن تفطنى الى ملازمة « ارمورى » لنا فى (دينار) وهنا ، وفى كل مكان .. بمفرده ، أو بمصاحبة زوجته !

الدوقة : يا عزيزى .. انك لاتستطيع ان تتصور المهارة العجيبة التى يبديها الرجل ليشغل بها قلب الفتاة .. انه يلاطف الام اولا ، ثم لا يسمع البنت الا الكلام القارص .. اقسم لك انني لم ألاحظ أيه علاقة بينهما !

الدوق : (متهكما بمرارة) : كانت علاقة جميلة ..

الدوقة : كنت ألاحظ عليهما انهما يتشاحنان أحيانا ، ويتمازحان أحيانا أخرى .. آه ، مرة أو اثنتين ساورنى الشك فيهما بسبب تحريك مضرب التنس بهياج وجنون.. وفى نزهاتنا أيضا ، كانا يحاولان ـ بطريقة ما ـ أن يقترب كل منهما من الآخر ، وكانا يتسابقان على دراجتيهما .. اننا لا نفكر فى معنى كل هذا الا بعد فوات الوقت .. ماذا تريدنى أن اقول ؟ .. اننى تحطمت .. تحطمت ! **(ويتموج شعرها الذهبى اللامع عندما تميل بوجهها الحزين الى الارض) .**

الدوق (بحزم) : وبعد ، ما الحل ؟ .. لقد استدعيناك لننتصح برأيك أيها الأب .. يجب انقاذ ابنتى وتحريرها من هذا الرجل .. لابد من انقاذها بأى ثمن .. من الضرورى أبعادها فى أقرب وقت من هنا ، حتى لا تراه .. هذا هو العلاج الوحيد الذى يمكننا عمله فى الوقت الحاضر .. لا تأديب ، ولا عقاب .. فليس يجدى مع رجل متزوج ، وفى مثل سنه ، الا الثأر . ولكن أى قصاص نتمناه ؟ ان خداع الحب لا عقوبة عليه ! .. ترى أيمكننى ارسال ابنتى الى الخارج ، ياسيدى الاب ، فى رعاية أحد أصحاب النفوذ .. أو العثور على رقيبة ذكية الفؤاد تلاحظها ؟ .. انى أثق بنصائحك ثقة عمياء .

الأب (بلهجة مخاصة يشوبها شىء من التهكم) : عفوا !.. أجاد أنت فيما تطلبه الى ؟

الدوق : ماذا تقصد بكلامك ؟

الأب : نعم .. أأنت ممن يبدأون بتجسيم آلامهم ، ثم يستسلمون للمصائب ويتركونها تمضى ؟ .. فى هذه الحال، لدى لكما نصيحة عامة تشتم منها روح القداسة .. ما هو الذى تودانه لهذه الابنة المسكينة ، التى ضلت الطريق وسقطت ؟ .. يجب انقاذ روحها على الاقل .. لابد من تغيير عام لمعيشتها .. وهذا تحذير منى ! .. وجملة القول ، ماذا تطلبان الى ؟.. أمواساة عادية ، ام ارشاد الكاهن الذى أعتز بأن أكونه ، والذى يعتقد انه من الضرورى القيام بالواجب الأدبى والطهر النفسى معا ، ولا يسلك الا الطريقه الواضحة الصريحة ليقول للناس ما يعتقد ؟

الدوق : نحن نعلم ان من عادتك اظهار الحقيقة، ولو كانت قاسية .. ولكننا لا نخشى ان تفعل .. أليس كذلك يا جبرييل ؟

الدوقة : نعم .. فاننا على علم بطريقتك يا سيدى الاب

الأب : لقد كنت عديمة التبصر ياسيدتى الدوقة ، لذلك أطلب اليك ان تستبدلى بنفوذك اللين نفوذا حازما ، صارما ، لأن الضرر خطير .. انك تحبين ابنتك بشغف ، أليس كذلك ؟ .. اذن ، أعتقد ان ما يجب عمله الآن هو الاصلاح الشامل .. يجب أن نقودها — دون أن تفطن — الى طريق الاستقامة ، حتى لا تنزلق ثانية الى الهوة .. وأنت — بطريقة معيشتك هذه — لن تستطيعى أن تعيدى الى حظيرة الفضيلة فتاة استجابت لهواها وأصبحت ملوثة ..

الدوق : اذن ، ماذا تريد أن نفعل ؟

الأب : الحاقها بدير لمدة سنتين ، حتى تبلغ سن الرشد تقريبا .. ولست أتكلم عن الاديرة الحديثة فى باريس ، كذلك الذى كانت الآنسة ديانا فيه لمدة بضعة أشهر ! ..

كلا ، وانما يجب ادخالها أحد الاديرة البعيدة ، حيث الخلوة والسكون .. ويمكنكم أن تشيعوا أمام الناس انها ذهبت الى الخارج لتتم دراسة اللغة الانجليزية مثلا .. وهناك — عدا المراقبة الفعالة — ستكون تحت نفوذ الرئيسة التى ستقودها ، بواسطة التعليم الروحى ، الى الطريق القويم .. وشيئا فشيئا ، سيشرق من جديد ايمانها المحتجب ، وتنبعث قوتها الكامنة .. اننى أؤكد هذا !

الدوقة : يا الهى ! .. ما أحسبك تقصد ادخالها « اصلاحية » يا سيدى الاب ؟!

الأب (مبتسما) : ما هذا التفكير ؟.. أتراك تمزحين ؟.. لا ، لا .. أنما أقصد أحد الاديرة التى أعرفها جيدا ، ولكنها — للاسف — لا تقبل الفتيات الصغيرات .. ان الدير المنشود يجب ألا يكون بعيدا عن هنا .. آه ، يوجد دير فى بلجيكا أظنه مناسبا لنا . وأنا أعرف رئيسته جيدا ، فهى سيدة فاضلة . وللدير طريقة خاصة فى صقل النفس .. فاذا شئتما ارسالها الى هناك ، فبوسعى أن أستشير الرئاسة الاسقفية، وأوافيكما بالرد بعد ساعتين، لان الوقت ضيق .. لا تظهرا أى ضعف أمام عزيزتنا « ديانا » ، اذ يجب التأثير على تفكيرها بطريقة تظهر لها فداحة جرمها .. وأنت يا سيدتى الدوقة ، لست أطلب اليك أن تعامليها بشدة ، كما لو كانت مذنبة .. بل يكفى أن تظهرى لها السخط المملوء بالالم والحزن . أفاهمة أنت ؟ .. حطمى فى مخيلتها هذه الافكار الشاردة بعمل فاصل صارم ، والا فقد تفقدين ابنتك !

الدوقة : وما رأيك أنت يا عزيزى ؟

الدوق (الذى كان يقاطع حديث الاب مرددا كلمة «حسن» ، تعبيرا عن موافقته) أنا ؟.. طبعا هذه هى الحكمة

بذاتها .. يجب اقصاؤها عن المجتمع ، حتى يتسنى لها ان تفيق من ضلالها وتذهب عنها كل ذكرى لهذا الرجل .. انى أخشى كل حل آخر .. ان سيدى الاب محق فيما يقول ، ولن نجد أحسن منه مرشدا نصوحا !

الأب : وان تجد أكثر منى اخلاصا ، يا سيدي الدوق .. اذا تعهدت آداب هذه الابنة العزيزة ، اضمن لكما بعثها من جديد ، بعقلية جديدة مستنيرة ، فتصبح أهلا لاسمها ولعائلتها ، قبل أن نجد لها زوجا جديرا بها ..

الدوق : أوه ، لم يعد مجال لبحث هذا الأمر بعد الآن ، للاسف !

الأب : وسواء كانت «ديانا» قريبة أو بعيدة ، فان جميع الملاحظات التى تبدونها ستنفذ بدقة .. كما يمكننا السماح لها بالتنقل – من وقت الى آخر – مع رقيبة يقظة .. لنعمل سريعا ! .. سأغادركما الآن لأستعلم لكما عن كل شيء .. لقد تركت عملى فى (روى) ، ولا بد لى من العودة لفترة من الوقت ، ثم لن ألبث أن أعود حالا ، بعد أن أعرج على الاسقفية .. لا أريد ان أرى الآنسة ديانا الآن ، حتى يكون للقرار – اذا ما اتفقتما عليه – تأثير فعال عليها ، وليبدو صادرا عن حكم شخصى منكما .. سأرسل أيضا برقية الى رئيسة الدير .. برقية مبهمة .. اطمئنا !

الدوق : لك أن تذهب ياسيدى الاب ، فقد فوضت لك كل شيء .. لا تذكر اسمنا فى الوقت الحالى !

الأب : طبعا .. هيا ، تشجعى يا سيدتى الدوقة ، فى هذه المحنة !

الدوقة : انك لا تعرف مدى آلامى ..

الأب : وكيف لا أعرفها ؟.. اننى أتحمل نصيبا من كل مايصيب هذه الاسرة ، سعادة كان أم شقاء . (**يشير**

الدوق للاب اشارة يفهم منها التشجيع ، فيقوى صوته) يجب ألا تشعريها – ياسيدتى الدوقة – بأنك ضعيفة أمامها !

الدوق : هذا بالذات ما يجب أن تحذريه ..

الدوقة : لست أرجو غير ذلك .. ولكن ما الذى تقصده بعدم الضعف ؟

الأب : اخمدى فيها – من الآن – جميع نزواتها التافهة .. حطمى فيها حب الظهور والتأنق ، وحب الذات بوجه خاص ، فلعله كان السبب فى كل ما حدث .. عامليها كما تعرفين كيف يعاملون مثيلاتها فى الاديرة ، حيث العقاب نافذ وفعال .. صحيح انها ستشعر بذلة وأسى ، اذ تجد نفسها تعامل كفتاة صغيرة متمردة ، ولكن هذا هو العلاج الوحيد .

الدوقة : ماذا ؟

الأب : انزعى عنها أسلحة الدلال ، وكل ما كان سبب نكبتها .. أزيلى عنها جميع مظاهر البذخ والترف فى المرأة .. لا ملابس جميلة ، ولا قمصان حريرية ، ولا زينة باطلة ، ولا جواهر ولا حلى .. كل ذلك يجب أن يزول .. وعليها أن تتعبد فى الصباح ، بدلا من أن تخضب أناملها بالطلاء .. قد تجدين فى هذه الطريقة بعض الصعوبة ، ولكنها الطريقة المثلى .. ولسوف تحزن « ديانا » .. ستشعر باذلال بليغ ، ولكنى أنصح باستعمال منتهى الشدة ! .. بل يجب قص شعرها !

الدوقة (ناهضة برجفة) : ماذا ؟.. ماهذا التفكير ياسيدى الاب ؟.. أتقص شعرها الجميل ، الذى تعتز به ؟.. ولكنى أخشى أن يشوه هذا وجهها .. وهذا الحلاق الذى يأتى كل يومين ليعتنى به ؟

الدوق (رافعا كتفيه) : اليك .. هكذا هى زوجتى كما أخبرتك ، ياسيدى الاب .. أنظر الى تصرفاتها فى أول محاولة

للحزم .. انه لمحزن ! .. يالها من أعمال صبيانية !

الأب : هيا يا سيدتى ، ليست هذه سكين النبى ابراهيم التى شهرها على عنق ابنه ، ولسنا فى حاجة الى ملاك ليمنع يدك عن التنفيذ !..ان هذا التشويه ـ الذى تظنينه جرما ـ لن تحاسبى عليه فى السماء . بل تأكدى جيدا ان مثل هذه العقوبات تعد يسيرة تافهة ، بالنسبة الى الذنب .. **(آخذا بيديها)** الى اللقاء .. سأنصرف حزينا ، ولكن هذا لا يمنعنى من أن أتذكر هذه الآية من الانجيل : « ويل لمن يعثر أحد هؤلاء الصغار » .. يالها من جريمة شنيعة ! .. مسكينة هذه الصغيرة !

الدوقة : الى المساء يا سيدى الاب ، وسوف لا نعتمد على أحد سواك منذ الآن !

المشهد الرابع

الدوق ـ الدوقة ـ كيتى

الدوق : انه على حق .. فليست هناك ـ على ما يظهر لى ـ وسيلة أحسن من هذا الدير ، وهذه العزلة ، الى أن يتم اصلاحها .. كل شىء ممكن اذا لم يطلع أحد على هذا السر .. اما لتبرير غيابها ، فمن الممكن أن ندعى انها ذهبت الى الخارج لتكملة علومها .. استدعى وصيفتك !

الدوقة : لماذا ؟

الدوق : استدعيها أرجوك ! .. هل «ديانا» فى غرفتها ؟

الدوقة : دائما .. لقد أرسلنا اليها الغداء الآن ، كما تناولت العشاء أمس فى غرفتها .. ولم أمكث معها الا خمس دقائق فقط ،

الدوق : وهل مازالت ملتزمة نفس المسلك الذى عمدت اليه ؟

الدوقة : دائما نفس المراوغة ، ونفس الاجابة المختصرة .. نعم ، او لا !

الدوق : سأضطرها الى الكلام ! (**تدخل كيتى الوصيفة**) كيتى ، استدعى الآنسة ديانا !

الدوقة : أخبريها ان والدها فى انتظارها ، ولتحضر كما هى ! (**تخرج كيتى**) أنخبرها بعزمنا على ابعادها ؟

الدوق : لا .. لم يحن الوقت بعد ، فأمامنا بعض نقاط يجب بحثها أولا .

الدوقة : سوف لا تقف على معلومات أكثر مما حصلت أنا عليه .. لقد كان التكتم الفظيع طبيعة ابنتنا ، حتى قبل أن يداخلنا أى شك !

الدوق : لعلنى لا أزال متسلطا عليها .. أتظنين انها ستتمرد ؟

الدوقة : لا أعتقد ذلك .

الدوق : وأخيرا ، ألم تلاحظى عليها أثرا من الندم .. هل قدرت فداحة ذنبها ؟

الدوقة : أرجو ذلك .. ربما يكون صمتها راجعا الى خوفها أو الى خجلها .. ولعلها تخشى انتقامك من « ارمورى » .

الدوق : أرجو ذلك . ومهما يكن الامر ، فالموقف لايطاق .. هذا السكوت الشاذ يجسم ذنبها أمامنا بشكل غريب .. لقد أصبحت فتاة ضائعة ، لا يرجى منها شىء ، فعلينا أن نستسلم لما قدر لنا يا جبرييل .. ولكن هذا هو الوقت الذى يجب أن نحشد فيه قوانا وعزائمنا بأسرع ما يمكن .. متى ستأتى مدام « ارمورى » ؟

الدوقة : فى الساعة الرابعة تماما .

الدوق : انهـا الثـالثة الآن .. لايزال لدى متسـع من الوقت .

المشهد الخامس

الدوق ـ الدوقة ـ ديانا

الدوق : تقدمى .. اننى أنذرك بأنه لم تعد لى طاقة على الاحتمال بعد الآن ، ولا للحظة واحدة .. آمرك بأن توضحى لى حالا سر اصرارك على السكوت ، ورفضك الاعتراف .. اطمئنى ، فلن نضيع وقتنا فى تأنيبك مهما تقولى .. لست أطلب منك سوى الاجابة عن سؤالين أو ثلاثة لتوضحى لى الموقف .. ما عليك الا الاجابة .. هل هناك من اطلع على هذا السر ؟ .. ومن كان موضع سرك ؟ .. أخادم هو ؟ .. أريد أن أعرفه !

ديانا : لا أحد ..

الدوق : ولا مدام دى بلينى ؟

ديانا : لا .. لا مدام بلينى ، ولا غيرها .

الدوق : أتقسمين ؟ .. ألم يباغتك أو يرتب فى مسلكك أحد ؟

ديانا : البتة ..

الدوق : لابد انك تذكرين تاريخ زلتك .. أجيبى ! .. متى كانت ؟ .. وفى أى مكان ؟

ديانا : فى (دينار)

الدوق : فى (دينار) ؟.. فى أى وقت ؟.. أعند عودتنا ؟

ديانا (**بعد لحظة تردد**) : ولم كل هذه الاسئلة ؟

الدوق : أرجو الا تغفلى احتـرامك لى .. أين تقـابلت معه فى تلك المرة ؟.. أفى منزله ، أم فى منزلنا ؟.. فى منزله ؟

ديانا : نعم ، فى منزله .

الدوق : متى ؟ .. أفى النهار أم فى الليل ؟

ديانا : ذات ليلة ..

الدوق : ياله من طهر ! .. متى حدث هـذا ؟ .. أعنـد عودتنا من (دينار) ؟

ديانا : لا ، بل فى ليلة ٢ ــ ٣ سبتمبر .. وكنت مضطرة الى الذهاب ــ فى الساعة الخامسة صباحا ــ الى الصيد مع جاستون ، فى صحبة الضيوف .

الدوق : اذن فقـد تجاسرت وقضيت تلك الليلة خارج المنزل ؟

ديانا : لن أجيب .. أتركونى .. اتركونى ! **(تجلس متكأة على المائدة ، وقد أسندت رأسها فى حالة عصبية وهى تفرك وشاحها بين يديها)**

الدوق : وهل كانت ليلة واحدة ؟ .. أراك قـد عينت التاريخ ، فهل تزعمين بهـذا انك لم تكررى هـذه الفعلة الشنعاء ؟

ديانا : نعم .. هو ذاك .

الدوق : أنت كاذبة .. كاذبة ! .. وهـذه الرسـائل المحددة التاريخ ؟.. أنظرى ! أنظرى جيدا .. هل تجرؤين على أن تلقى نظرة أمامنا على هذه الشواهد السفيهة ؟ .. ان الأمر لا يحتمل شكا ، فهذا الخطاب يحمل تاريخ شهرين مضيا ، فى باريس .. هم مم ، هل أنت مقتنعة بكذبك ؟ .. وهذا ؟ اقرئى !.. انه أجمل زهرة فى هذه الطاقة .. اليك هذه الكلمات الدنسة .. آه ، لقـد كنت تحتفظين بهـذه الخطابات الثمينة ، وتخشين فراقها . أليس كذلك ؟ .. من هـذه الخطابات ــ التى كتبها اليك ــ يمكننا الحكم على خطاباتك التى كتبتها اليه ، ففيها خلاصة ما حدث .. فى

خطاب، ما ، تطلبين ايضاحات عن الحب .. ياللك من قذرة ، عاهرة ! .. ولم تكوني يوما غير .. عاهرة ! .. ان فى هذه الذكريات القذرة دليلا واضحا على سلوكك معه ، حتى انها لا تخلو من وصف دقائق جسمك .. خذى (**يدفع خطابا أمام عينيها**) هذا .. هذه الجملة : « **ان همساتك الناعمة التى تشبه تنهدات عصفور صغير ، أشعر بها ، وكأنها فى أذنى وعلى فمى دائما** » .. لشد ما يؤلمنى أن أقرأ هذا عن ابنتى ! .. وهذا ؟ اننى لم أفهمه ، فالى أية قذارة يرمز هذا الخطاب أيضا ؟

ديانا (**تدفع الخطاب عنها**) : لا أذكر .

الدوق : ألا تذكرين ؟ .. (**يرفع يده وقد هم أن يضربها**)

الدوقة (**مندفعة نحوه**) : اميدى .. أرجوك !

الدوق : انك لا تجسرين على ان تنكرى تكرر مقابلتك له أثناء الليل ، هنا أو فى الخارج .. والا فما معنى هذه الجملة : « **كنت ألاحظك وأنت ترقصين هذه الليلة عند مدام دى بلينى .. فقد كان ثوبك يلتف بفتنته على جسمك الدافىء الصغير ، كأنك حورية من حوريات الماء .. وكان يخيل الى أن أصيح مزهوا بنشوة النصر فى هذا الحشد : هذا الجسد الذى يشتهيه الجميع .. انه ملكى وحدى ، وأنا سيده .. وغدا ..** »

الدوق (**يكف عن القراءة ريثما يتمالك نفسه ، ويغالب غضبه ، ثم يستطرد بلهجة صارمة**) : وغدا أيضا ؟.. ليس بوسعك أن تنكرى هذا ، فأين كنتما تتقابلان ؟ .. أهنا ؟.. ربما ، ولم لا ؟.. لعلك كنت من الجراة بحيث كنت تواعدينه هنا ليلا ، وتفتحين له باب القصر !.. ياله من نذل قذر !.. أجيبينى ، ودعى العبث بأظافرك .. اظهرى الاحترام الواجب نحو أبيك ، والا ..

الدوقة (تتدخل بينهما) : ديانيت ، أرجوك !.. أخرجى عن هذا الصمت ، فلقد تحطم قلبانا بسببك .. الا تدركين أن سكوتك العنيد يضاعف ذنبك ؟ .. ان هذه الحال لن تدوم .

(ديانا تبدو فى صراع مع نفسها ، ثم تظهر – فى النهاية – ماينم عن خضوعها)

ديانا : ليكن مايكون ! .. اذا كان يراد منى أن أتكلم ، فسيان عندى .. ما الذى تودان معرفته ؟ .. هيا ، فسأبوح لكما بكل شىء .. استجوبانى !

الدوقة (تحاول مساعدتها) : نعم يا ابنتى ، أجيبى .. هل غرر بك ، أم استغل سذاجتك ؟ .. هل أرهقك بملاحقته ؟ .. هل كنت مكرهة على ذلك ؟

ديانا : لقد كان ذلك فى (دينار) ، اذ صرح لى بأنه يحبنى منذ عام مضى ، وانه لم يعد يستطيع أن يعيش بدونى .

الدوق : ولهذا أطعته ، بلا شك ..

ديانا : كلا ..

الدوق : فى تلك المرة .. والمرات الاخرى ؟ !

ديانا : ولا هذا أيضا .

الدوق : دائما لا .. ليكن ، ولكن ماذا صنعت فى آخر الامر .. فى المرة الثانية .. فى المرة العشرين .. فى المرة التى تشائين ؟

ديانا : بكيت !

الدوق : حقا ؟ ! .. ان هذه الدموع تعد طهرا منك لو انك اكتفيت بها .. ولكن ما معنى حادث الحمام ، الذى يشير اليه عدة مرات ؟

ديانا : انه شىء تافه ، لا أهمية له .

الدوق : ماذا تعنين ؟ .. أريد ايضاحا ما دمنا بصدد ذلك ..

ديانا : عند رجوعنا فى ظهر ذات يوم ، من نزهة خلوية على شاطىء البحر .. أوقف كل منا جواده على الشاطىء ، لنلقى نظرة على الامواج المتلاطمة .. وهنا قال لى : **« ألا تريدين الاستحمام اليوم ؟ .. هل تعرضين عن هذا الموج الهادىء ؟ »** .. عندئذ أسرعت نحو « كابينتى » .. ولم يكن أحد على الشاطىء ، فى ذلك الوقت .. وعند خروجى من « الكابينة » ، رأيته قد ربط الجوادين ، ثم قال لى : **« استلقى على الرمال فى الشمس ، ودعى الموج يزحف اليك ، حتى يضمك فى أحضانه رويدا رويدا ! »** . وفعلت ، أما هو فمكث بعيدا صامتا ، يرقب الموج وهو مقبل نحوى .. وأردت النهوض عندما رأيت الامواج تتدافع الى ، ولكنه قال لى : « لا .. دعيها تجرفك ! .. فأطعت .. وأتت الامواج ، ثم جذبتنى وهى تنحسر .. هذا كل ما فى الامر .

(**صمت**)

الدوق : وما أمر ليلة سبتمبر ؟..أين ذهبت ليلتئذ ؟ لقد ادعيت انك كنت فى « فيللته » .. ويبدو لى ان هذا الادعاء أبعد من أن يصدق ، اذ كيف اخترت يوما نهضنا فيه فى الساعة الخامسة صباحا ، وغرفتك متصلة بغرفة أخيك؟

ديانا : هذا ما حدث ، على كل حال .. كان قد مكث ثلاثة أسابيع تقريبا ، يلح فى أن أذهب اليه ، وكنت أرفض .. كنت أسوف دائما ، فأظهر لى استياءه ، وقال لى انه يائس ، تعس .. فخشيت أن ينصرف عنى ، وقبلت .. وفى هذا اليوم بالذات ، خيل الى بأن فى وسعى أن أعود من عنده .. (**هنا تخفض صوتها**) بعد الساعة الخامسة صباحا .. وتكونون قد انصرفتم ، والحارس أيضا ..



« الدوق : وهذه الرسائل المحددة التاريخ ؟.. انظرى ! انظرى جيداً
.. هل تجرؤين على ان تلقى نظرة امامنا على هذه الشواهد السفيهة؟»

(صفحة ٣١)

الدوق : أوتجاسرت ؟ ! .. تجاسرت أن تنهضى ، وتنزلى فى الليل ، وتذهبى ؟

ديانا : كان ينتظرنى فى آخر الحديقة ، اذ كنا على موعد .. وكانت السماء تمطر بغزارة ، فنزلت بدون حذاء ، واجتزت الحديقة متحاشية المستنقعات **(تتوقف ويتهدج صوتها)** ..

الدوق (آمرا) : استمرى .. استمرى !

ديانا (بعد زفرة طويلة) : فى نهاية الحديقة ، تلقانى .. ولفنى بمعطف كبير ، وحملنى ، واجتزنا القرية على هذه الحال .. كانت الكلاب تنبح فى كل منزل **(تصمت وتخفض عينيها ثم تتكلم ثانية)** .. وفى الساعة الخامسة صباحا ، رجعت بمفردى .. وسمعت عن بعد طلقات بنادقكم الاولى ، فصعدت .. وكانت أمى نائمة ، فدخلت الفراش ثانية ، ونمت ..

الدوق : وهذه الخطة الموضوعة .. ألم تحاولى تكرارها مرة أخرى ؟

ديانا : كلا ..

الدوق : ربما هناك .. ولكن ، فى باريس ؟ .. أسرعى ، وأوجزى !

ديانا (بعد تردد) : نعم !

(الدوق يظهر كمن عيل صبره ، ويمد يديه نحو ابنته ، فتنهض ديانا خائفة)

ديانا : لقد أمرتنى بأن أتكلم .. فتكلمت .

الدوقة (تهمس الى زوجها) : اميدى ، أرجوك ! .. نحن نعلم الآن كل مانريد معرفته .

الدوق : نعم .. عندى أشياء أخرى خارجة عن هذا الموضوع ، أريد أن أقولها .. ولكن قبل كل شىء ، لكى نختتم هذا

الفصل من الذكريات .. **(لابنته)** هل تريدين أن تتكرمى وتحضرى اللوحة التى رسمها لك ، والتى لا تزال تزين مدفأة غرفتك ؟ .. سنحطم معا ـ بفرح ـ هذا التذكار الصغير .. ان لك ذكريات أخرى تكفيك !

ديانا : حسنا .. سأذهب لاحضارها .

الدوق (يوقفها) : لا داعى للاسراع .. لحظة أخرى ، فانى أريد أن تعلمى القرار الذى اتخذناه أنا ووالدتك

(يفتح الباب ، ويدخل جاستون دى شارنس)

المشهد السادس

الدوق ـ الدوقة ـ ديانا ـ شقيقها جاستون

جاستون : صباح الخير يا فيليبين **(لا أحد يجيب)** .. ماذا جرى ؟ .. ما هذا المظهر الجامد المرعب البادى عليكم ، وكأننى فاجأتكم على غير توقع ! **(يتقدم نحو ديانا ضاحكا)** كسبت رهانى يا فيليبين .. الا تذكرين ؟ .. امس عند الغداء .. راجعى نفسك يا « ديانيت » ، وادفعى الرهان ! **(يقدم لها خده)**

ديانا : آه .. أجل ، لقد غاب عن بالى .

جاستون : اردت الصعود اليوم صباحا الى غرفتك ، لأفاجئك بنكتة ، فقيل لى أنك مريضة .. ماذا دهى صغيرتنا العزيزة ؟ .. ما أحسبه مرضا جديا ؟

الدوقة : لا ، لا .. آلام فى الرأس .. مجرد صداع .

جاستون : مسكين هذا الحيوان الصغير .. لماذا أرى الذبول باديا على وجهها ؟ **(يتأمل ما هم عليه من حرج)** وبعد ، ما هذه الالاعيب ؟ .. ليتنى أملك أن أصور هذا

المظهر البادى عليكم انتم الثلاثة .. يا لها من عصبة بديعة !

الدوق : انك تهذى .. فالذى يشغلنا هو صحة شقيقتك .

جاستون : وهذه غلطتنا .. فعند ما نرى فى الساعة الثالثة بعد الظهر ، فتاة محاطة بوالديها، وعيناها حمراوان .. الا يحق لنا أن نفترض أمورا كثيرة ؟ .. **(يضحك الأب)** على كل ، فهذا لا يعنينى ، وافترضوا اننى لم أقل شيئا .. أنت تعلم يا أبى اننى سأرأس ــ هذا المساء ــ مأدبة عشاء لشبيبة الحزب الملكى ، وقد عهدوا الى بأن أدعوك .. الا يمكنك تشريفهم ، ولو لفترة بعد العشاء ، على الاقل .. لفترة لا تتجاوز تدخين سيجار ، فيكون امتنانهم لك فوق كل حد !

الدوق : سأرى !

جاستون : ان هذا العشاء انما أقيم ــ فى الواقع ــ بمناسبة انضمام بعض أعضاء جدد الينا .

الدوق (مقاطعا) : انتظر .. ألم يدق أحد الجرس ؟

(يذهب الى الباب الذى فى المؤخرة ويفتحه ، بينما يتكلم الآخرون)

جاستون (لديانا) : اذن .. فأنت تتألمين ؟

ديانا : قليلا .

جاستون : احرصى على أن تستردى صحتك ، فسوف تقودين العربة بنفسك حتى (شانتييه) .. ثم أن السيد دارتينيه ، والشاب ابلنكور ــ الطامعين فى الزواج منك ــ يسيل لعابهما من أجلك ، فلا تخيبى آمالهما .. أرجو الا تجهدى نفسك ! .. اماه ، هل « ديانا » مرتبطة بمواعيد

طوال أيام الاسبوع ؟ .. هل ستلبيان دعوة العشاء — مساء غد — عند عائلة « اكليفيل » ؟

ديانا : لست أدرى ما اذا كنا سنذهب ..

جاستون : على أية حال ، فبعد غد صباحا ، موعد حفلة استقبال عائلة بلينى يا اماه .. ثم ، هل تسمحين لها **(مشيرا الى ديانا)** بأن تحضر حفلة « الافرنسية » ؟ .. اعتقد أن فى ذهاب « ديانا » الى هذه الحفلة خطرا عليها ، وأنصح لك بعدم السماح لها !

الدوقة : لا أظن انها ستكون — اذ ذاك — قد تمالكت صحتها تماما !

الدوق (مخاطبا الخادم) : من ؟ .. **(الخادم يجيب بصوت خفيض)** دعها تدخل الى الصالون الصغير ! **(يخرج مسرعا)** اتركانا اذا سمحتما ، فنحن فى انتظار زائر .. **(لديانا)** أما انت ، فاصعدى الى غرفتك ! **(مستدركا ليوارى قسوته)** أقصد ، بما انك متوعكة فاصعدى واستريحى ! **(يأخذ الدوقة على حدة)** هاهى ذى قد أتت !

الدوقة : بهذه السرعة **(بصوت مرتفع)** اذهبا يا ولدى ! .. جاستون ، اترك ديانا لتستريح فى غرفتها .

جاستون : ولكننى لم افكر فى مضايقتها .. أنا نفسى يجب أن أخرج بعد قليل .

الدوق (يخاطب ديانا بصوت خافت) : اذهبى .. سنعود الى استئناف هذا الحديث بعد قليل .

ديانا : حسنا يا أبى ! **(تخرج)**

جاستون (عند عتبة الباب) : قولا لى الحقيقة ، أهى مريضة حقا ؟ .. أم أن هناك شيئا ما ؟

الدوق : اؤكد لك أن لا شيء هناك .. ليس لدينا أى قلق من ناحيتها .. قرصان من « الاسبيرين » كفيلان بأن يعيدا اليها صحتها !

جاستون : لا تنس أن تخبرنى عما اذا كنت ستذهب الى العشاء أم لا ؟

الدوق : فى المساء .. فى المساء .. **(يخرج جاستون وينفرد الدوق والدوقة .. حركة من الدوقة)** ارجوك .. اننى أعلم ما ينبغى أن أفعل !

الدوقة : اذا رأيت انها كانت ــ مصادفة ــ غير مرتابة فى شيء ، فيجب الا تكون قاسيا عليها !

الدوق : يا عزيزتى ، ان هؤلاء القوم دفنوا مثلهم العليا منذ زمن .. وهذه المرأة اذا لم تكن على علم تام بذنب زوجها ، فهى لا تجهل ــ على الاقل ــ انه قادر على ارتكابه ! .. لن نكون سذجا بعد الآن .. كان يجب الاحتراس من هؤلاء القوم المشتبه فيهم ، الذين غرروا بنا بكل بساطة .. ولن أكون مجانبا الصواب اذا أنا سحقتهم ! .. ليس لدينا الآن سوى هدف واحد : انقاذ « ديانيت » .. يجب استعمال المبضع كما يفعل الجراح ، وانت مخيرة بين مغادرة الحجرة ، أو البقاء ، على الا تتدخلى بيننا !

الدوقة : سأستمع فقط **(الدوق يدق الجرس)**

الدوق (يجز على اسنانه) : أنه لم يأت .. ولكن أمرأته تحل محله .. انها كشخصه .. وهذا ما يريحنى ! **(يفتح باب الصالون الصغير بشدة)** تفضلى يا سيدتى !

(تدخل مدام أرمورى . تتقدم مبتسمة باسطة يدها . وتتجه توا نحو الدوقة)

المشهد السابع

الدوق ـ الدوقة ـ مدام أرمورى

مدام أرمورى (للدوقة) : صباح الخير يا صديقتى العزيزة .. معذرة اذا كنت قد بكرت قليلا عن موعدنا .. لقد بكرت فى الحضور ، أليس كذلك ؟ .. اننى مضطرة الى الذهاب الى مدام ماليت فى الساعة الرابعة والنصف ، للتدرب على الموسيقى .. أتعلمين ذلك ؟

الدوقة : نعم ..

مدام أرمورى : وهى قد كلفتنى بمعاتبتك ، لانها لم ترك منذ زمن .

الدوقة : لا بأس ..

مدام أرمورى : لكن كل هذا ليس بأمر ذى بال .. انك أرسلت فى طلبى ، فهل تريدين أن تقولى لى شيئا .. أو تكلفينى بعمل ما ؟ .. أتسمحين ؟ .. قليلا من البنفسج ! **(وتقدم لمدام دى شارنس باقة بنفسج)**

الدوقة (مرتبكة ومتضايقة) : أشكرك ..

مدام أرمورى : ماذا جرى ؟ .. انك تعلمين انى دائما رهن اشارتك ، وانى **(تنظر اليهما)** اواه ! .. لابد ان يكون الامر خطيرا .. أرى مسحة الحزن بادية عليكما ، فماذا حدث ؟

الدوق : ألم يداخلك أى شك ؟

مدام أرمورى : مطلقا .. ماذا تعنى ؟ .. ولا زوجى .. فهو قد التقى بك على ما أظن ...

الدوق (مقاطعا) : زوجك يا سيدتى هو ارذل مخلوق ..

مدام أرمورى : ماذا ؟

الدوق : انه لص .. شخصية حقيرة !

مدام أرمورى : لست احتمل منك هذا الكلام يا سيدى **(تقف شاحبة الوجه ، مشدوهة .. لا تفهم)**

الدوق (مستأنفا كلامه) : والذى يمنعنى من أن أهشم وجهه ، هو اننى لا أملك ذلك ..

مدام أرمورى : أنت مجنون !

الدوق (ماضيا فى الحديث) : لقد وضعنا فى موقف يستحيل معه الانتقام !

مدام أرمورى (تنظر الى الدوقة نظرة استعطاف) : ولكن .. هذا شىء فظيع !

الدوق : واذا كنا قد دعوناك يا سيدتى ، فذلك لانى غير واثق من قدرتى على مقاومة شهوة تحطيم وجهه ، فى أول مرة اراه أمامى !

مدام أرمورى (وقد استجمعت قواها) : سيدى .. اننى — من ناحيتى — اعتقد عكس ذلك . لانى ازاء ماتفوهت به — فى ثورة جنونك — لا يسعنى الا ان انسحب .. وسيتكفل زوجى بالرد عليك !

الدوق : لا يا سيدتى .. لن ادعوه الى المبارزة ، فهناك ما هو أجدى منها .. ولكنى أريد أن أملى رغباتى ، وأنا كفيل يا سيدتى بتنفيذها اذا تعاونت انت معى .. هيا ، ولا تتظاهرى بالدهشة ، فمسئوليتك نحونا لا تزال قائمة .. اذ انكما من أصدقائنا المقربين ، وانت تعلمين قدر زوجك ومركزه الادبى .

مدام أرمورى (تلقى بفراء يديها على المائدة) : سيدى .. اطلب اليك أن توضح لى الامر ، فلقد تفوهت بكلمات

بشعة امامى وانا زوجته .. ولا ادرى كيف تجرأت ..

الدوق : ان زوجك قد هتك عرض ابنتى .. أسامعة أنت ؟

مدام أرمورى (تطلق صرخة استنكار عالية) : هذا غير صحيح .. غير صحيح ! انك تكذب .. انه لفظيع هذا الاتهام ! .. اين البرهان .. البرهان على ذلك ؟

الدوق : اليك الف برهان .. لا مراوغة الآن ، فاقرئى هذا ، وستقتنعين .

(يقدم اليها خطابا تقرأه ويداها ترتعشان .. لحظة سكوت لا تقول فيها شيئا . ثم تهذى بصوت غير مسموع كالمعتوهة)

مدام أرمورى : هذا فظيع ! .. ما كنت أظن أن يصدر منه مثل هذا العمل أبدا .. يا له من بائس ! .. أواه ، ألتمس منكما الصفح يا من كنتما لنا خير الاصدقاء .. يا الهى ! انه لجرم شنيع !

الدوق : افعلى بهذا الرجل ما تشائين ، على شريطة أن يختفى من حياتنا ، أسامعة أنت ؟.. الى الابد .. لا أريد أن يبحث عن ابنتى يوما ، ولا أن يعترض طريقى .. تيقظى يا سيدتى ! .. تيقظى اذا اردت أن تتمسكى — ولو قليلا — بحياة هذا الشخص البائس ، وتتغلبى على الاشمئزاز الذى أوجده فى نفوسنا جميعا !

مدام أرمورى : اما هذا ، فأتعهد باستعمال كل ما فى وسعى لتحقيقه .. اؤكد لك انه مهما يحدث لى شخصيا ، فانت وابنتك لن تقابلا مسيو أرمورى بعد الآن .. هذا من شأنى ، ولست أملك — للاسف — الا هذا .. ان الضرر الذى وقع لا يمكن اصلاحه **(تشرد عيناها كأنهما تستعرضان الماضى فى حيرة)** كيف تجرأ على مثل هذا العمل ؟

الدوق : انك على حق يا سيدتى .. لا أمل فى الاصلاح .

الدوقة : البتة .. **(للضيفة)** آه لو علمت ما حل بعزيزتنا الصغيرة ديانيت .. آه لو اطلعت على التفاصيل .. انه حزن مدلهم خيم على حياتنا !

مدام أرمورى : أوه . لشد ما أرثى لحالك ! .. ولكنى لا املك يا سيدتى الا ان أؤكد لك شيئا واحدا ، هو انك لن تسمعى عنا بعد الآن .. لا أنا ، ولا هو ! **(تقول ذلك بصوت مؤدب متواضع)**

الدوق (بحدة) : اننى أرغب فى أن نبت برأى حاسم فى هذا الموضوع

مدام أرمورى (مقاطعة باشارة) : لحظة ، ارجوكما ثانية .. لقد وجهتما الى طعنة قاضية .. أشعر بثقل فى رأسى .. ولكنه سيزول .. الزمن كفيل بالاصلاح .

الدوق : لقد انهارت كل سعادتنا .

مدام أرمورى : أوه ، اننى اقدر آلامكما ، ولكنى فقدت - أنا الاخرى - سعادتى .. فمعذرة اذا بكيتها ! **(تتجه محطمة الى أحد المقاعد ، وتعتمد رأسها بيدها)**

الدوق (ينظر اليها وهى تبكى) : أصارحك بأننى أسأت الظن حينا ، فقد اعتقدت - فى لحظة - انك تموهين علينا ، لتغطى جرم زوجك .. ولكنى أراك الآن مثلنا فى عدم ارتيابك ، وعدم توقعك الحقيقة الدنيئة .. معذرة اذا استحوذ على الغضب .. معذرة لقسوتى يا سيدتى ! .. لقد خدعنا جميعا ببساطة ظاهرة ، لان لهذا الرجل ماضيا وشهرة كفلا له سمعة طيبة .. اعذرينى لعجزى عن أن أواسيك المواساة الكافية فى حزنك ، لان زوجك قد وزع على كل منا جزءا من الآلام التى لا سبيل الى أن نتجنبها .. ليحمل كل منا عبئه ، وليس عبئك الأشد وطأة .. ان عليك مهمة

اخرى ، هى أن تقنعى زوجك بان يختفى من حياتنا الى الابد !

(فى هذه اللحظة يفتح الباب)

ديانا (تقف جامدة على عتبة الباب) : معذرة .

الدوق (يندفع نحوها فى غضب) : ما هذا ؟ .. ما هذا ؟

ديانا : لاشىء .. لقد احضرت ما طلبته منى .

الدوق : أذهبى الآن !

(تتقدم ديانيت وتضع على المائدة الصورة المائية مقلوبة .. تمر لحظة صمت رهيبة ، مدام أرمورى وديانا تتبادلان النظرات ، ثم تغض ديانا بصرها دون ان تنبس ببنت شفة ، وتخرج .. بينما ينتاب الدوق انفعال شديد)

مدام أرمورى (تنهض وتستند الى المدفأة) : آه .. يا لها من نظرة تبودلت بين هذه الصغيرة وبينى..هذه هى من سلبتنى سعادتى !

الدوق : كلا يا سيدتى .. انها الضحية ، وهو الجانى عليها !

مدام أرمورى : لقد احبها ..

الدوق : لا أعتقد أن هذا عذر يبرر فعلته !

مدام أرمورى : لا ، وهذا هو مبعث آلامى .. هذا هو نصيبى كما قلت لى ، وانى لاسمح لنفسى بأن اقول انه لم يغتصبها عنوة .. فبعد الذى قرأته منذ لحظة ، يخيل الى أن ابنتك كانت مندفعة نحوه .. كانت تحبه .. كانا متحابين !

الدوق : حسنا .. وبعد ؟

الدوقة : ولكى ينعم بحب فتاة صغيرة ، غرر بها بأن نصب لها شراك الحب .. هذا ليس بالامر الذى يصعب

حدسه ، فنحن ـ معشر النســاء ـ نعلم مـدى سـهولة التغرير بأية فتاة فى الثامنة عشرة ..

مدام أرمورى : هل استطيع أن القى نظرة على خطـاب من هذه الخطابات ؟

الدوق : اختارى .. تفضلى !

(تقرأ ، ويعترى عينيها اضطراب ظاهر يجعلها تعجز عن الاستمرار فى القراءة)

مدام أرمورى : لا، لا .. خذ هذه الخطابات ، ما افظعها ! .. انها تسبب لى كثيرا من الآلام .. لقد علمت اكثر مما يجب **(تكرر فى غير ارادة)** آه ، ما كنت اصدق هذا أبدا !

الدوق (فى حزم) : لســوف ترين الجانى يا سـيدتى ، وعليك تقع مسـئولية ابلاغه بأن كل شىء قد انكشـف .. قولى له انه قد نجا بحياته ، ولكنه سـيكون سىء الحظ اذا حاول ، ولو مرة واحدة .. مرة واحدة ، ان يرى ابنتى أو يراسلها !

مدام أرمورى : لقد وعدت .. فاطمئن !

الدوق : ليس هذا كل شىء ، فلست أود أن تفلت من لسانه كلمة ، تصريحا أو تلميحا ، تشـين شرف ضحيته !

مدام أرمورى : لا تخش أدنى شىء من هذه الناحية !

الدوق : من يدرى ، فليس ينقصـــه سـوى ان يزيـد الفضيحة بالمباهاة .. فان فتاة من عائلة « دى شارنس » وسيلة طيبة للتفاخر !

مدام أرمورى : سأحمله على تنفيذ ما تطلب .. وهـذا قليل ، ولكنى .. أتوسل اليك يا سيدى أن تعدنى بالصمت ، حتى لا يصـاب شرفنا ومركزنا .. صـحيح اننى لم أوت أولادا ، ولكننى من أسرة لها اسمها ..

الدوق : يمكننا يا سيدتى أن نجنى فائدة من السكوت ، اذا أخذنا برأى الدوقة ..

مدام ارمورى : هو ما تقول .. هو ما تقول. اواه ، لست أدرى أين أنا الآن ؟ .. ان الحياة تخبىء لنا كثيرا من المفاجآت (**الى مدام دى شارنس**) لا يمكننى يا سيدتى أن أصور لك مقدار ما اشعر به من خجل لتصرفات زوجى .. وكم يحز فى نفسى اصطحابى لهذا الرجل الى هنا .. اننى مسئولة شخصيا عن علاقاتنا التى مهدت لفعلتهما الشائنة .

الدوقة : لا تعتذرى .. فقد اخطأت مثلنا بعدم التبصر .

مدام ارمورى (تقف) : أشعر بأن ساقى تتخاذلان .

الدوقة : هذا ما حسبت حسابه يا سيدتى العزيزة .

مدام أرمورى : ان المصاب الذى حل بى يختلف عن مصابكما .. فهو أقل خطورة .. نعم ، انى لست فى حيرة من أمرى ، ولست كثيرة النواح ، ولكن تعوزنى القوة .

الدوقة : هل ترغبين فى أن نستدعى لك مركبة ؟

مدام ارمورى : لا داعى لهذا ، فان مركبتى فى انتظارى !

الدوق (كمن يخشى ان يكون ناسيا ما هو اهم) : ثم الا يعتقد أن واجبه نحوى يحتم عليه المبارزة ليصلح ما أفسده؟ اننى لا أطلب اليه أن يوضح لى أى شىء ، فاختفاؤه من أمامى وصمته لن يكونا آخر نذالاته !.. واذا كنت أقول لك هذا ، فانما اقوله لاننا لا ندرى أين تكمن كرامة بعض الرجال .. اما عن قطع العلاقة بيننا ، فلو ان هذا أثار بعض الشكوك ، فاننا سنجد من اسباب القطيعة المعقولة ما يبرره .. أن ابنى جاستون قادر ــ كما اعرفه ــ على ان يذهب ويبصق فى وجه زوجك ، ولكننا لن نفصح له عن شىء .. **(يتوقف)** هيا ياسيدتى !.. تأكدى اننا نشفق عليك .. **(كلمات الحقد**

تتدفق من فمه دون أى وعى) لانك تعيشـين بالقـرب من هذا الرجل الشبيه بالقرصان .. طريد العدالة !

مدام ارمورى (بأنفة) : دعنى انسحب يا سـيدى .. مهما تـكن زلته ، ومهما يبـدر منه ، فلست أملك أن أنسى أنه زوجى ، واننى أحمل اسمه .. اسمحا لى بالانصراف !

(تحييهما فى تعال واعتداد ، فترافقها الدوقة الى البـاب)

اواه يا سيدتى .. ما دمت اغادر هذا « الصالون » لآخر مرة، فأرجو منك الا تصحبينى .. كثير علينا هذا الترحيب!

الدوقة : لا ، بل لنسلك مسلكنا الطبيعى المألوف ، فهذا ضرورى .. أمام الخدم على الاقل !

مدام أرمورى : ليـكن ! **(تلتفت الى الدوق)** وداعـا يا سيدى .

(حالما تخرجان ، يسرع الدوق نحو باب اليسار ، الذى خرجت منه ديانا)

الدوق (ينادى بصـوت غضوب فى الدهليز) : ديانا .. ديانا .. أين انت ؟ تعـالى ! .. اكنت هنا ؟ !.. لم كنت تسـترقين السمع ؟ .. انك لم تكونى فى غرفتك ، أليس كذلك ؟ لقد فاجأتك .. **(يدفع ديانا بشـدة أمامه)** كيف سمحت لنفسك بالدخول الى هنا منذ لحظة ، بينما امرتك بالصعود الى غرفتك ؟

ديانا : ولكننى جئت ــ يا أبى ــ من أجل اللوحة !

الدوق : هـذا غير صـحيح ، غير صـحيح .. جئت تتجسـسين على ما يحدث .. كنت خائفة لانك لم تتوقعى وجود هذه المرأة هنا ، أما هو .. **(تدخل الدوقة فيمسـك عن الكلام)**

المشهد الثامن

الدوق ـ ديانا ـ الدوقة

الدوقة (وقد ازعجها صياحه) : ماذا حدث ؟

الدوق : انى اطلب منها تفسيرا لمخالفتها أمرى ، منذ لحظة .

الدوقة (تقترب منه بسرعة وبصوت خافت) : أرجوك .. اتركنى وحدى معها !

الدوق (مثلها بصوت خافت) : يجب أن تبلغيها حالا .. حالا .. اننا عزمنا على ادخالها الى الدير .

الدوقة : دعنى أتصرف !

الدوق : تذكرى كلام الأب وتوصيته بـ « الحزم فى التصرفات » .. نفذيه بصرامة فى الحال .. **(بصوت مرتفع لديانا)** والدتك ترغب فى محادثتك **(يخرج)**

المشهد التاسع

الدوقة ـ ديانا

الدوقة : ديانا .. لقد عزمنا ـ والدك وأنا ـ على أن نلحقك بالدير

ديانا : الدير ؟ ! .. هل أعود اليه ؟ .. لماذا أذهب اليه وأنا لم أغادره الا من شهور قلائل ؟

الدوقة : حقيقة .. لا مجال للتردد أمام خطورة الظروف والذنب الذى اقترفته . لقد حانت ساعة التفكير فى أمرك ،

وسنجعلك تحت رقابة فعالة تغير عقليتك ، وتردك — على ما آمل — الى الطريق السوى ، والى التدين .. سنلحقك بالدير ، لا عقابا لك ، بل انقاذا !

ديانا : وكم من الزمن سأمكث هناك ؟

الدوقة : سنرى .. الى أن تبلغى سن الرشد ، على الأرجح .

ديانا : الى أن أبلغ سن الرشد ؟

الدوقة : والى ان يحين ذلك .. اذا تغيرت .. اذا ثبت الى رشدك .. اذا بدأت تدركين هول النكبة التى ترديت فيها ..

ديانا (تتكلم بسرعة) : اذن ، فسأمكث هناك سنة أو سنتين على الاقل ، أليس كذلك ؟ .. وفى أى دير ؟ .. أين هو ؟

الدوقة : فى بلجيكا ، أو انجلترا ..

ديانا : فى الخارج .. ومتى أذهب الى هذا الدير؟ **(تختلج انفاسها ، وتحرك يديها)**

الدوقة : فى الحال .. سترحلين فى ظرف أربع وعشرين ساعة ، فأنت فى حاجة الى التأمل والابتعاد عن الحياة الماضية التى اضاعتك .

ديانا : فى ظرف أربع وعشرين ساعة ؟ .. ما هذا يا اماه؟ انه مستحيل .. فنحن أولا قد وعدنا آل بلينى بأن نتناول العشاء عندهم يوم الاحد القادم ، وهم سيعدون لنا هذا العشاء خصيصا .. وهناك أيضا حفلة « آل ديبوى » الساهرة ، وليس بوسعنا الا نلبى هذه الدعوة .

الدوقة (فى دهشة) : آه ، اما انك عديمة الادراك ، أو انك مجنونة .. ديانيت ! انك لم تقدرى حالتك ، بل لاتزالين كما كنت .. آه ، حسنا .. اذا كان هذا هو نوع تفكيرك ،

فبالأحرى ، لا عشاء ولا حفلات .. سترحلين فى بحر أربع وعشرين ساعة !

ديانا : انكم لن تدفنونى عامين أو ثلاثة فى الدير .. لم تعد سنى تسمح بذلك !

الدوقة : نعم ؟! .. من العبث تذكيرنا بأنك لم تصبحى للاسف فتاة صغيرة .. فان سنك لا تزال تجبرك على الطاعة .. وسنريك ذلك !

ديانا (فى ذعر بالغ تعجز عن اخفائه) : لا ، افعلوا بى ما تشاؤون .. وأعد بأن أنفذ كل ما يطلب منى ، ولكن لا ترسلونى الى الدير .. لا أريد أن أذهب الى الدير !

الدوقة : آه ، هكذا ! .. لقد تنبأ والدك بهذا المسلك .. لا ، يا ديانا .. لا حفلات ، ولا مغازلة ، ولا تزين .. لا شئ أبدا مما كان سببا فى سقوطك .. **(تتشدد فى لهجتها وكأنها تتذكر تأنيب ونصائح الأب رو)** أعطينى مجوهراتك أولا ، اذ يجب الا تتحلى بها بعد الآن .. وسأحتفظ بخواتمك !

ديانا (رافعة كتفيها) : اوه ! .. لك كل ما ترغبين ، فهذا غير ذى بال عندى .. اليك ، هذه كل خواتمى ! .. خذى هذه السلسلة ، وهذا العقد أيضا **(تخلع كل شئ وتلقيه على المائدة)**

الدوقة : ولا تتوقعى أن يكون لك ملابس أخرى ، سوى الملابس الخاصة بالدير .

(ديانا تعجب لهذا التهديد المفاجئ ، فتمعن فى تحديق النظر فى أمها)

ديانا : لماذا تقولين لى ذلك ؟ .. ان ما تأمريننى به يزعجنى!

الدوقة : انما اجردك من كل ما يفسد يا ديانيت .. يفسدك !

ديانا (تصر على اسنانها) : ليست هذه هى الطريقة التى تردعنى .

الدوقة : حقا ؟ ! .. ليس هـذا ما يردعك ؟ .. أكاد احدس ذلك ، ولكنه سيكون نوعا من التأديب لك .. وهذا التأديب قد يلجئك يوما ما الى التوبة ، والى العقائد الدينية السامية التى تركتها للاسـف من زمن **(تسـتجمع قواها بسرعة)** سأقص شعرك فى الحال !

ديانا (تلتفت كمن لا تفهم شيئا) : ستقصين شعرى ؟ !

الدوقة : نعم .. الى العنق . **(وتشير الى ذلك)**

ديانا (وهى تبتسم) : وبعد يا اماه ؟ .. انك تمزحين **(يتقلص وجهها)** آه فهمت .. تريدون تشويه وجهى ؟.. اننى أعرفك ، ولن تجرؤى على هذا أبدا .. هـذه الفكرة لا يمكن أن تصدر عنك مطلقا ، فهى موعز بها اليك **(تتفرس فى وجه أمها وترفع كتفها)** ولـكنى لم أعد أفهم لهجتك .. انت تتحـدثين معى على غير طريقتك ، وارى جيـدا انك تصارعين نفسك يا أماه .. انت فى صراع نفسى !

الدوقة (بعزم وبهـدوء) : أنـا الاخرى سـأتغير .. وسترين .

ديانا (تبتسـم بتحد) : حسنا .. اليك ، هيـا جربى ! .. هناك مقص على المائدة .. فيم الانتظار ؟ هيا ، هيا ! **(وتقدم المقص الى أمها ، فتختطفه هذه منها)**

الدوقة : طبعا .. سأفعل .

ديانا : هيا !.. **(وبحركة سريعة تفك شعرها فيسترسل على كتفيهـا ، وتجلس على مقعد . الدوقة تـدير المقص بتردد . وبجهد جبار لمغالبة نفسها ، وبعدم خبرة ، تتقدم فتمسك شعر ديانيت وتتناول المقص فى تخبط من لا خبرة لها .. ثم تنهض ديانا فتطلق صرخة قصيرة ، ضارية ..**

وبخوف ساذج تجمع كل شعرها بين يديها) لا أريد .. هذا جنون ! .. لا ، لا ، لا أريد أن يقص شعرى . لا ، لن أذهب الى الدير .. لن اذهب الى الدير !

الدوقة : سنرى !

ديانا : افعلوا بى ما تريدون ، ولكننى اريد ان أبقى فى باريس .. أريد أن أبقى **(تلمع عيناها من الغضب والدموع، ويختنق صوتها الحاد .. يفتح الباب ويدخل الدوق مسرعا)**

المشهد العاشر

الدوقة ـ ديانا ـ الدوق

الدوق : ما هذا ؟ .. ما الذى اسمعه ؟ أراك تثورين علينا .. آه ، لا تريدين الذهاب الى الدير ؟ .. آه ، أنت تتمردين علينا ؟ .. انك لتبدين فى كل صراحتك ، وفى ابهى جمالك !.. حسنا ، اما انا فأقسم انك ستذهبين ، أسامعة أنت ؟ .. واقسم أيضا انك ستطلبين منى الصفح والغفران .. اننى أعلم انك تريدين رؤيته ، ها ! .. ما أنت الا فتاة ضالة ، ووصمة عار لاسمنا .. لست الا صغيرة قذرة .. اركعى ! .. اركعى ! .. **(يدفعها بوحشية ، فيلقى بها على الارض)**

الدوقة (خائفة وباستعطاف) : اميدى .. أرجوك ، أتوسل اليك !

(الدوق يتمالك نفسه ثانية ، كأنه خائف من عمله ، فيسيطر على غضبه ، وترتخى ساقاه بعد أن كانتا مستقيمتين كساقى الرياضى . ويعود اليه جلاله الرائع ، والمظهر الابوى ، ويتكلم بصوت عذب حزين)

الدوق : نعم .. أصبت ، يجب أن أعمد الى الهدوء .. لست بحاجة الى استعمال القوة ، فهى ستعود من تلقاء نفسها الى الاحترام الواجب عليها نحونا .. **(تقف ديانا)** ديانا ، يا بنيتى.. يا بنيتى العزيزة .. ليس ما ارجوه منك صادرا عن رغبتى فى اخضاعك ، وانما هو لتثوبى الى رشدك وتقدرى واجبك .. لست محتاجا للمحافظة على حقوقى الابوية ، لاننى صممت على استعمالها الى النهاية . وهذا يرجع اليك .. الى تصرفاتك الشخصية التى ستحولك عن روح التمرد التى ما كنت أتوقعها منك فى مثل هذه الحالات المحزنة والخطرة .. والآن ، وليس فيما بعد ، عليك أن تتخذى القرار الذى ننتظره منك .. وعلى كل ، قولى لنا بصفة نهائية ما أعتزمته ، من تلقاء نفسك .. اذا كنت لا ترغبين فى الذهاب الى الدير ، فليكن .. واذ ذاك ، سنصمم نحن على مايجب عمله فى مثل هذه الحالة .. أما اذا قبلت، فسوف يكون هذا بمثابة باب يفتح لنا نحو الامل المنشود .. أواه ، لا تتعجلى ، فأمامك متسع من الوقت .. فكرى بضع دقائق.. فكرى ، وسننتظر ــ والدتك وأنا ــ اجابتك بثقة وأمل !

(تلتزم ديانا الصمت . ثم تذهب أمام المرآة وترفع شعرها وتصلحه ببطء ، بحركة انثوية طبيعية ، وهى تضغط الدبابيس بين شفتيها .. وتعقص شعرها الى أعلى ، ثم تصلح من ثوبها بيدها ، وتلتقط الوشاح ــ الذى سقط منها على الارض عند وقوعها ــ فتطرحه على ساعدها ، وتتجه صوب الباب .. ثم تقف ، وتلتفت نحو أبيها قائلة)

ديانا : سأذهب **(ثم تخرج)**

تسدل الستار

الفصل الثانى

المنظر مكتب من طراز قديم : الى اليمين باب يؤدى الى صالون انتظار لزائرى مسيو أرمورى وعملائه ، والى اليسار باب صغير يؤدى الى دهليز .. فى المؤخرة نافذتان كبيرتان بيضاويتان ، تطلان على فناء لايفصله عن رصيف الشارع الا الباب الخارجى للدار ، وغرفة البواب . . وبانحراف - بين اليمين والمؤخرة - يوجد باب يؤدى الى دهليز المدخل .

عند ما ترفع الستار ، تكون « ديانيت » جالسة على زاوية منضدة «الصالون» المنخفضة ، و « مارسيل آرمورى» يقف الى جوارها مطوقا خصرها ، وهو يتكلم معها بصوت منخفض .. خادمة شابة ترتدى قبعة ، تركع فى المؤخرة ، منهمكة فى تنسيق حقائب السفر .

المشهد الأول

مارسيل ارمورى - ديانا - كيتى

(صمت طويل ، ثم يرتفع تدريجيا صوت مارسيل ارمورى) !

ارمورى : حبيبتى ، حبيبتى ، يا حبى الصغير ! .. هاقد عثرت عليك ثانية ، بعد أن فقدتك .. لن يكون بوسعك أن تتصورى مدى ما شعرت به - خلال الايام الماضية - من غم وحزن ، عند ما استولى على الخوف من فقداتك الى الابد .. ما ألذ ان المس ثوبك ثانية ، وقفازيك ، وشرائط حذائك ! .. كلها تؤكد لى انك هنا .. هنا بقربى .. لقد

كدت افقد كل أمل ، واعتقـدت اننى لن أراك الا باعجوبة .. كنت متـأكدا من اننى لن أرى وجهك الجميل بعـد الآن ، واحتسبت من حياتى سـنين طويلة مظلمة ، وكأنما اختطفك الموت منى ! .. تصـورى اننى رتبت ذكرياتى ، وصـورك ، اعتقادا منى بأننى لن أسترد يوما هـذا المحيا الفاتن ! .. وأخيرا .. لشد ما تألمت ! أوف ! .. لا أريد أن تعـاودنى هذه الذكريات .. ما أفظع هـذه الايام السبعة المشئومة ، فلقد ارهقنى ما احتملته فيها من عذاب .

ديانا : وأنا يا مارسيل .. ليتك تعلم كيف قضيت هذا الاسبوع !

ارمورى : اواه .. أعطينى فمك ، فلكم أريد أن أقبل هذا الجانب من ثغرك الرطب .. هذا الجانب الصغير !

ديانا : انتظر .. هذين أولا ! **(تخلع قفازيها ، وترفع كمى ثوبها فتعرى ساعديها ليقبلهما)**

ارمورى : نعم حقا ، صباحا سعيدا ليديك الصغيرتين .. يا للفـاليتين المسـكينتين ! **(كيتى لا تزال فى المؤخرة تعـد الحقيبة)** .

كيتى : يا آنستى .. اننا لم نحضر معنا قميصك الحريرى ومعطف السفر .

ديانا : لا داعى لهما ..

ارمورى : لا بد اننا اخجلنا هذه التعسة كيتى .. ليكن ! **(يذهب نحوها)** كيف واتـتكما الظروف وسرعة الخـاطر ، فاستطعتما احضار هذه الحقيبة ؟

ديانا : انت تعلم أن كيتى أشبه بفأرة صغيرة فى الدهاليز .. سرعان ما اختطفت الحقيبة وانزوت !

ارمورى (مقاطعا) : انها مخـاطرة .. لو أن الحقيبـة

اكتشفت ، فماذا كان يمكن أن يكون مصيركما ؟ **(الى كيتى)** هل كنت حذرة فى عملك ؟

كيتى : اوه .. بالتأكيد يا سيدى .

ارمورى (يرجع الى ديانا) : الآن وانت هنا ، يظهر لى أن بقاءك عندى مؤكد هذه المرة.. لننظم جميع خططنا التى أصابها بعض التغيير !.. أريد أن أعلم تماما ، الى أى حد وصلت معهم ؟ .. الى أى حد ؟

ديانا : مثلما اتفقنا فى خطابينا الاخيرين .. تماما كما أوضحت فى خطابى الاخير ، الذى حملته اليك « كيتى ».. لقد بدأت أضع كل خطتنا الصغيرة موضع التنفيذ ، وأنت تعلم أن كل شىء سهل مع والدتى !

ارمورى : اوجزى !

ديانا : باختصار ، ها أنذى الآن فى (روى) .. لانه فى اليوم السابق لذهابى الى الدير ، اعتقد كل من فى المنزل اننى نادمة ، لما تعمدت أن اظهره من توبة وطاعة .. وذهبت لتوديع الأب « رو » ، فكان من الواجب علي والدتى أن تأتى فى الساعة الخامسة لتأخذنى من الكنيسة . وكنت قد اتفقت مع كيتى على أن تحضر قبل الميعاد بنصف ساعة ، فحضرت وزعمت أن ثمة ضرورة لعودتى الى المنزل سريعا ، فنزلنا معا مسرعتين ، حتى اذا ما أتت والدتى لتصطحبنى معها نكون قد ابتعدنا .. فلا تخش شيئا ، اذن ، بل لك أن تعتمد على ذلك ، لانهم لا يشكون فى اننى نادمة .. لقد تقبلت منهم كل ما أمرونى به فى هذه الايام الثمانية ، ورتبت بعناية كل لوازمى التى احتاج اليها للذهاب الى الدير .. فلم يكن ثمة شك من ناحيتهم ..

ارمورى : اقتربى قليلا يا كيتى .. انت ملاك ! .. استطيعين أن تقسمى لى بأنك لم تطلعى أحدا على خطتنا ؟

كيتى : لم أطلع أحدا يا سيدى .

ارمورى : هل لنا أن نثق بك ؟..أيمكن أن نطمئن اليك ؟

كيتى : نعم يا سيدى ، فانني أحب الآنسة ديانا كثيرا ، وأثق بسيدى .. سأتبع سيدتى الى آخر العالم !

ارمورى : لسنا نطلب اليك ذلك ، ولكن .. ما شأن الشاب الاشقر الصغير ، الذى كان يتبعك على الشاطىء فى (دينار) ؟

ديانا : نعم يا كيتى .. صديقك ، هل طاوعك قلبك على تركه ؟

كيتى : اوه..سائق المركيز « دى ريوم » ؟.. لا تنزعجى يا سيدتى من هذه الناحية (**لحظة**) يمكنك أن تثقى بى !

ارمورى : ألم تكشفى سرنا لأحد ؟ .. ألا يعلم السائق أين سنذهب ؟

كيتى : أنا نفسى لا أعلم ذلك ، ياسيدى .

ارمورى : حقا ؟ !.. ستعلمين بعد لحظة ، ونحن هنا لا نخشى شيئا ، فليس هناك غيرى فى مكتبى ، اذ اننى أبعدت سكرتيرى والحاجب ، فضلا عن اننى لا أنتظر أحدا .. وقد أمرت باحضار السيارة فى الساعة الرابعة تماما ، والسائق لا يعلم أين سنتوجه .. انظرى ! لقد اشتريت هذه الحقيبة ، وهى لا تختلف عن حقيبتك فى شىء ، ولكنها تكفينا..والآن ، اليك تعليماتى الاخيرة ياكيتى .. خذى الحقيبتين وضعيهما فى الدهليز حالا .. هنا ! (**يفتح الباب الأيسر**) حينما اشير اليك ، عليك بانزالهما من سلم الخدم .. هل ترين هذا الباب هناك ؟ انزلى هذه الدرجات ، وضعى الحقيبتين فى السيارة ، وأخبرى السائق ان يسير بضعة أمتار ، وسألحق به هناك .

ديانا : لماذا كل هذه الاحتياطات ؟

ارمورى : حتى لا يدلى البواب بأية معلومات اذا ما استجوب .. هيا يا كيتى، وانتظرى فى هذه الغرفة الصغيرة — التى الى اليمين — بضع دقائق .. هنا فى الردهة ! **(يقودها الى باب الغرفة التى فى الردهة)** سأدعوك ! **(تأخذ كيتى الحقيبة وغطاء السرير)**

ديانا : ان شقتك كبيرة .

ارمورى : أترين هذه الغرفة التى الى اليمين ؟ .. يوجد بقربها المطبخ ، وبجانبها سلم الخدم .. وهنا أيضا غرفة أخرى جعلتها « صالون » انتظار **(يفتح الى اليسار باب الصالون)**

ديانا : أهى غرفتك الخاصة ، التى تستقبل فيها من أسعدك الحظ بهن ؟

ارمورى (يحث « كيتى » كى تسرع فى نقل الحقائب) : اوه ، لا .. لا يا عزيزتى ، لا .. كان من الضرورى لمهنتى كمحام أن يكون لى مكتب كبير قائم فى وسط المدينة .. ثم ان صحة زوجتى قد اضطرتنا الى أن نشترى « فيلا » صغيرة فى (نويلى) .. وقد تعودنا أن نحترم هذه الاوضاع القائمة بيننا ، ووجدت دائما انه من المستحسن أن تكون حياتى الخاصة منفصلة تمام الانفصال عن حياتى العملية .. والذى أوحى اليك بهذه الفكرة عن الغرفة ، هو انزواؤها عن الطريق العام .. هنا ، فى هذا المكتب — بين هذه الكتب المنتقاة للتأمل وللاطلاع ، وللاحلام — قضيت سنوات طويلة فى شجون محببة الى نفسى .. **(وأخيرا تختفى كيتى ، وتغلق الباب بهدوء ، فيحتضن ديانا)** يا قرينتى الحبيبة !.. اننى لأشعر فى قرارة نفسى بالاضطراب ، بينما هدوؤك يخيفنى .. أنت هنا حلوة ، مرحة .. كأننا نعد العدة لنزهة مشابهة لنزهاتنا الماضية !

ديانا : لم هـذا الخـوف ؟ .. اننى سعيـدة **(تأخذ يده وتضعها على قلبها ، ليتحسس دقاته المتزنة)**

ارمورى : أجـل ، ان قلبك يخفق كمـا لو انك كنت فى الخامسة عشرة .. والآن اجلسى ، اذ يجب أن أحدثك .. لن تأتى السيارة قبل بضع دقائق ، فاجلسى ، اذ لا يزال لدينا متسع من الوقت للتروى .. ديانيت ، بعـد ساعة سيكون الوقت قد فات.. فاذا شئت أن تعودى الى منزلك، فالوقت لايزال متسعا .. نعم ، نعم .. لا تحتجى ! .. دعينى أرجوك أن تفكرى ، فلقد حضرت الى بنية صافية ، ووهبتنى – فى اندفاع الشباب الجامح – حياتك كلها !

ديانا : هل أنت خائف ؟ .. أترفضنى ؟

ارمورى : لا تهذى ! .. انما أشعر بالخوف من أجلك.. من أجل المسئولية التى ألقيتها على عاتقى نحو الكائن الذى أحبه أكثر مما فى الوجود .. فهل قدرت – وأنت فى خلوة – نتيجة قرارك هذا ، يا صغيرتى العزيزة ؟

ديانا : أجل ، يا مارسيل

ارمورى : بل لعلك لم تفعلى يا ديانيت .. قد لا تكونين فكرت بما فيه الكفاية ، فانك ستمحين – دفعة واحـدة – سنين طويلة من حياة قد تكون سعيدة .. حياة قد تـكون عادية ، ولكنها شريفة .. أترضين أن تكونى عشيقتى ؟ .. أن تعيشى فى الخارج ، حيث نعتزل الحياة العامة ، الى أن تبلغى سن الرشد ؟ .. واذا ما بلغتها – وقد استحال كل اصـلاح – ألا تلقين نظرة عابرة ملؤها الأسف والحزن على كل ماتتخلين عنـه اليوم ؟ .. يا ابنتى ، يا ابنتى ، أدركى ما أقول ! .. **لست خائفا منك ، ولست أخشى نضالا معك ، ولكننى أخشى نفسى !**

ديانا : كيف تخشى نفسك ؟

ارموري : نعم .. هل سترضيك دائما الحياة التي سأهيئها لك ؟.. سنكون لمدة طويلة زوجين لا يملكان الا أن يعيشا في عزلة عن الحياة العامة ، أى انك لن تستطيعي أن تعيشي معي .. يا لها من مسئولية مخيفة يا معبودتي الصغيرة ! .. أؤكد لك انني أود ـ بدلا من هذه الرحلة المجهولة النتائج ـ ان أطرح معطفك على كتفيك ، وأن أقدم لك قبعتك ، وأقبلك قبلة ملؤها الحنان .. قبلة طويلة على جبهتك ، اذا ماجاءت السيارة أمام الباب .. ثم أربت على خدك الناعم ، واودعك ياديانيت ، وأطلب اليك العودة الى منزلك !

ديانا : هل انتهيت ؟

ارموري : نعم .. ولا !

ديانا : مارسيل ، يا حبيبي .. كل هذا فكرت فيه ، وفي أشياء أخرى كثيرة .. ألا تخبرك بذلك عيناي .. ألا تحس ذلك في تشبثي بيدك ؟ .. لقد سعيت اليك كما قلت ، ووهبتك حياتي بأكملها ، فتصرف فيها كيفما شئت .. أنت تتكلم ـ على ما أعتقد ـ عن تضحية بذلتها من جهتي ، ولكنى لم أبذل أية تضحية .. فهذا كله لا يذكر بجانب ما ضحيته أنت من أجلي في صمت وسكون .. ان الحياة التي كنت سأحياها بعيدة عنك ، كانت كفيلة بأن تقضي على حتما ، فما من سعادة تماثل تلك الحياة التي سأعيشها معك ، بقربك دائما .. وما عدا ذلك فسيان عندى .. ان بوسعنا أن نعيش سنين على سفر .. في القطار ، أو مقيمين في مكان حقير .. يستوى كل ذلك عندى ، ما دمت أنا امرأتك ! .. ولا فضل لي في ذلك ، بل انها لأنانية مني .. ثم لا تسألني أن أفاتحك بحبي ، ونحن جالسان هنا بين الامتعة **(ترفع ابهامها أمام وجه مارسيل محذرة)** مسكين انت يا صغيرى

مارسيل ! .. لا داعى لأن تحدق فى هكذا ! .. اذا كانت هناك تضحيات ، ويالها من تضحيات عظيمة ، فانها لم تصدر الا منك .. وأنت الخاسر !

ارمورى (يضع يده على فمها) : صمتا يا ديانيت ! .. أنت تعلمين ما قلته لك فى هذا الشأن .. ان أمامك حاجزا يجب ألا تتخطيه ، فلا تدعى نظرك يتجاوزه .. لا تتكلمى ، ولا تسألى أو تشيرى الى اسم زوجتى .. افهمينى جيدا ، وأقرينى — من وقت لآخر — بنظرة .. بابتسامة ، عندما تلاحظين انه قد علتنى مسحة من الكآبة والحزن .. هذا كل ما أريده منك ! .. اننى أعلم جيدا ما افعله ، واعلم أيضا الى اى مدى اذهب فيما انتويت فعله .. فى الثمانية الايام الماضية ، كان من الممكن ان نتراشق — امرأتى وانا — بالكلمات المقذعة ، ولكن الله يعلم ان شيئا من هذا لم يحدث .. سأرحل ، وأعتقد انها ستتقبل هذه الصدمة .. وعلى كل حال ، فهذه أشياء لا وزن لها ، والمهم هو الصمت .. وأكرر — مؤكدا لك مرة أخرى يامعبودتى الصغيرة — اننى لا أقبل بتاتا أن تهدر كرامتى ، ولا أن تنقضى اليوم ماكتبته لى بالامس فى حالة يأسك ، اذ قلت : « أعتقد يا مارسيل اننى لا أستطيع أن أحتمل سنتين أو ثلاثا فى الدير » **(حركة من ديانا)** وأنا — كما ترين يا عزيزتى — أحبك كثيرا ، وليس لى مطمع فى الدنيا الا سعادتك .. سيكون فظيعا الآن افساد مستقبل فتاة رائعة مثلك ينشدها الجميع !

ديانا (محتدة ملقية نفسها بين ذراعيه) : أأعيش سنتين ، وربما ثلاثا بدونك ؟ .. منفصلة عنك .. فى دير ؟ .. لا ، أبدا .. لست أملك قوة تجعلنى أتحمل ذلك ، بل أفضل أن أنتحر !

ارمورى : كفى جنونا يا ديانيت !

ديانا : ألا يمكنك أن تتصور كيف ستكون هذه السنوات ؟. أعلم بأنى **(تخفض صوتها)** امرأة ! .. امرأة ، وأنت الذى جعلتنى امرأة .. فهل أنفصل عنك انفصالا تاما لثلاث سنوات ؟ .. ما الذى سيحدث لك ، اذا لم يكن فى أفق حياتك غيرى ؟ .. ستنسانى ، وستخوننى .. نعم ، نعم .. ستنسانى .. واذا ماعدت اليك ــ وقد بلغت سن الرشد ــ فلن أستطيع أن أطوقك بذراعى ، اذ قد تكون هناك امرأة أخرى !

ارمورى (ضاحكا) : مسكينة يا حبيبتى .. اذا كان هذا ما يشغلك ويخيفك .

ديانا : بالتأكيد ، لا يوجد غير هذا .. فهذا هو أهم ما يشغلنى **(تضع يدها على فمه بدورها)** لا تهذى ! .. يجب أن تتقبل ما قدر لك ، وسنعيش معا مدى الحياة .

ارمورى (مبتعدا عنها) : مدى الحياة ، يا صغيرتى ؟!.. هل قدرت هذه المدة من العمر ؟ .. انك فى الثامنة عشرة .. فى الثامنة عشرة ! .. هذا مخيف ! .. صحيح اننى لست متقدما فى السن ، ولكنى على وشك الانحدار الى هوة الشيخوخة .. وسيأتى يوم أشير اليك فيه من أسفل ، بينما تكونين فى ذروة البهاء والجمال .. واذا لم تنظرى الى ــ اذ ذاك ــ نظرة احتقار ، فقد ترميننى بنظرة ملؤها الحسرة والاسف .. والآن ، وقد استعرضنا فى لحظة كل حياتنا .. ما مصير هذه الحياة ؟ .. لقد حققت بوجودك هنا الآن ، هذه المعجزة التى حملتها وقدمتها بيديك الصغيرتين وابتسامتك الهادئة العذبة .. « ديانيت » ، اننى أشعر بوخز الضمير ، لانى قد تخطيت الاربعين عاما !.. ألست خائفة ؟

(تمسك رأسه وتسندها الى خدها)

ديانا : يالك من طفل !

ارمورى (مسرورا) : آه .. أى جنون لا يرتكب من أجل كلمة كهذه !.. لا يوجد غيرك يا ديانيت .. اذن ، فقد اتفقنا على انه ليس ثمة حل آخر ؟ .. أنترك كل شىء ، ونرحل ؟

ديانا : نعم .. لنرحل !

أرمورى : ورغم ظرف كيتى ، فاننا لا نود أن نحرم أنفسنا من التمتع بالخلوة بمفردنا أثناء السفر بالسيارة ، ولهذا فلترحل كيتى بالقطار ، وسنلحق بها فى المحطة التى قبل مدينة (ديبب) .. مارأيك أنت ؟

ديانا : هذا عين ما ابتغى .

ارمورى : ولن أرسلها الى (ديبب) رأسا ، لانى لا اريد أن تفطن بتاتا الى اننا سنستقل الباخرة الى (سوثهامبتن) ومنها الى (لندن) ، حيث ستكون اقامتنا .

ديانا : يجب ألا تعلم شيئا عن وجهتنا .. سأناديها .

ارمورى : هل ستنادينها ؟

ديانا (تذهب الى الباب) : كيتى .. تعالى ! **(تدخل كيتى)**

ارمورى : لقد غيرنا كل شىء .. ستذهبين وحدك ، وستستقلين مركبة الى محطة (سان لازار) ، وتركبين القطار السريع ــ الذى يقوم فى الساعة الرابعة ــ الى مدينة (نوف شاتيل اومبرى) .. أفهمت ؟

كيتى : نعم يا سيدى .. (نوف شاتيل اومبرى) .. سأذهب .

أرمورى : اليك هذا من أجل السفر **(يتناول نقودا من حافظته ويقدمها اليها)** .

ديانا : وعليك أن تنتظرى فى المحطة التى عينها لك السيد مارسيل ، وسنوافيك بالسيارة لنأخذك معنا .. كيتى ،

أتركى الحقائب ، فسوف نشحنها بأنفسنا ! .. وداعا يا كيتى ! .. عجلى ، فقد أزف الوقت !

كيتى : الى اللقاء يا آنسة .. ألا تريد آنستى أن تقول لى شيئا ؟

ديانا : لا شىء !

كيتى : سأنتظر مهما يطل الوقت .

ديانا : مهما يطل الوقت ! .. لم يعد لدينا ما نخشاه الا اذا تعطلت السيارة .. الى اللقاء يا صغيرتى كيتى !

كيتى : أتمنى لسيدتى رحلة ممتعة .

(تخرج كيتى . ويتعانق العاشقان كطفلين طرحا عنهما هموم الحياة)

أرمورى : ديانيت ! .. انها على حق يا ديانيت ، فهذه رحلة عرسنا .

ديانا : هل سنكون أحرارا فى رحلتنا الاولى ؟

ارمورى : نعم ، أحرار .. سأحتفظ بك طيلة النهار ، وسأحيطك بذراعى لأداعب شعرك الناعم .. آه ، ما أجمل نهاية هذا اليوم !.. سنجرى فى الطريق بسرعة مائة كيلومتر فى الساعة !

ديانا : وليلتنا فى فندق سافوى ؟ .. غدا ؟ هل سنذهب الى سافوى ؟ .. مارسيل .. لشد ما أشعر بسرور يا مارسيل ! .. ما أعظم سعادتى ! اواه ، متى تأتى السيارة ؟ .. لقد طال بنا الوقت ، وكنت أود أن نكون الآن فى الطريق .. ولكن ، يا مارسيل .. أريد أن أوجه اليك سؤالا صغيرا أيضا .. ماذا عن مركزك فى باريس ؟ .. أعمالك ، ومستقبلك ؟

ارمورى : مسكينة يا مدللتى الصغيرة ! .. لا تشغلى بالك بهذه المسألة ، فان مستقبلى كمحام شهير لا يزعزعه

هذا الامر التافه .. ليس فى قضاء سنتين وبضعة أشهر فى (لندن) ما يؤثر على مركزى فى المحكمة ، أو فى محيط أعمالى .. ولا خوف من مجلس نقابة المحامين الذى سينعقد، فأنا أحد أعضائه .. ثم ان محاميى لندن سيرحبون بمقدمى ، لان شهرتى ستخلق لى – اذا أردت – مركزا يليق بكفاءتى .. لكنى اعترف بأن قنبلة مدوية ستنفجر فى (باريس) بعد غد ، عندما ينتشر خبر هروبى مع فتاة صغيرة فى الثامنة عشرة !

ديانا : قد يتكتمون هذا الخبر ؟

ارمورى : مثل هذا الحادث من الصعب اخفاؤه .. سنترك وراءنا زوبعة من الاقاويل !

ديانا : اوه ، سيكون هذا الحادث موضع تفكهة !

أرمورى : ما أشد قسوتك فى مرحك ! .. لكن ، لا داعى للغرور ، فأنا تحت طلب محكمة القضايا المستعجلة فى أية لحظة !

ديانا : هل توجد فى الخارج محاكم مستعجلة كذلك ؟

ارمورى : طبعا .. ولكن بقدر ما تبدو حالتنا كثيرة التعقيد ، فانها أيضا بالغة البساطة .. سنعيش معا هادئين ، منعمين فى (لندن) ، أو فى أى مكان آخر .

ديانا : هل سنسافر ؟ .. تكلم ، بل أكثر من الكلام !

أرمورى (مبتسما) : ما أروع الطبيعة ! ان ما ينقصك حقا هو استكشافها .

ديانا : وأنت ؟

ارمورى : فيما مضى .. أما الآن ، فالطبيعة عندى هى انت يا صغيرتى ! .. انك تضارعين فى نظرى أجمل بقعة فى الارض قاطبة .. كنت أحب الرحلات : الطبيعة ، والسهول، والغابات . ان من فى سنك تفتنهم هذه الاشياء ! وبعد ذلك،

استسلمت للافكار .. الافكار الواسعة التى من أجلها نحيا ونموت ! .. والآن وقد مضت هـذه الحقائق الملموسـة ، كالسهول والغابات وجميع السبل الدنيوية ، وصلت الى سن تبدأ الحقيقة فيها ان تتحول .. أنا فى الاربعين ، أجل .. ومنذ بلغت هـذه السـن بدأت أنظر الى الليل ، والى النجوم ، بقلق واضطراب .. **(يتأمل ديانا ــ وهى تـكاد تـكون راكعة أمامه ــ وفى عينيه شـغف وحزن)** .. لقـد وضـعت فى حقيبتى كتـابا للسفر ، **(يبتسم)** كى أقرأه فى الليل ، عنـد ما تنامين .. هـذا اذا تركت لك وقتا للنوم **(يمسـك ذقنها ويتأمل وجهها بشـغف)** .. لكأن الارض بساط لقدميك الصغيرتين .. وكل شىء فى الخليقة أحبه وأتأمله فى نظراتك الحالمة !

ديانا (بذهول الطفولة) : هذا جميل يا غرامى !

ارمورى (مقطبـا حاجبيـه) : غرامك ؟ ! .. ما هـذه الكلمة ؟ اننى لم أقلهـا لك قبل ذلك ؟ .. من الذى علمك اياها ؟

ديانا : لا أحد ، وانمـا جاءت عفوا على لسانى .. كلمات الحب ترد على الخاطر دون تعليم .. أواه ، ليس هذا بشىء يذكر .. سأسمعك كثيرا غيرها فى السيارة ! **(بين الخجل والابتسام تلتصق بصدره)**

ارمورى : مجنونة ، ماجنة ! .. أتعتقدين أنه يوجد حب يفوق حبنـا ؟ .. الا يختلج فى قلبينـا كل ما فى العالم من حب ؟

ديانا : أنا لا أعرف شيئا عن حب الآخرين ، ولكن ثق انه لا يوجد كثيرون مثلك يا مارسيل ..

أرمورى : ولا مثلك أنت يا « ديانيت » !

ديانا : ألا تعلم أنهم كادوا يشوهون حبيبتك «ديانيت» ؟

.. كانوا يريدون أن يقصوا شعرها ؟ .. أجل ، لأكون بشعة .

ارموری : غريب هذا !

ديانا : بالتأكيد .. وأغرب منه فكرة الدير ، أليس كذلك ؟.. عند ما شعرت بالمقص يمس شعرى ، كدت أهدم البيت .. تصور منظرى وأنا مقصوصة الشعر !

ارموری : هذا لن يغير من مظهرك الكامل .. التماثيل الخالده مثلك ، لا يؤثر التشويه فيها .. فتمثال فينوس « ميلو » ينقصه شيء أكثر من شعر الرأس .. ينقصه الذراعان .. وكذلك كل تمثال يعد تافها بالنسبة اليك .. لا أتصور أنه توجد أشياء كاملة ودقيقة دقة أظافرك .. ولا حلوة القسمات مثل انفك الدقيق، المختلج بانفاسك الناعمة .. ولا جمال مثل جمال ساقيك اللتين يخيل لى انهما تتلامسان بدلال تحت ثوبك .. وعند ما تنامين ، فان صدرك يختلج بهدوء مظهرا نومك العميق ! **(ديانا جلسة منتصبة القامة تسمع كلماته وصدرها مضطرب . أما هو فبصوت مبحوح منخفض يتكلم ممسكا بيديها)** ديانيت ، اني مجنون بك يا ديانيت ! .. أنا لست شهوانيا .. لا تظنى ذلك، ان اجترائى على أخذك عار فى نظر الآخرين، أما أمام اقاربك فهو برهان واضح على صراحتى واستقامة مقصدى ، وميلى الكامل اليك .. لانك انت سبب كيانى .. سبب وجودى .. الا تعلمين انت ذلك ؟ .. لا حاجة بى الى أن أوضح لك ما يعتمل تحت مظهرى الاجتماعى الوقور كمحام باريسى ! .. لو كنت تعلمين أى رجل أنا هو الآن ، وأى رجل كنته فى الماضى ، قد استغرقته الهموم والاحزان وخيبة الامل !.. لقد أتيت أنت بصوتك الملائكى ، فبزغت معك شمس الحقيقة ونور الحياة.. صغيرتى.. لا يمكنك أن

تعلمى أبدا ما تحدثينه فى نفسى .. تأكدى من شىء واحد وهو انى سأجتهد أن احتفظ بك، بوحى من رغبة مخيفة .. مخيفة .. حتى استحقك . سأجتهد أن اخدمك حتى تصلى الى القمة .. سأدفع عنك بسرعة كل خطر يواجهك .. ولن تشعرى يا امرأتى الطفلة بأية مكيدة أو مؤامرة تدبر لنا فى الخفاء .. سأكون دائما هنا .. أمامك .. وبينما يتغامز القوم قائلين « هذه هى البائسة » ، أريد أن تعطينى - بقبلة منك - تكذيبا قاطعا لمزاعمهم .. سترين .. سترين .. اسمعى .. انها السيارة .. السيارة التى ستأخذنا !

ديانا : أخيرا .. ! **(يشبان)**

ارمورى (يذهب الى النافذة) : هيا .. لقد وقفت السيارة أمام الباب .. سيارة الحرية .. تعالى انظرى .. الباب العمومى يفتح .. انها ليست هى .. انه تاكسى .. **(تصدر منه صرخة خوف)** آه .. ديانيت .. انظرى .. لا .. لا تنظرى .. ابتعدى ..

ديانا : ماذا حدث ؟ **(تقترب من وراء الستار)** لماذا أتت ؟

ارمورى : لا أعلم .. لا تخافى .

ديانا : هل تأتى أحيانا أثناء النهار ؟

ارمورى : نعم .. أحيانا .. ولكن لا يوجد أى سبب لحضورها اليوم

ديانا : مارسيل .. مارسيل .. ماذا سيحدث ؟ ؟

ارمورى : لا شىء يا حبيبتى .. لماذا تريدين ان تجعليها تشك فى هذا الميعاد الذى لا تتوقعه ؟ لا .. لا .. لا يوجد هنا الا عائق بسيط يا صغيرتى .. لا تجعلى الجزع يبدو فى عينيك .. لا داعى للخوف ..

ديانا : ولكنك لن تفتح لها الباب ؟ !

ارمورى : بل سأفتحه لها .. لا بد انها لمحتنى من النافذة .. وستطلب المفتاح من البواب وتصعد .. لا .. لا .. هذا محال ! .. سأبعدها بعد ان اخبئك فى الغرفة الداخلية التى هنا .. فى الدهليز .

ديانا : مارسيل ! يجب الا تدعها تؤخرنا عن الرحيل .. تخلص منها حالا يا مارسيل .. اننى أشعر بالعرق البارد يتصبب من جسدى !

أرمورى (يحاول أن يبتسم ليطمئنها) : لو كان هناك أدنى خطر لصارحتك به !.. أتوسل اليك يا حبيبتى، انصرفى الآن فى هدوء وانتظرينى .

ديانا (تتشبث بذراعه) : مارسيل !.. واذا استردتك منى ؟ .. اذا استردتك ..

أرمورى : ما هذا الجنون ؟

ديانا : واذا منعتك عن السفر ؟ ! .. أقسم لى .. أقسم لى يا مارسيل .. مهما حدث .. مهما فعلت .. اننا سنهرب الآن معا .. لا أريد أن أعود الى المنزل .. أريد أن أذهب معك ، وأن أظل بقربك حتى آخر أيامى .. اننا اذا لم نرحل الساعة ، فلن نتمكن من الرحيل بعد ذلك قط ! **(يسمع جرس يدق) .**

أرمورى : هدئى من روعك .. اننى اسمع جرس الباب يدق .

ديانا : أقسم لى ! .. اننى أكاد أموت .. هل ستذلل جميع العقبات يا مارسيل ؟

أرمورى : لن تكون هناك عقبات يا صغيرتى ديانيت ! ..

(يدخلها الى الدهليز ، ويسمع صوتاهما يختلطان) .

ديانا : اقسم لى بأن ما من شىء سيمنعك من أخذى

(يدق الجرس مرة أخرى) .

أرمورى : أقسم لك بحبنا وبحياتى ! **(يجذبها الى الدهليز ، ويصبح المسرح خاليا بضع ثوان . ثم يسمع صوت يفهم منه انه ادخلها الى الغرفة الداخلية التى كانت « كيتى » بداخلها . ولا يلبث أن يأتى مسرعا الى دهليز المدخل . وتسمع أصوات) .**

صوت فانى : عجبا ! أتفتح لى الباب بنفسك ؟ أين ساعى مكتبك ؟

صوت أرمورى : انه غير موجود ، فقد أرسلته الى الخارج

(يدخلان)

المشهد الثانى

ارمورى ـ فانى

فانى (تبحث فى حقيبة يدها) : هل لك أن تنزل وتدفع لى أجرة « التاكسى » ؟ .. فانى لا أملك القدر الكافى من النقود !

أرمورى : حسنا .. سأبعث فى طلب البواب **(يتجه الى المكتب ليدق الجرس) .**

فانى : هل جننت ؟ أتزعج البواب كى لا تجشم نفسك هبوط بضع درجات ؟ .. وبالمناسبة ، لقد سقط منى قفازى الرمادى فى السيارة ، فهلا أحضرته لى ؟ وسوف لا أزعجك طويلا ، لأنى سأذهب لشراء بعض الحاجيات .. **(تفتح النافذة ، وتطل منها على الفناء)** أيها السائق ، سأبعث اليك بالنقود حالا .. **(وتلتفت نحو « مارسيل » الذى يتردد فى النزول)** هيا .. اذهب .. سأخبر السائق من النافذة الآن عن ضياع قفازى **(تخاطب السائق من النافذة)** أرجو منك أن تبحث فى العربة عن قفازى **(يقرر «مارسيل» الخروج بسرعة . تلتفت « فانى » حالما يخرج ، ثم لا تلبث أن تترك النافذة ، وتتجه الى باب اليمين ، وتفتحه كمن تبحث عن شخص ثم تغلقه اذ لا ترى أحدا . وتذهب بعد ذلك الى الدهليز وتدخله .. ومن الباب الذى ظل مفتوحا ، تسمع حركة ارتباك مصحوبة بصوت باب يغلق وأنين مكتوم . تدخل « فانى » الى المسرح فى اللحظة التى يدخل فيها زوجها) .**

أرمورى (مرتابا) : فيم ذهابك الى هذه الناحية ؟

فانى : اننى لم أذهب الى ناحية ما .. لم أبرح مكانى يا عزيزى .. لماذا ؟؟

أرمورى : لا شىء .. هل حضرت خصيصا من أجلى ؟

فانى : نعم .. جئت لأراك .

أرمورى : وما الذى تريدين أن تقوليه لى ؟

فانى : مارسيل .. هل رأيت اليوم « ديانا دى شارنس » ؟

أرمورى : كلا .. لم أفعل !

فانى : وفيم الكذب ؟ أنا أعلم أنك رأيتها **(صمت)**

أرمورى : وبعد .. ربما .. ربما رأت هـذه الفتاة قبل ذهابها الى الدير ان من الضرورى أن تودعنى الوداع الأخير .. هبى انها أقبلت مع وصيفتها .. ؟

فانى : هل مضى وقت طويل على انصرافها ؟

أرمورى : بعض الوقت !

فانى (تشير الى الباب) : انك تكذب .. انها هنا !

أرمورى : كلا .. مطلقا .

فانى : مارسيل .. قلت لك انها هنا !

أرمورى : اذا كنت تتجسسين على، فلا بد انك تعلمين ..

فانى : ليس هناك ما يحملنى على التجسس .. ستعلم لم أنا هنا ! .. لقد أقسمت لى بأن كل شىء قد انتهى بينكما ، وانك لن تراها أبدا ، فصدقتك .. وفى صباح اليوم ، تلقيت رسالة من مجهول .. لا بد ان شخصا قد باعك .. قد خانك ولا ريب ! .. رسالة بخط الخادم . **(تتناول الرسالة من جيبها ، وتشرع فى قراءتها)** « سيدتى .. اذا أردت أن ترى زوجك وهو يتهيأ للسفر الى الخارج بصحبة فتاة ، فعليك أن تحضرى فى الساعة الرابعة من مساء اليوم الى مكتبه . » !

أرمورى (مستغرقا فى الضحك) : انها خرافة !

فانى : مارسيل ! .. هل كنت تعتزم السفر ؟

أرمورى (يهز كتفيه) : لن أجيبك .. يبدو أن ما من

سبيل للتفاهم بيننا ! **(تذهب الى الدهليز ، وتفتح الباب وتشير بأصبعها)**

فانى : اذن . . ما معنى وجود هذه الحقائب فى الدهليز ؟ . . ان عينى لم تقعا عليها من قبل !

أرمورى : ليس هذا من شأنك . . انها حقائب خاصة بها . . ستأخذها لو تركت لى بضع دقائق ، حتى أمكنها من الخروج دون فضيحة وبغير أن تشك فى وجودك . . أحسب أن هذا هو خير الحلول وأسلمها !

(يتأهب ليفتح باب الدهليز) .

فانى : لست ببلهاء يا صغيرى ! **(يلتفت اليها)** لقد اغلقت الباب دونها ، وها هو ذا المفتاح ! . . **(تريه المفتاح وهى قابضة عليه بيدها) .**

أرمورى : هل حبستها ؟

فانى : أجل . . لقد لمح كل منا صاحبه . . كانت واقفة فى الجهة اليمنى خلف الستارة . . ولما ايقنت انها هى بعينها ، بادرت باغلاق الباب عليها !

أرمورى : أعطينى هذا المفتاح .

فانى : لا تعول على ذلك . . سأعيده اليك عند ما أريد ، اذ كيف تتاح لى فرصة التحدث الى هذه الفتاة للمرة الاولى ، ثم أدعها تفلت منى ؟ ! . . كلا ، لا تتوقع منى ذلك . . وقد أصبح أمامك الآن اما أن تنتزع منى هذا المفتاح عنوة ، أو تحطم الباب . . هذا اذا كنت تريد أن تلجأ الى هذه الوسائل ! **(ترجع الى الوراء حتى المكتب ، وتنتظر خائفة .**

وينظر كل منهما الى الآخر فى حقد ظاهر ، ثم يهز ((أرمورى)) كتفيه ، ويذرع الغرفة جيئة وذهابا) مارسيل .. أكنت تعتزم حقا السفر معها ؟ .. لا بد اذن أن ما ورد فى الرسالة صحيح !

أرمورى : انه غير صحيح !

فانى : يجب الا تذهب .. سيكون هذا أمرا فظيعا .. آه يا الهى ! .. لقد حسبت اننى اجتزت أقسى مرحلة حين علمت بتصريحاتك المروعة ، واذا بك الآن تحملنى ما هو أفظع وأبشع ! .. ان فكرة رحيلك لم تخطر ببالى قط ، ولولا هذه الرسالة لكنت الآن قابعة بمنزلى أتمزق ألما وأنا أجترذكريات الماضى ، فى الوقت الذى تكون أنت فيه قد رحلت معها .. بعيدا عنى !

ارمورى : أؤكد لك ان استنتاجك غير صحيح .. لقد استندت فى اتهامك الى رسالة خادم تفوح منه رائحة تزكم الانوف !

فانى : مارسيل .. لابد انك لاتعى ماتفعل .. انك تتصرف وأنت صريع الجنون .. ولعلك لم تفكر فى نتيجة أعمالك وفيما ستتحدث عنه باريس بعد ذلك .. فى كل ما يهددك ويهدد مركزك وشرفك من ضياع .. حقيقة انه ليست لك أسرة تخشى عليها من سوء العاقبة ، ولكن أنا لى أسرة وأنت مسئول أمامها ! .. لا يحق لك قط أن تعاملنى على هذا النحو .. آه لو كنا قد أوتينا ذرية ، اذن لما فكرت فى هجرانى .. اننى الآن وحيدة .. لقد بعتنى بثمن بخس !..

ولكن ثق اننى لن أسلم بالهزيمة..لا..لن تذهب يامارسيل، ولن يمنعك عن الذهاب سواى !

ارمورى : حسنا .. هل انتهيت ؟ لقد تركتك تنهالين على باتهاماتك دون أن أحاول الدفاع عن نفسى .. مرة أخرى أؤكد لك انك مخطئة ، وانك تسلكين طريقا معوجة !

فانى : كلا .. لست بمخطئة .. فرب رسائل مجهولة وحقائب متناثرة تضلل تفكيرنا وتخدع مشاعرنا ، ولكن الذى لا يمكن أن يخدع أحدا انما هو حيرتك وخجلك .. انه عجزك عن مواجهتي، وحرصك على تجنبى، وغضبك لانكشاف حقيقة نواياك **(صوتها يضطرب)** . أرجوك..أتوسل اليك ألا تذهب .. انك منساق فى طريق الضلال .. لقد كنت أنانيا اذ لم تفكر الا فى نفسك !

ارمورى : دعك من تفكيرى فى نفسى ، أرجوك .. فمنذ خمس دقائق وأنت تخوضين فى هذه المسألة ، فى حين انها خارجة عن موضوعنا كلية ! .. أهى مشادة عائلية تريدين اثارتها ؟.. اذا كان الامر كذلك ، فأنت على حق .. ولكن لا تتحدثى عن تفكيرى فى نفسى .. ثم ، أهو عقلك الذى يتحدث أم تراه قلبك ؟ !

فانى : آه .. لاتوجه الى سؤالا كهذا .. ان الشخص المضطرب الوجدان الذى يهيب بك ويناشدك الآن أن تبقى ، لايدرى هو نفسه هل هذه الصرخة صادرة عن عقله أم عن قلبه المحطم ! .. ليس هناك سوي شخص واحد خليق به ألا ينزلق فى الخطأ .. انه ذلك الذى يستمع الى هذه

الصرخة .. هـذا النداء .. واذا كنت أنت لاتعرفه أيها الشقى ، فكيف تنتظر منى أنا أن أعرفه ؟ على ان الذى أدركه تماما ان لى من الشجاعة فى حالتى هذه ما يجعلنى أتغاضى عن نكبتى ولا أفكر الا فى نكبتك أنت .. لا تذهب يا مارسيل ! .. ولكن لا تحسب ان كلامى ينطوى على أى استعطاف أو تهديد (**تبدو وكانها غيرت رأيها**) ومع ذلك .. حسبى أن أتحدث الى هذه الفتاة وهى خليقة بأن تفهم تماما ما أعنيه ، فأنا واثقة من ان أحدا لم ينصحها على الاطلاق .. وسوف ترى !

ارمورى (منزعجا) : فانى .. ارجوك .. دعى تسوية هذه المسائل بيننا نحن الاثنين ! (**تتجه « فانى » صوب الباب ، ويتراجع « ارمورى » كأنما يريد أن يسد طريقها**) .

فانى : دعنى أتصرف ، وسترى اننا غالبا مانجسم توافه الامور ونعقدها ، وانه يكفى أن .. (**وعندما تتجه الى الباب ، تمر بجانب النافذة ، ويهم « ارمورى » بأن يمسك بهـا ، ولكنها تطلق صرخة مباغتة**) مارسيل .. مارسيل .. لقد افتضح أمرك .. هناك شخص قد خانك ولا ريب ! .. أنظر حالا من القادم الى هنا .. انظر من الذى يجتاز فناء الدار .. انه الأخ !

ارمورى (بعد أن يلقى نظرة من وراء الستارة) : أستحلفك بالله ان تسلمينى هذا المفتاح فى الحال ، كى أفتح لها الباب وأجعلها تهرب من سلم الخدم !

فانى : كلا .. لن أفعل مطلقا !

ارموری : أترفضين ؟.. ترى ألا تكونين أنت يا فانى التى أبلغت والديها بوجودها هنا ؟ انها لمصادفة غريبة حقا تلك التى تجمعكما هنا فى وقت واحد ! فانى .. أجيبى .

فانى (فى انفة واحتقار مشوبين بالحزن) : ماذا ؟ هل تضاءل حبك لى الى هذا الحد ، حتى تتهمنى بمثل هذه الوشاية ؟ ! .. اذن فاعلم اننى لست من هؤلاء الوشاة !

ارموری : حسنا .. عليك ان تبرئى نفسك ، وان تثبتى لى شهامتك .. ألا ترين أن هناك كارثة مروعة على وشك أن تحدث هنا ؟ **(يسمع طرق على الباب)** هل تسمعين يا فانى ؟ أتسمعين ؟ .. **(فانى تلتصق بالحائط ، وقد وضعت يديها وراء ظهرها)**

فانى (تغير لهجتها ، وقد استقر رأيها على حل) : لم هذا الخوف ؟ أليس الذى سيحدث أمرا هينا ؟ سأفتح أنا بنفسى بعد ان اخلع قبعتى **(تخلع قبعتها)** وسيكون مظهرى طبيعيا يوحى بأننى أقيم هنا .. ان وجودى فيه انقاذك ! .. سأستقبله بضع ثوان ثم أصرفه ، ولن ادعوك الا اذا كان وجودك ضروريا .. هيا ادخل هنا .. فى صالون الانتظار .. أسرع .. اننى على علم تماما بما أنا فاعلة !

ارموری (محاولا للمرة الاخيرة أن يثنيها عن عزمها) : يجب أن نفتح لها الباب أولا لندعها تهرب !

فانى : بل لن تذهب الا بعد انصرافه !

ارموری : ولكن اذا بقيت بمفردك مع السيد دى شارنس، ستخونك شجاعتك وتتخاذلين أمامه .

فانى (فى كبرياء) : كلا .. البتة **(يسمع جرس الباب مرة أخرى)** .

ارمورى : ها هو ذا جرس الباب يدق مرة أخرى ! .. فانى..ان ترددنا فى فتح الباب سيثير شكوكا لا داعى لها .

فانى : لعلك تتهمنى بالجنون .. هيا .. أدخل .. ان كل شىء على ما يرام .. سأقول انك مشغول مع أحد الاشخاص .. اسرع !

(يقرر « ارمورى » الدخول ، ولكن ما ان يبلغ عتبة الباب ، حتى يحدق فى زوجته بنظرات ثابتة)

ارمورى : فانى .. اننا الآن تحت رحمتك .. ماذا عساك تصنعين بنا ؟ .. ان بوسعك القضاء على !

فانى : على العكس ، سوف انقذك ! .. **(واذ تصبح بمفردها ، تظهر بعض النشاط ، فتأخذ مفكرة المكتب ، وتضع قلم الرصاص بين أسنانها ، ثم تتجه الى الدهليز وتفتح الباب بنفسها)** السيد دى شارنس .. عم صباحا يا عزيزى .. كيف حالك ؟؟ تفضل . **(يدخل)**

المشهد الثالث

فانى — جاستون

فانى : استميحك عذرا .. فأنا أريد أن أنسخ عبارة واحدة على الآلة الكاتبة ، ثم اتفرغ لك بعد ذلك .. والواقع اننا لم نكن نتوقع حضورك !

جاستون : أحقا ؟ .. وأنا أيضا يا سيدتى لم أكن أتوقع وجودك هنا ! !

فانى (وهى تحرك أصابعها على الآلة الكاتبة كأنما لتتم عملا عليها انجازه) : اننى غالبا ما أساعد زوجى ، وأعنى كثيرا بأعماله .. اخلع معطفك ، أرجوك .. اننى آسفة اذ أرسلنا ساعى المكتب الى الخارج .

جاستون (فى برود) : لا أهمية لذلك .. شكرا لك .. فلن أمكث طويلا .

فانى : أكنت على موعد مع زوجى ؟

جاستون : لا .. أبدا .. **(بعد لحظة)** هل السيد ارمورى هنا ؟

فانى : أجل انه هنا .. فى الداخل .. انه يتدارس احدى المسائل مع زميل له .. فاذا كنت ترغب فى مقابلته ، فسيوافيك حالا ! **(تمسك عن الدق على الآلة الكاتبة ، وتتجه الى باب اليمين وتفتحه قليلا)** أما زلت مشغولا مع السيد ريفييه يا عزيزى ؟؟ كلا .. لاشىء .. بعد لحظة .. انها مجرد زيارة ! **(تغلق الباب)**

جاستون : أنا لا أريد ازعاجه ..

فانى (ترتب الاوراق على المكتب) : كيف حال مدام دى شارنس ؟ وكيف حال والدك ؟

جاستون : انهما على مايرام .. شكرا لك .

فانى : اننى أشعر بتقصيرى الشديد نحوهما .. لقد شغلتنا بعض المهام فى هذه الايام !

جاستون : لم أكن أعلم انك تعاونين زوجك فى عمله !

فانى : اوه .. تصور !.. لقد كنت اتسلى فيما مضى بتعلم الاختزال .. بل اننى كنت أحيانا اضطلع ببعض المرافعات .. اننا نعد كل هذا معا .. **(لحظة صمت)** كيف صحة شقيقتك ؟

جاستون : شكرا لك .. ولكننى أشعر اننى أثقل عليك ..

فانى : كلا .. مطلقا .. والا لصارحتك بالامر .. والآن .. لقد انتهيت من عملى **(تترك المكتب وتقترب من «جاستون»)** يجب أن ننصرف جميعا لاننا على موعد لحضور حفلة شاى فى « ريتس » ، ومن الضرورى أن نكون هناك فى الساعة الخامسة .. آه .. اننا مضطرون أيضا لان نتناول العشاء على عجل ، وهو أمر جد مزعج لى ، اذ علينا أن نذهب الى دار الاوبرا لمشاهدة احدى المسرحيات التى تمثل هناك !

جاستون : كدت أنسى هذه الحفلة .. أهى الليلة اذن ؟.. لقد حجزت لنفسى مقعدا فيها .

فانى : اذن سنلتقى هناك مرة أخرى ؟

جاستون : أأنتما ذاهبان حقا الى « ريتس » ؟

فانى : ماذا ؟ .. ألا يجدر بنا أن نغشى هذا المكان ؟ أهو غير لائق بنا ؟

جاستون : هل أمضيت اليوم مع السيد ارمورى ؟

فانى : فيم كل هذه الدهشة ؟ ألم أخبرك من قبل !

جاستون (يتردد لحظة ثم يستقر رأيه على مكاشفتها بسر مقدمه) : اسمعى ! .. ان هذا غباء .. ولكننى سأصارحك

بالامر .. لقد كنت ضحية خدعة دنيئة ، ولست أجد مانعا من أن أوضح لك كل شيء ، وستضحكين ملء شدقيك !

فاني : ما معنى هذا ؟

جاستون : اقسمي لي أولا انك لن تبوحي للسيد ارموري بما سأكاشفك به الآن .. فعلى الرغم مما تربطني به من صداقة ، الا انه قد يحقد على اذا علم انني اطلعتك على هذه الامور !

ديانا : لك ماتريد ..

جاستون : حدث بعد فترة الغداء ، ان كنت والسكرتير منفردين فى غرفة المكتب ، واذا بالسكرتير يدفع الى بخطاب من الخطابات التى دأب على فضها عند تسلمه البريد .. خطاب لم يجرؤ على تسليمه لوالدى لما تضمنه من سخرية مرة ، ومن ثم قرر أن يطلعنى عليه قبل أى مخلوق ! .. **(يسحب من جيبه خطابا ويقدمه الى ((مدام ارمورى)))** ولكننى أؤكد لك ياسيدتى اننى لم أشغل فكرى لحظة واحدة بهذه المهزلة .. **(تقرأ ((فانى)) الخطاب ثم تضحك)**

فانى : حسنا .. ان هذا خليق بأن يبعث الغبطة في نفس شقيقتك .. ما ألطفه من خطاب ! حقيقة انه تافه ، ولكنه لا يخلو من طرافة ودقة . **(تصمت ثم تقول ببرود)** اسمع .. ان الاهانة لاترجع الى ما تضمنه هذا الخطاب بقدر ما ترجع الى السبب الذى دفعك الى المجيء هنا !

جاستون (بحرارة) : لا .. أبدا .. أرجو الا تظنى اننى أنظر بعين الجد الى ما جاء فى الخطاب من عبارات نابية !

تصوري .. السيد ارموري يختطف شقيقتي !! اني لا أكاد أصدق !

فاني (تطلب اليه أن يتحدث بصوت خفيض وهي تشير الى باب الصالون) : صه !

جاستون : والدليل القاطع على صدق كلامي ، انني عرضت عليك الامر بأكمله في بساطة متناهية .

فاني : ان ذلك لا يستوجب الشكر على كل حال .

جاستون : ماذا .. أتلومينني ؟ ترى ماذا عساك كنت تصنعين لو كنت مكاني ؟

فاني : ماكنت قد أتيت الى هنا على الاطلاق فيما أحسب !

جاستون : وهذا ماكنت أعتزم القيام به بالفعل ، الا انه كثيرا ما تقع في الحياة مصادفات غريبة لم تكن في الحسبان ، على نحو يتمثل في وضوح فيما يرتكبه القضاء أحيانا من أخطاء .. أجل .. تصوري ان شقيقتي مضت اليوم الى ضواحي باريس لتوديع الاب رو .. انك تعرفين استاذنا القديم ولا شك ؟

فاني : نعم .. نعم .. أعرفه حق المعرفة .

جاستون : وتعلمين أيضا أن ديانيت متوعكة منذ بضعة أيام ، وان والدي قررا ـ بناء على مشورة الاطباء ـ أن ترحل بعيدا عن البيت لعدة أسابيع ! .. هذا الرحيل المباغت ، وتغيب شقيقتي اليوم بالذات .. حقيقة انهما لا يبعثان الهلع في نفسي ، الا ان هذا ليس معناه أن أظل

مكتوف اليدين ، والا أتحـرى الحقيقة بنفسى .. ومع ذلك فلشد ما أنا ساذج لما بدر منى دون روية !

(تتظاهر « فانى » بالتفكير ثم تعيد اليه الخطاب)

فانى (فى صوت رقيق) : الآن فقط التمس لك العذر !

جاستون (تشجعه لهجتها) : ان الرسائل المجهولة غالبا ما تتسم بقوة لايمكن تجاهلها ، لان الذين يحررونها يدركون تماما ماذا يقصدون .. أما هذا الخطاب ، فلا يمكن لاحد أن يصدق ما ورد فيه .

فانى : انه صادر بلا شك عن خادم مطرود ، فهو ردىء الخط ركيك الاسلوب !

جاستون : من المؤكد ان أحـدا من أصـدقائنا لن يجسر على الزعم بوجود عـلاقة بين السيـد ارمورى وشقيقتى ، لثقتهم بسلوكه ومكانته .. ان كل شىء يدل على أن صاحب الخطاب بعيد عن محيطنا ، وانه يجهل عادات المنزل ، كما يجهل ان السكرتير هو الذى يتولى فض البريد بنفسـه ! لقد ألقى الخطاب قبل الموعد المحدد بساعات قلائل ، مما يدل على ان صاحبه قد وقف على الخبر فى اللحظة الاخيرة ! **(توافقـه « فانى » على رأيه وهى تنظر الى الخطـاب فى ارتياب)** ومع ذلك ، فيجدر بنا الا نعير هـذه الأمور ادنى اهتمام ، ولنمزق هذا الخطاب القذر فى الحال .

فانى : بكل سرور .. على أن تحتفظ بجزء منه فى جيبك حتى يكون دليلا لزوجى على سبب زيارتك لنا .. ولعله يكون أقل منى سرورا حين يعلم بالامر ! **(تضحك)**

فانى : يجب ألا يعلم السيد ارمورى ولا والدى ولا أى شخص سواك بوجود هذا الخطاب .

(يمزق الخطاب ، ويضع جزءا منه فى جيب معطفه)

فانى : ولكن كيف ستبرر زيارتك لزوجى اذا ما رأيته ؟

جاستون (فى صوت مرتفع) : ليس أمامنا الا ان ندعوه للصيد فى « رامبوييه » يوم الاحد القادم .. والآن وقد وجهت الدعوة .. سأنصرف ! **(تدعه يتأهب للانصراف ، ثم تغير رأيها)**

فانى : لكن .. لا .. لا .. انى أريد منك أن تصافح مارسيل ، وسيسر لذلك للغاية .. **(تذهب الى باب اليمين وتفتحه قليلا) :** ألم تنته بعد يا مارسيل .. ان السيد دى شارنس هنا .. شارنس .. **(وتعود ضاحكة نحو « جاستون »)** هذا هو .

ارمورى (يدخل متظاهرا بالدهشة) : أهذا أنت ! سعدت صباحا ياجاستون .. لقد حسبتك والدك !

جاستون : آسف لازعاجك يا عزيزى .. لقد كنت مارا من هنا ، فرأيت أن أنقل اليك دعوة آل دى لينى للصيد فى « رامبوييه » يوم الاحد .. أراغب أنت فى الذهاب لصيد البط ؟

ارمورى (يقدم له صندوق سجائره) : طبعا بكل سرور .. اذا لم يشغلنى شاغل .

فانى : اذن ، فاخلع قبعتك ياسيد جاستون .. **(تأخذ منه القبعة)** .. فما زالت أمامك بضع دقائق .

أرمورى (يخاطب زوجته بصوت خافت) : لماذا أشرت عليه بالبقاء ؟ اعطينى هذا المفتاح .

فانى (فى صوت خافت) : كلا .. **(بصوت مرتفع)** أأنت مولع بالصيد ؟

جاستون : الصيد ؟ أجل .. على اننى لاأحب صيدالحمام لاننى أرى فيه لونا من الوحشية !

فانى : كل شىء فى الحياة ياسيدى يتميز بلون خاص !

جاستون : كنت أجهل تماما ان مدأم ارمورى تعاونك فى أعمالك .

فانى : هل تريد اشعال سيجارتك ؟ .. هنا .. **(تشير الى ولاعة كهربائية حيث يتجه « جاستون »)**

جاستون (يشير الى المكتب) : اذن ، فعلى هذا المكتب.. تعد أروع المرافعات وأبلغها ؟ !

ارمورى (فى صوت خافت لزوجته) : اعطينى هذا المفتاح .. اعطينى اياه ارجوك .. انها فرصتنا الاخيرة للفرار !

فانى : كلا !

ارمورى : انك تقومين بلعبة خطرة ! **(تعبث « فانى » بالمفتاح ، وتديره فى أصبعها) .**

فانى (تنظر اليه ساخرة) : ماذا ؟ أتتألم ؟ ! .. **(فى صوت مرتفع الى « جاستون »)** ما الذى دفعك الى المرور من هذه الناحية ؟

جاستون : كنت متوجها لزيارة أحد أساتذة الآثار القديمة

لاستشارته فى أمر تحفة فنية أبغى اصلاحها .. ولكننى أرى دليلا للسكة الحديد على المائدة .. ترى أتعتزمان السفر ؟

(تأتى « فانى » بحركة ثم تعدل عنها بسرعة)

فانى : فعلا .. كنت أنا وزوجى نتبادل الرأى فى هذا الشأن ، اذ سيترافع « مارسيل » فى مدينة (فار) فى هذين اليومين ، فانتهزنا الفرصة لنتخلف قليلا فى (مونت كارلو) ، ونستعيد بعض ذكرياتنا الغرامية !

جاستون : أتنويان ان تمكثا هناك طويلا ؟

فانى : كلا .. بضعة أيام فقط **(يسمع صوت سيارة فى الخارج ، فتخاطب «فانى» زوجها بصوت خافت)** السيارة ! .. لقد عرفت كيف تحضرها فى الساعة الرابعة تماما ! .

(يسمع البوق معلنا وصول السيارة) .

جاستون : انه بوق سيارتكما .. لقد عرفته .

فانى (بسرعة) : نعم .. لقد جاءت لتوصلنا .. وصلت قبل الميعاد .. لكن من الواجب .. أسرع يا مارسيل ، فعلينا ان نكون فى « ريتس » خلال نصف ساعة .

ارمورى (لايفهم مانقصده) : فى ريتس ؟ !

فانى (تغمز له) : نعم .. ألا تذكر ؟ .. ميعاد الشاى !

أرمورى : آه .. أجل .. حقا !

فانى (تخشى أن يلحظ «جاستون» ملابس « ارمورى ») : أتذهب معى بهذه الملابس ؟ .

ارمورى : أجل .. وسأرتدى فوقها المعطف !

فانى : حسنا ..

جاستون : سأنصرف الآن ، فلست أريد ازعاجكما أكثر من ذلك .

فانى (تمضى فى الحاحها) : بل ابق .. سننصرف ثلاثتنا معا ..

أرمورى (يخاطب زوجته بصوت خفيض) : ألم تفهمينى بعد ؟ اننى أريد أن أوصلها بالسيارة الى منزلها .. انك تعلمين تماما أن هذه هى فرصتنا !.. المفتاح .. **(لا تجيب)**

فانى (لجاستون) : من أية جهة ستذهب حتى نوصلك ؟ .

جاستون : لا تنشغلا بتوصيلى..ان طريقينامتعارضان ، فأنا متوجه الى المنزل مباشرة .

فانى (تتناول ورقة من فوق المكتب) : هذا لا يهم ! .. سنوصلك ، ولكن اسمح لى أولا ان استشير زوجى فى عبارة غير واضحة كان قد أملانى اياها .

جاستون : تفضلى .. تفضلى .

فانى (تبتعد عن « جاستون » بعد أن أخذت الاوراق من فوق المكتب) : مارسيل .. لقد طلبت الى أن أعيد كتابة هذا الاعلان ، لكننى أراه غير واضح فى هذه العبارة **(فانى تسحب زوجها وهى ممسكة بالأوراق فى يدها ، وبعد أن تتأكد من أن « جاستون » مشغول بالتطلع الى منظار مكبر موضوع على المكتب ، تخاطب « أرمورى » فى تؤدة ، متظاهرة بالقراءة فى الأوراق)** اصغ .. اصغ جيدا .. هذا هو المفتاح ! .. اننى مقدرة تماما خطورة ما أفعله اذ أسلمه لك .. لقد كان فى وسعى أن اذهب أنا بنفسى كى افتح لها الباب

وأدعها تذهب .. ولكننى سأنفذ ما طلبته منى .. سأعطيك المفتاح ! **(ترمقه بنظرة ثابتة)** أنت حر يا مارسيل .. لقد تركتك تتصرف على النحو الذي يمليه عليك ضميرك ! **(تدفع اليه بالمفتاح فى هدوء وبساطة)** .

أرمورى (فى صوت خافت ، وبوجه جامد القسمات) : امنعيه من الذهاب الى النافذة بضع ثوان ، حتى لا يلمحها وهى تجتاز الفناء **(فى صوت مرتفع)** حسنا يا جاستون ، سأكون مستعدا بعد لحظة .. سآتى بقبعتى ثم أنزل فورا .

جاستون (من بعيد) : لا بأس يا عزيزى . **(يخرج أرمورى هادئا طبيعيا من جهة اليسار)**

المشهد الرابع

فانى ـ جاستون

جاستون (يخاطب « فانى » بسرعة) : اتعتقدين أن حضورى لم يثر شبهة ما ؟ **(ينهض واقفا)**

فانى (فى حدة) : هلا جلست أولا ؟ **(وتقف عند ركن المكتب حتى تمنعه من الذهاب الى النافذة ، ثم تقول فى تردد واضطراب)** لقد قاطعتنى عند قدومك، اذ كنت أبحث فى هذا الدليل عن الوقت الذى سنستغرقه للذهاب الى (مونت كارلو) .. على اننى لست بارعة فى هذه العملية ! .. أتصدق اننى لا أذكر فى حياتى كلها انى عرفت كيف أبحث فى دليل السكة الحديد ؟ !

جاستون : لا داعى لذلك .. ففى وسعى أن أخبرك من ذاكرتى .. (مونت كارلو) .. يلزم لها تقريبا ..

فانى (تلح عليه بالجلوس) : اوه .. اننى لا أريد أن تحدد لى الوقت بالضبط ، اذ كل ما أبغى معرفته هو الساعة التى يصل فيها القطار السريع الى (مونت كارلو) !

جاستون : انه أمر بسيط ! **(يجلس ثم يمضى فى تقليب صفحات الدليل ، بينما تنصت « فانى » باهتمام الى مايدور فى المنزل)** دعينى أر .. ٣٦ الى (باريس) .. (باريس) .. (ليون) .. هذا هو !.. أأنتما ذاهبان للاستجمام أم للمراهنة ؟ .

فانى : للمراهنة .. الواقع أن ما من شىء محبب الى النفس قدر المراهنة .. وأحيانا يخاطر المرء بالاقدام على عمل ما وهو بمطلق حريته ، لكنه لا يدرى أن هذه المخاطرة قد تتوقف عليها حياته وسعادته .. آه ، انها لحظات رهيبة !

جاستون : هذه هى . فى الساعة الثانية ظهراً ، يصل الى (كان) .. أالى هذا الحد تجربين حظك فى اللعب ؟ (كان) .. ثم (نيس) ..

فانى : ان المراهنة فظيعة !.. ألم يحدث لك أن راهنت فى دقيقة أو أقل من دقيقة بكل رأس مالك من السعادة ، كأنك تلقى بسيجارة دون وعى هكذا ؟ .. والآن .. أبدأ اللعب ، فلربما كانت كل حياتك وسعادتك متوقفتين على هذه الدقيقة !

جاستون : (مونت كارلو) ، يصلها القطار فى السادسة .. الساعة السادسة وعشر دقائق . **(يقف وهو يبتسم)** آه .. لكن .. الا يحسن بك الا تذهبى هناك ؟.. فانه يبدو لى أنك تكرهين اللعب ، وان فى نبرات صوتك رجفة ! **(يهم بالنهوض)** يخيل الى انك تخشين أمرا ما .. تخشين الخسارة !

فانى (بسرعة) : كلا .. كلا .. أبق قليلا ، اذ لدى أمور أخرى أريد أن أفضى بها اليك .. أوه .. لا أهمية لها ! .. وبالمناسبة ، ألم تلاحظ هذا الخاتم ؟ .. انه خاتم جديد أهدانى اياه زوجى منذ ثلاثة أيام .. انه رائع ، أليس كذلك ؟ **(تمد يدها)**

جاستون : رائع جدا ، وهو دقيق الصنع .. انه من البلاتين !

فانى (تقاطعه) : صه .. لحظة واحدة .. **(تنصت ، ويسمع صوت السيارة وهى تتحرك فى الخارج)**

جاستون : ماذا حدث ؟

فانى : لا شىء ! **(تبدو مشغولة ، ولكنها تحاول أن تصرفه عن ملاحظته ، فتحرك الخاتم)** رائع ، أليس كذلك ؟ .. لقد أهدانى زوجى اياه منذ ثلاثة أيام ، ليصالحنى به .. انه تذكار عزيز ، أليس كذلك ؟ **(تنصت الى صوت السيارة وهى تبتعد شيئا فشيئا)**

جاستون : ماذا ؟ أكنتما متخاصمين ؟

فانى : كان خصاما تافها كالذى يحدث عادة بين الأزواج

.. انه الحب ! **(تفلت منها زفرة ، بينما تلوح على محياها امارات الأسى والاكتئاب)**

جاستون : ماذا دهاك ؟ انك تبدين شديدة الاعياء !

فانى : أجل .. اننى أشعر بصداع حاد .. انه يعترينى أحيانا ، ولكن لا تلق اليه بالا ! **(تتحامل على نفسها قبل أن تقول)** انها لفتة جميلة من زوجى ، أليس كذلك ؟ لؤلؤة ثمينة !

جاستون : لؤلؤة ؟ أحسبك تقصدين ماسة !

فانى : آه .. أجل .. يا لحماقتى ! **(تصمت لحظة ، ثم تنادى بصوت مرتفع ملؤه الاضطراب والخوف)** مارسيل ! .. **(تنتظر ، ثم تنادى مرة أخرى بصوت أقوى)** مارسيل..

جاستون : أتريدين أن أدعوه لك ؟

فانى (توقفه بحركة من يدها) : كلا .. كلا .. لا داعى لذلك .. سيحضر .. سيحضر عما قليل .. انه هنا ، ولسوف يأتى !

(جاستون) : ولكن اذا كنت فى حاجة الى شىء ما .. اذا كنت تحسين بألم ..

فانى (تقاطعه) : قليلا .. هل لك أن تدق هذا الجرس .. هنا .. على المائدة .. انه الخاص بالبواب **(يقترب « جاستون » من الجرس ، تبدو « فانى » وكأنها تريد أن تتجه ناحية الدهليز ، ولكنها تتشبث بالمقعد)** هذا غريب .. اننى أحاول ان أخطو خطوة ، ولكننى لا أقوى على ذلك !

جاستون (فى قلق) : اجلسى ياسيدتى .. استريحى ..

انني متألم من أجلك ! سأذهب لاستدعاء هذا البواب **(يتجه بسرعة الى المدخل ثم الى باب الدخول ، فيسمع مايدل على انه التقى بالبواب الذى يأتى مسرعا . ((فانى)) لا تبدى حراكا ، بينما راحت يداها تتشبثان بظهر المقعد ، ولا تلبث ان تنادى)**

فانى : فابيـان .. **(يدنو البواب منها بسرعة ، أما ((جاستون)) فيبقى فى الداخل ليدع لهما حريتهما بعض الوقت) .**

المشهد الخامس

فانى ــ جاستون ــ فابيان

(يدخل البواب)

فانى : فابيان .. اليك .. افتح هذا الباب **(تشير الى باب الدهليز ، فيفتحه ((فابيان)))** ألا توجد فى هذه الردهة حقيبتان .. فى الدهليز ؟ **(يجتاز ((فابيان)) العتبة ، ولا يلبث أن يعود بعد لحظة)**

فابيان : كلا ياسيدتى .. **(تشير اليه ((فانى)) وقدامتقع وجهها ، ثم تسأله بصوت واهن)**

فانى : فابيان .. هل ذهبت السيارة ؟

فابيان : أجل ياسيدتى .

فانى : وهل استقل السيد السيارة ؟

فابيان : أجل ياسيدتى . **(يسود صمت . ولا تجرؤ ((فانى)) على ان تفتح عينيها)**

فاني : و .. أكان فى صحبته شخص آخر ؟ **(تنتظر الاجابة فى لهفة ظاهرة ، وقد أغمضت عينيها)**

فابيان (فى صوت خافت للغاية) : أجل يا سيدتى .

(تشير « فانى » لفابيان بالانصراف)

فانى : حسنا .. انصرف الآن **(يخرج البواب من باب الدهليز . وتبقى بمفردها مع « جاستون » الذى يكون قد عاد فى هذه اللحظة .. ثم لا تلبث ان تطلق صرخة مدوية ، وتدفع المقعد الذى كانت تتشبث به فى قوة منذ لحظة)** آه .. الشقى .. النذل .. الجبان .. لقد ذهب .. لقد ذهبا ! .. فعلا .. ان شقيقتك كانت هنا !

جاستون (واثبا) : أحقا ما تقولين ؟

فانى : أجل .. أجل .. هذه هى الحقيقة ! .. لقد ذهبا .. لقد رحلا .

جاستون (ثائرا) : وتتركيهما يهربان ؟ .. اذن ، فقد كنت تعلمين ان شقيقتى كانت هنا !! لقد كانا فى متناول أيدينا ، فاذا بك تمهدين لهما سبيل الفرار ! انه لجنون .. الجنون بعينه !

فانى : أجل .. لقد كانت هنا .. لقد خدعتك ، وتسترت عليهما ! .. لقد فاجأتهما ، ثم أغلقت الباب على شقيقتك ، وقد أعطيته المفتاح هنا .. أمامك !

جاستون : هذا جنون .. جنون .. **(يخطف قبعته وعصاه)** .

فانى : لقد ذهب .. أرأيت كيف كافأنى على مروءتى ..

ومدى الخبث والنذالة اللذين قابل بهما شهامتى ! .. الحقير .. ! الدنىء .. ! انه ليستحق كل ما يصيبه من أذى .. لسوف أدعه لكم !

جاستون : علينا ألا نضيع الوقت هباء .. فلنبرق الى جميع الجهات التى يحتمل أن يكونا قد قصدا اليها .. فليطاردا ! .. لكن والدى .. والدى البائسين .. ترى ماذا يصيبهما ، لو عرفا ؟ .. ما أشد وقع النبأ عليهما !.. آه .. انه لن يفلت منى اذا سلبها شرفها ، مهما احتاط لنفسه !.. سأنتقم منه .. سأنتقم لشرفى .. **(يتأهب للخروج ، ثم يلتفت اليها)** هل أنت فى صفنا ؟

فانى : أجل .. بكل جوارحى

جاستون : اذن ، هيا معى ! **(يجذبها من يدها فى جلبة)**

ستار

الفصل الثالث

تجرى حوادث هذا الفصل فى (لندن) . المنظر صـالون فى فندق ((بارك)) بجرينتش . يظهر نهر (التايمز) من نافذة كبيرة ، ومن ورائه تمتد مدينة (لندن) وقد غلفها الضباب . الأثاث طراز ((أدمز)) . موائـد خاصـة للازهار . موائـد للشاى . باب الدخول الى اليسـار . باب آخر الى اليمين فى مواجهة باب الدخول . وفى وسط القاعة تماما ، وضعت أريكة دائرية من القطيفة)

المشهد الأول

أرمورى ـ سكرتيره ـ خادمان

الخادم الأول : اسأل هـذا السـيد عما اذا كانت هذه الغرفة تناسبه .. انه يجهل الانجليزية فيما اعتقد .

الخادم الثانى : أأسألهما عما اذا كانا يحتاجان الى شىء ؟

الخادم الأول : لا تتركهما بمفردهما . **(يخرج الخـادم الأول)**

الخادم الثانى : هذا هو الصالون الذى احتجزته بالتليفون يا سيدى .

أرمورى : حسنا .. اذا سأل شخص أو عدة أشخاص ـ لا أدرى بالضبط ـ عن السـيد أرمورى ، فدعه يدخل الى هنا توا .. أفاهم أنت ؟

الخادم الثانى : أجل .. السيد أزمورى .. أهذا كل ما هناك يا سيدى ؟

أزمورى : نعم .. هـذا كل ما هناك . **(يبقى بمفرده مع السكرتير)**

السكرتير : أليس من المخاطرة يا سيدى أن تقبل هـذا الموعد فى (جرينتش) ؟ لكن .. ترى لماذا لم يحـددوه فى لندن ؟ !

أزمورى : لقد اضطررت الى قبول هذا الموعد .. كنت مرغما على ذلك ارغاما ! وأؤكد لك يا عزيزى اننى اذا كنت قد بعثت فى طلبك من (باريس) ، فليس لاعطائك تعليمات عن أعمالنا المعطلة هناك .. فانه يصعب عليك القيام بهـا وحدك ، فضلا عن أنه لدينا متسـع من الوقت لها ! والآن وقد أتينا الى هذا الفندق ، سـيكون من العسير علينا أن نتراجع .. لا يمـكنك أن توجه لى أى انتقـاد ، حتى ولو تراءى لك أنه من الخير أن تحذر عزيزتى ديانيت !.. والآن ، بوسعى أن أكشف لك عن مكنون قلبى .

السـكرتير : ماذا ؟ .. أتظن اننى سـأخونك ، وأطلـع الآنسة دى شارنس على الأمر ؟ !

أزمورى : آه .. ما كان أشـدها من محنـة ! .. لقـد تحملنا هذه المطاردة المضنية ، وتعرضنا لهذا العذاب الممض كى نهرب من (باريس) ، بسبب وصيفة وضعنا فيها ثقتنا فلم تحسن كتمان السر ! .. كان هناك عاشق متربص لها ، فاذا بهذه الوصـيفة ـ رغم ما تعهدت لنا به من كتمان ـ

تخبره بأمر هذا السفر ، فصمم الرجل على منعها ، واتخذ من الرسائل المجهولة سلاحا يهدم به جميع ترتيباتنا ، وكاد أن ينجح فى خطته .. يا للهول ! .. ما اقساها من تجربة ! .. ومنذ تلك اللحظة ، صرت رجلا شديد الحذر ، كثير القلق .. سامحنى .. لقد رأيت أن أدعوك للحضور فى نفس المكان الذى حدد فيه هذا الموعد حتى أوضح لك السبب الحقيقى ، وقد تحاملت على نفسى كثيرا حتى أخفى أمره عن ديانيت .. اجلس هنا .. لم يكن فى مقدورى أن أرفض .. أتعلم لماذا ؟ لأننى أخبرت الشاهدين اللذين أرسلهما الى جاستون دى شارنس فى (سافوى اوتيل) بأننى لن اتبارز معه !

السكرتير : كيف ؟ .. شاهدان ؟ هل طلب مبارزتك ؟ وفى أرض أجنبية ؟ !

أرمورى : وقد رفضت أن أنازله .

السكرتير : حسنا فعلت .

أرمورى : اوه .. لقد تسرعت ، فأنا لا يمكننى أن أبارزه فى الواقع .. لايمكننى بسبب هذه الفتاة التى أعبدها الى حد أعجز عن تصويره لك! أنا لا أريد أن تحدث مأساة عائلية ، ولا أريد أيضا أن أفقد حياتى .. هذا واضح .. انها فى حاجة الى حيا ، وحرام على أن أعرض حياتى للخطر فى الوقت الحاضر ! على أن هذا الجبن البادى منى انما هو فى واقع الأمر قوة حقيقية ، لأن هذا التملص عمل يشق على اقترافه كما تعلم .. لقد رفضت المبارزة ، وأوضحت لهما

السبب فى صدق وأمانة..والآن ها هما ذا يسألاننى تحديد موعد آخر .. انهما يريدان منى ايضاحا ! والخاطر الأول الذى راودنى هو أن أرفض هذا الموعد أيضا .. أما الخاطر الثانى ، فقد حثنى على قبوله .. وقد وجدت انه الحل الأسلم بالفعل ، لأن امعانى فى التهرب قد يحسبونه نوعا من الخسة أو الدناءة !

السكرتير : لكن عبارات الخطاب الذى تلقيته ، جاءت غامضة مبهمة ، حتى ليتعذر عليك معرفة الشخص الذى ستقابله .. اننى أرى فى هذا العمل تهورا جنونيا .. كنت أجهل انهما حضرا الى هنا لكى يدعواك الى المبارزة ، والا أثنيتك عن قبول هذا الموعد .. وأنا استبعد أن يكون هناك فخ سينصب لك، ولكن من هو الشخص الذى سيقف خصما لك ؟

أرمورى : يا عزيزى .. ان هذه الافتراضات جميعا محتملة ، معقولة : الأخ .. الأب .. الاثنان معا .. أحد الشهود..لقد استعرضت فى خاطرى جميع هذه الافتراضات وما تحمل من خطر .

السكرتير : سيدى..يجب أن تتدارك عاقبة هذا العمل .

أرمورى : وهذا هو رأيى أيضا .. ولذا ، سأسلمك خطابين !

السكرتير : كيف ذلك ؟

أرمورى : هذان هما .. لا تجادل .. لست أعتقد أنه ستكون ثمة أحداث محزنة ، مهما يكن الشخص الذى سأقابله ،

وأظنه الأخ بنفسه ، وهو لن يصل معى الى أية نتيجة .. فما أظهرته من صراحة فى موقفى الحالى ، وما أعلنته من تصريحات حاسمة لتبرير عملى .. أرجو أن يكون فيه ما يهدىء من روعهم ! .. ومع ذلك ، فالحذر واجب كما ذكرت .. اسمع .. اذا وقع لى مكروه ، لو أن الغضب سلح ذراع أحدهم ، فاليك هذا الخطاب أرجو تسليمه لديانيت ، محاولا أن تخفف من وقعه عليها..لا..لا..لا تقاطعنى ، أما الخطاب الآخر فهو باسم مسجل العقود ، على أن تسلمه له فيما بعد .

السكرتير : سيدى .. لن أقوم بأى عمل مما ورد فى هذه الوصية المفجعة ، لأننى على يقين من اعادتى هذين الخطابين اليك عما قليل فى (فندق سافوى) .. واذ ذاك ، سيسعدنا أن نقوم باحراقهما معا !

(يفتح باب اليمين ، ويدخل الأب « رو »)

المشهد الثانى

أرمورى ــ السكرتير ــ الأب رو

الاب (يقدم نفسه) : سيدى .. انا الأب رو .

ارمورى : أأنت الاب رو ؟! أذكر اننا تقابلنا عند آل دى شارنس فيما أعتقد .. هل اقبلت بمفردك ؟

الاب : وما الذى يعنيك من ذلك ياسيدى ؟ أنا الذى أرغب فى التحدث اليك .

ارمورى : حسنا .. اننى رهن اشارتك (**يصافح سكرتيره ، ثم يهمس اليه مبتسما**) الى اللقاء يا صديقى العزيز .. لقد كنت متمسكا بوجودك هنا الى أن يفتح هذا الباب حتى يكون هناك شاهد ، والآن احسب انك ستكون مطمئنا .. الى اللقاء .

المشهد الثالث

الأب رو — أرمورى

ارمورى : انك ياسيدى الأب آخر من كنت أتوقع مقابلته فى هذا المكان ، ولكن ليكن ! .. ما داموا قد أوفدوك الى ، فلأستمع اليك !

الاب : أجل .. ان وجودى هنا يثير دهشتك .. ولكن .. كلا ياسيدى ، فما انا الا وسيط .. اننى أؤدى واجبا نحو أسرة تربطنى بها اوثق الصلات .. لقد رفضت أمس أن تستمع الى صوت القوة ونداء الدم ، وحسنا فعلت .. ان هذا هو رأى رجل الدين ، وهو الرأى الذى انتصر .. ومع ذلك فأنا أبادر بمصارحتك بأننى أمثل هنا هذه الاسرة الشقية .. لا تنظر الى فى هذا الموقف على اننى كاهن ، فان ردائى لا يرمز هنا الى أى معنى خاص .. وانما عليك أن تنظر الى نظرتك الى الصديق .. الصديق المخلص .. الحر فى رأيه .. الهادىء فى طباعه .. والذى وقع عليه اختيار عائلة دى شارنس .

ارمورى : سؤال واحد أريد أن أوجهه اليك يا سيدى

الأب .. فيم حضورك الى لندن ؟ .. كنت أحسب ان هذه المسألة ستسوى بينى وبين جاستون دى شـارنس أو مع والده الذى كان وجوده ضروريا هنا .. ولكن وجودك انت جعلنى افترض ..

الاب (يقاطعه) : مرة أخـرى ، ما الذى يعنيك من هـذا الامر يا سيدى .. لقد كانوا يلاحقونك .. كنت مطاردا .. ممن ؟ هذا لا يعنيك ! لقد طلب الى جاستون دى شـارنس ووالده ان أرافقهما ، فتخلصت من واجباتى حتى لا اتهاون فى واجب اراه ضروريا .. نعم ضروريا .. اننى يجب ان أتحدث اليك يا سيدى ، وبعد ان تستمع الى اعتقـد انك لن تصر على موقفك ولن تتمادى فى أفعالك .. أعتقد ذلك !

ارموري : وما الذى يدفعك الى هذا الاعتقاد ؟

الاب : الآلام يا سيدى .. الآلام .. او .. انا لا اريد ان أقحم نفسى فيما لايعنينى .. لا تحسب اننى سأشير بحرف الى موضوع مدام ارمورى، فلك أن تتصرف فى حياتك الخاصة كما يحلو لك . ولكن لما كانت علاقات الحب والمودة تربطنى بهذه الاسرة المنكوبة التى كنت أنت سببا فيما أصابها من كرب وحزن لايمكن وصفهما ، فاننى أنوب عنها فى القيام بكل ما من شأنه أن يعود عليها بالخير والنفع (**يبدى ((ارمورى)) حركة تنم عن ضيقه**) كلا .. انا واثق من انك لا تستطيع ان تتصور ماحدث ، والا لأبديت الآن ترددا ، وحاولت أن تكفر عن الماضى ! .. ان الاعمال البغيضة التى يرتكبها المرء ،

غالبا ما يأتى بها عفوا دون أن يدرك عواقبها الوخيمة .. على انه اذا احتكم يوما الى عقله ، فانه سيرجع حتما عن غيه وضلاله .. أتوسل اليك أن تصغى الى ما أقول .. أتوسل اليك .. مازال أمامنا متسع من الوقت .. ان الفضيحة لم تلكها الالسن بعد .. يمكنك اعادة هذه الفتاة الى أهلها ! أما فيما يتعلق بهروبك الى انجلترا ، فيمكن تعليله بأنه مجرد رحلة اقتضتها أعمالك العادية ، حيث لايوجد أى شاهد أو دليل واضح .. يجب ياسيد ارمورى أن تفعل ، اذ لو كنت تعلم ما تعانيه هذه الأسرة من ألم وحزن لاشفقت عليها .. لقد صارت مدام دى شارنس المسكينة جسدا بلا روح .. انها تحب ابنتها وتعزها من قلب صاف يفيض عطفا وحنانا .. انه جرح لا يرجى له التئام ! .. لقد فجعت هذه الاسرة العريقة الأصل فى أثمن ما تملكه .. لقد أصبح الأب حطاما ، اذ يتحتم عليه أن يفسر للناس سر نكبته ومحنته .. اوه .. اننى مهما احاول أن أشرح لك ، فلن أستطيع أن أصور لك مدى ما حل بهم من هم ! .. عليك ان تلمس ذلك بنفسك .. قل لى انك هربت دون وعى منك .. هربت فى لحظة من تلك اللحظات التى تصرع أشد الرجال فطنة وأوفرهم شهامة .. تلك اللحظات التى تعمى البصيرة بسحرها القاتل ! .. أجل، فالشر له هذا السحر المظلم الذى كثيرا ما يفتن الاذكياء .. ولكن هناك أيضا يا سيدى السحر الذى يفيض اشراقا ونورا ، ذلك السحر الذى تستشعر وقعه المفرح ، النقى ، العظيم ، اذا ما أعدت لهم ابنتهم .. أضرع اليك بحق

آلامهم .. انه واجب عليك ياسيد ارمورى ، وانه لواجب مقدس !

ارمورى : انك مقتنع فى قرارة نفسك ، ومؤمن كل الايمان بأننى مرتكب كل جبن ونذالة اذا لم أستجب الى توسلاتك ! .. لكننى أنا شخصيا أعتقد عكس ذلك .. اعتقد اننى اذا أعدت هذه الصغيرة ، فسأكون جبانا !

الأب : جبانا ؟ !

ارمورى : بكل تأكيد .. أو .. أنا لاأحاول تبرير خطئى ، ولكن لنفترض اننى كنت مخطئا .. ليكن ! .. انا نفسى لا استسيغ قط الانسياق وراء شهواتنا .. اننى لا ابرىء الرجل الذى يتهاون فى واجبه من جراء استسلامه لعواطفه ونزواته .. لكن اذا كانت هناك دوافع نفسية ترغم المخطىء على ذلك ارغاما ، أفلا نلتمس له العذر ؟ لا شك فى ذلك .. نعم لقد احببت ، وهذا عذر كاف لى .. والآن وقد وقع الخطأ — وهو غير قابل للاصلاح — لم يعد أمامنا سوى التفكير فى عواقبه .. وما طلبته منى الآن عن يقين ، هو فى اعتقادى عمل باطل ، رغم ايمانك بأنه صادر عن المبادىء التى تعتنقها .. اننى من الآن فصاعدا أحمل ياسيدى الأب عبء واجبات أخرى .. مسئوليات أخرى ازاء ما هيأته لى هذه الصغيرة من حياة جديدة وبيت جديد .. لاتعجب ! فلست أخشى من استعمال كلمة «بيت» .. اننى لو تهربت من هذه المسئولية ، لكنت جبانا منافقا .. نعم .. باسم هذا المبدأ الذى تكرسه وتمجده على الهيكل ، والذى يربط شخصين متحابين تعاهدا

على شىء مقدس رغم تقديرهما لعواقبه .. باسم هذا المبدأ ذاته ، لا أوافق على اعادة هذه الفتاة الى حياتها الماضية التى لا يمكن ان تحياها أو تحمل وطأتها .. اننى أسهر الآن على قلب وعقل همت بهما حبا ، ووثقت بقربهما الى نفسى .. آه .. لو اننى لم اكن موقنا من ذلك ، لكان للمسألة وجه آخر ، ولتخليت عن رغبتى هذه طائعا مختارا ! .. بيد ان هناك حبا صادقا متبادلا ، ربما تراه أنت فظيعا ، ولكنه فى نظرى غاية فى الطهر والسمو .. أجل .. هذه البائسة الصغيرة سأدافع عنها وأحميها من أى مكروه قد تتعرض له .. لو كنت عديم الشهامة لتركتها تواجه محنتها بمفردها ، لكننى أخشى أن يصيبها أى شر أو سوء .. سأدافع عنها ضد الجميع ، وسأوفر لها السعادة يا سيدى الأب ! .. اننى أريد انقاذها لا ضياعها ، ولن يحول أحد بينى وبين حمايتها .. أريد أن تفهمنى جيدا ياسيدى الأب .. ان عملى صادر عن ضمير رجل شريف ، ومن جهتى أصارحك باننى أعتبر هذا العمل واجبا ملزما لى .. وبأنك - باسم المبدأ الذى تؤمن به ويضع غشاوة على بصيرتك - تسألنى أن أرتكب عملا مزريا ، اذ اننى باعادتى هذه الفتاة الى أسرتها أكون قد اقترفت هذا العمل !

الأب : ان مبادئنا يا سيدى تقف على طرفى نقيض ، والتفاهم بيننا أمر متعذر .. هل تعلم ان ما تعتزم الاقدام عليه انما هو تعدد الزوجات بعينه ؟ انا لا أعارضك ، ولكننى أقرر أن اتباعك لهذا المبدأ هو الفوضى المحققة .. ان معناه

انهيار مجتمعنا وتقويض اركانه !

ارمورى : بل هو بداية الحب ورعايته !

الاب : يجب أن تعيش ياسيدى فى عصرنا وزماننا .. اننا لسنا اناس المستقبل ، بل اناس هذا العصر .. فعلينا ان نخضع لنظمه وقوانينه (**ضاحكا**) يا محامى الصغير !

ارمورى : اننى اقدر لهجتك هذه .. ولكن الغريب حقا انك تتحدث عن المجتمع كأنك تمثله ! هيا يا سيدى الاب .. أنت غريب عن المجتمع أكثر منى ، لانك تهربت من الواجبات الاجتماعية .. أما انا فقد امتثلت لقوانين الحب الذى تنكره أنت بصورة تضر بالمجتمع وتنال منه .

الاب : انت مخطىء ! .. فانا لا أعيش على هامش المجتمع، ثم اننى لا الحق ضررا بمخلوق !

ارمورى : انك ياسيدى الاب صلب الرأى .. ولو كنت بطلا ظهر فجأة ليعيش فى ظل المدنية الحديثة ، لما حققت شيئا تبتغيه .. اننى لآمل ان يتوافق المجتمع ونغمات الحب التى يطرب لها ، أليست هى أجمل ما فى الوجود ؟ .. لأكن فى نظرك رجلا منحلا لا أخلاق له ، ولكن دعونى أتحمل وزر مافعلت .. لقد خرجت على القوانين التى احاط بها ، لان المجتمع لم ينجح حتى الآن فى ايجاد حل لمشكلات الحب !

الاب : ولكن .. هناك العقائد .

ارمورى : ان هذه العقائد قد اعتبرت الحب أساسا للخطيئة ! .. ان امامنا هنا خطأ لايغتفر قد تترتب عليه نتائج وخيمة ، ولكن بسبب هذه العقائد يستحيل التفاهم

بيننا ، لأن ما تعده أنت نذالة ، أعتبره أنا ضربا من الشجاعة !

الاب : انها شجاعة تافهة واهنة تتسبب فى الكثير من الكوارث والنكبات .. انها شجاعة ناجمة عن مجهود ضئيل هزيل .

ارمورى : أنت مخطىء .. سأذهب حيثما يدعونى الواجب .. سأتجه ياسيدى الاب الى الناحية الاكثر خطورة والاشد جلبا للنكبات !.. لقد جئت هنا تحدثنى عن كارثة أخرى .. كارثة هذه العائلة التى لم تكن محنتها لتنال قط من سعادتها وحياتها ! .. نعم انا لا انكر مدى ما لهذا الحدث من تأثير على أفرادها ، ولكنهم لن يفقدوا ابنتهم الا اذا أرادوا ذلك بالفعل .. انهم لن يستشعروا الا الجراح النفسية ، ومع ذلك ففى وسعهم ان يتحكموا فى عواطفهم .. ان هذه الآلام لا تعد شيئا بالنسبة لما ستعانيه هذه الفتاة المسكينة اذا ما تركتها لمصيرها ، ولذا فانه يتحتم على ان أختار الطريق الأقل جلبا للاخطار !

الأب (يحاول أن يتمالك نفسه لحظة) : الأقل جلبا للاخطار ؟ !.. لقد وعدت ألا أتفوه هنا باسم مدام ارمورى .

(لحظة صمت . ويبدو « ارمورى » حزينا عند ذكر اسم زوجته ، فتتغير لهجته)

ارمورى : نعم زوجتى المسكينة يا سيدى الاب ! .. زوجتى المسكينة ! .. تلك هى نكبتى الوحيدة .. الطامة التى لا حد لها .. فالحب له أيضا قدرة على التدمير ، ووجهته هي دواما البؤس والشقاء ! آه .. يالها من شقية ! .. ان

حبى لها يعادل حبى للطرف الآخر ، وهما فى كفتى الميزان .. فياله من ميزان مخيف واختيار ممقوت للكفة الراجحة ! **(فى حدة)** اسمح لى ياسيدى الأب ان اخبرك بأننى الوحيد الذى يستطيع ان يقدر فداحة المصيبتين ، والذى يتحتم عليه أن يختار بينهما .. اننى أعرف زوجتى ، فهى امرأة شجاعة قوية العزيمة .

الاب : اوه !

ارمورى : أنا لا أساوم هنا .. كن واثقا من ذلك تماما .. لقد تمعنت فى الامر ووازنت بين المصيبتين .. ان زوجتى سوف تتعذب ولكنها ستعيش ! .. أما الاخرى ، فانها بحبها الوليد .. بحبها الذى يجهل كل شىء عن الحياة .. اوه .. انه لمخيف هذا الحب الوليد .. كلا .. ان واجباتى الحقيقية لتدفعنى ناحيتها ! **(يضرب بقبضة يده على المائدة كأنما يجدد عزمه)** انت لا تؤمن بما أقول .. حسنا .. كما تشاء يا سيدى .. ان فئة الناس التى تعيش حرة طليقة فى هذه الدنيا أقلية ضئيلة !

الاب : ان هذه الاقلية تطلب المستحيل ، ومن حسن الحظ انها تظل بلا نفوذ .. انك لن تؤثر على ببلاغتك ، لأننى آليت على نفسى ان اتوخى البساطة فى حديثى .

ارمورى : لا يا سيدى الاب .. يجب الا نخجل من انفسنا .. اننا هنا لا نتبارى فى الخطابة ، ولسنا أمام محكمة صلح حتى يفند كل منا أقوال صاحبه ! .. ان فى مقدورنا أن نفعل لأننا خصمان يناوىء كل منهما الآخر منذ بدء

الخليقة .. فأنا أمثل التفكير المتحرر ، بينما تمثل أنت الضمير والايمان .. أما هنا ، فيجب أن نتخلى عن أفكارنا وآرائنا .. **(فى بساطة)** لاننا لم نعد سوى رسل مهمتهم الدفاع عن الناس وحمايتهم !

الاب (يتناول قبعته بعد تفكير) : حسنا .. لعل فيرى ينجح حيثما اخفقت .. هذا حق .. اننى لم أتحدث الا باسم المنفعة التى تعود على من اكن لهم الحب والود .

ارمورى : ياله من كلام رائع ذلك الذى تقوله لى ! .. ليس هناك مايفوقه روعة ! **(فى تهكم)** فيما يعود بالمنفعة على الذين تحمل لهم الحب والود ! .. وا أسفاه ! **(يطلق زفرة عميقة ، ثم ينظر الى الاب ويقول بصوت مرتجف)** لنفترق يا سيدى الاب .. ان هذه النار التى تتأجج فى صدرى .. هذا الحب الذى يتسلط على كيانى .. انت لا تلمسه ولا تدرك مداه ! .. لاتحاول ان تصدر حكمك على شىء انت نفسك قد نبذته ، ولم تقدر جماله .. انت لادخل لك فى هذا العراك .. انك آخر من يحتم عليه الواجب ان يكون هنا .. وجدير بك أن تقول لنفسك وأنت ذاهب ، انه لم يكن يخلق لك اقتحام هذا الباب لان وراءه كنوزا محرمة عليك !

الاب : ان كنوزى تكفينى وجمالها ساطع جلى .. ان الكنوز التى تتحدث عنها تومض ببريق التعالى والوحشة ، بينما كنوزى تضىء باشراقة الحب والانسانية .

ارمورى : حسبك يا سيدى الاب ! .. ان لكل منا مبادئه الانسانية ونظرته الى الحب ، وهى معتقدات راسخة

من الصعب أن نتخلى عنها .. عد الى هؤلاء القوم واخبرهم انني محتفظ بالفتاة مهما يكن الثمن !

الاب (بعد لحظة صمت) : ما على اذن الا ان امضى الى عائلة دى شارنس لاقدم لها حسابا فاشلا عن مهمتى .. كلا .. كان يجب ألا نتقابل لان التفاهم بيننا متعذر .. حقا ان الآلام والدموع كثيرا مايكون مردها الى اصطدام الافكار المتباينة والآراء المتباعدة ، على اننى لم أكن اتوقع هذه النتيجة .. حقيقة اننى اقتصرت معك على التوسل فقط ، وانه لم يكن يجدر بى ان آتى الى هنا ، بيد انك قد جلبت على نفسك فى تصريحك هذا ـ وعلى غير وعى منك ـ صوتا غير صوتى .. صوتا كان يجب عليك أن تسمعه .. والآن اسمح لى بأن أنصرف .

ارمورى (فى انزعاج) : ما الذى تقصده ؟.. الى من تشير بكلامك هذا ؟

ألاب (يفتح باب اليمين) : الى شخص يقف فى نهاية الدهليز ، وينتظر منى اشارة ليدخل .. أستودعك الله **(يأتى باشارة من يده ، ثم يقف على عتبة الباب ويسمح لمدام ارمورى بأن تدخل)** تفضلى يا سيدتى .. أتمنى لك حظا أكثر توفيقا منى . **(يخرج)**

المشهد الرابع

أرمورى ـ فانى

فانى : عم صباحا يا مارسيل

ارمورى : أنت أيضا ؟ .. أهذه أنت يا فانى المسكينة ؟

فانى (فى تخاذل) : كنت أحسب ان الشجاعة لن تنقصنى عندما أواجهك مرة أخرى ، ولكن ها انا ذى شـديدة التأثر رغما عنى !

ارمورى : نعم .. وأنا أشـد منك تأثرا .. **(يقفـان متواجهين ، دون ان ينبس أحدهما بكلمة بسبب ماتولاهما من انقباض)** بما أننا لن نتصافح ، فاجلسى هنا **(يشير اليها لتجلس على المقعد الذى فى وسط المسرح ، فتجلس ويخيم السكون على المكان)**

فانى : انك لم تكن تتوقع حضورى .. لم يخطر ببالك أن أجىء هنا .. كنت تقول بلا شك « متى سينتهى كل هذا ؟ » ، وكنت تتساءل عن عدد الذين يطردونك .. أليس كذلك ؟

ارمورى : اوه .. انها مسألة هينة يمكن تسـويتها ! .. فأنت الوحيـدة التى كنت أحسب لها حسـابا ، أما هم فلا قيمة لهم عندى !

فانى : أشك فى ذلك .. **(ترفع قناعها وينظر كل منهمـا الى الاخر)** لقد أتيت .. يالها من رحلة شاقة ! اوه .. كلا .. ليس من أجل ما تخشاه .. انك لن ترى الدموع تنهمر من عينى لأنك لم تتعودها منى .. هذه حقيقة يجب ان تسلم بها انصافا لى .. أليس كذلك ؟ والآن ، ما قيمة الدموع مع اننى أتألم ؟ ! لقـد انهار كل شىء أمامى ، وأضحيت أكثـر النساء بؤسا وشقاء .. اوه .. ان أول فكرة جالت بخاطرى كانت بطبيعة الحال ان أنضم اليهم كى أنتقم منك .. لقـد كنت جبانا فى ذلك اليوم ، اذ هربت دون ان تعبأ بالمحافظة

على شعورى .. ولـكنك لن ترى يا مارسـيل دموعى ولا توسـلاتى .. ان الناس يعتقـدون اننى ألقى بنفسى عند قدميك .. أتشبث بك .. أستعطفك ، واننى سـأنفذ كل شىء وأجد حلا للمسألة دفعة واحدة .. لكن .. كلا ! لقـد فكرت مليا أثناء رحلتى ، فسكنت نفسى وهدأت .. سوف لاترى منى ضيقا أو ضعفا أو تخاذلا .. ان أربعة جدران فى غرفة منعزلة كفيلة بأن تستر محنتى !

ارمورى : حتى فى آلامك يا فانى تحتفظين بسمو نفسك !

فانى (تبتسم فى أسى) : اتقول ذلك عن يقين ؟ تكلم ! .. تكلم !

ارمورى : بكل تأكيد .. اننى أؤمن بذلك ايمانا راسخا .

فانى : ان ايمانك هذا يعذبنى ، لأننى لا أحظى منك بأدنى قدر من الحب ، مع اننى خلو من العيوب والمساوىء !

ارمورى : فانى .. لو كنت اجرؤ على ان أشرح لك .. لو كنت اجرؤ على أن أعبر عما فى نفسى بكل اخلاص ، اذن لقلت لك اننى ..

فانى (تقاطعه فى حرارة) : انك تحبنى ! .. اذن اياك ان تلفظ هذه الكلمة لانها غير صحيحة .. اوه .. اننى أعلم رغم كل شىء انك تميـل الى .. ارأيت الى أى حـد ذهبت فى اعتقـادى ؟ .. ولـكن من يدرى ؟ لعلك فى بعض لحظـات حياتك الماضية .. فى أيامنا الخوالى .. لم تبد نحوى أية عاطفة !

ارمورى : بل ان عواطفى كلها كانت متجهة نحوك فى كل وقت وفى كل لحظة .

فانى : ربما .. ولكنك لم تحبنى قط يا مارسيل .. لم تحبنى فى شوق ورغبة .. **(فى تردد)** اوه .. لا تحتج .. هذه أمور لم أجسر على الاشارة اليها طوال خمسة عشر عاما .. لم أجسر على ذلك ، لاننى كنت أحس ان مجرد ذكرها يحط من قدرى ! .. اما الآن ، فأية مخاطرة اتعرض لها اذ اعترف لك بها ؟ !.. انك ربما اشتهيتى ثمانية أيام .. شهرا .. فى مستهل زواجنا .. وانت ترى اننى حددت المدة .. وهذا كل شىء .. لماذا ؟ لأننى كنت اضارع أية امرأة أخرى جمالا وفتنة .. لم أكن دميمة .. لم أكن جاهلة .. كان كثيرون من الرجال يلاحقوننى ويتوددون الى .. لم حدث كل ذلك ؟ انه ليس من العدل فى شىء ! .. لقد كان زواجك منى زواج مصلحة .. أما انا ، فقد تزوجت منك عن حب صادق جارف .. كنت رجلى منذ اليوم الاول .. كنت معبودى ! أحببتك لسمو روحك وأخلاقك .. كنت اعتز بك وأفخر عندما اصطحبك الى المجتمعات ، وأشعر بسعادة دافقة عند خروجى معك منفردين ، كأن الارض لا تحمل سوانا ! **(تمد ذراعها نحوه فى ابتئاس كأنها تعاتبه)** اوه .. هذا ما كنت تعلمه جيدا ، ولم تشك فيه قط !

ارمورى : تركتك تتحدثين ، واستمعت اليك كأننى استمع الى حكم يصدر علي في جريرة اقترفتها !.. **(ينشط فجأة)**

ومع ذلك فكلامك غير صحيح .. لقد احببتك وما زلت مقيما على حبى .

فانى (فى حدة) : كلا ايها التعس .. لاتخدع نفسك !.. ان ما يخفف عني هو عدم حبك لى ! .. ان السنين .. السنين الطويلة التى عشتها فى قلق واضطراب هى التى هدأت من نفسى الثائرة .. فلولاها لكان هجرانك لى الآن هو موتى المحقق ، اذ ماكنت لاحتمل الحياة بدونك.. يا للفظاعة ! .. أما الآن ، فهذا الانهيار وهذه الوحدة اللذان يشملاننى ، يجعلاننى أشد عزيمة مما كنت أتوقع ! ولذا ترانى الآن أتحدث اليك ساكنة النفس رابطة الجأش ، لثقتى من عدم حبك لى..والا لكنت اسمعتك أشياء بغيضة .. **(تبرق عيناها)** أشياء حبيسة فى صدرى .. رغما عنى .. ولو كنت تحبنى حقا ، لبادرت منذ قدومى الى احتوائى بين ذراعيك أو حتى .. الى الانهيال على بوابل من لومك وتأنيبك !

أرمورى : ليست الرغبة هى التى تعوزنى يا فانى .. ولكننى أدفع نفسى الى الهدوء حتى لا تضطرم مشاعرى .. والا .. **(يأتى بحركة نحوها ، وعند ما تراه ((فانى)) تبتعد فى خجل وكبرياء)**

فانى : اوه .. اننى غير راغبة فى ذلك .. أرجوك .. انك تعرفنى أكره البكاء ولا ارتضى لنفسى مثل هذا الثمن ! .. هيا .. اننى لست كسائر النساء اللواتى يندبن ما ابتلين به



« الاب : يجب ان نعيش يا سيدى فى عصرنا وفى زماننـــا .. لسنا أناس المستقبل ، بل أناس هذا العصر .. فعلينا ان تخضع لنظمه وقوانينه ! » (صفحة ١٠٦)

من كرب.. سأجتهد أن أكون كأرملة تصون كرامتها وتحافظ على كبريائها !

أرموري : آه يا فاني .. ما كانت امرأة مثالية ورائعة مثلك لتستحق مني هذه المعاملة ، فأنت جديرة بكل سعادة وتبجيل .. فاني ، لقد اعتزمت أن الزم الصمت أمامك ، وثقي من انني اذا كنت قد حرصت على الا أخوض معك في مناقشات عقيمة.. مناقشات لايمكن أن تؤدى الى نتيجة ما ، فما ذاك الا لثقتي بأنني واجد حتما كلاما آخر وظروفا أخرى تجعلني أتشبث بموقفي باعتباره أمرا مفروغا منه !

فاني : لقد حدست معنى كلامك .. حدست معناه كله ، فلا تتعب نفسك ! .. الأعذار .. دائما الأعذار .. القدر .. عدم انجابي ذرية .. اضطرارك لهجرى .. الخ .. شكرا لك ! .. انني أقرك على رأيك ، فلا داع لأن تضايق نفسك .. لا داع لكل هذا الرثاء العقيم عقم الموت .. ! لا .. فلأوجز .. حسنا .. لقد جئت مع هؤلاء القوم وعلى لساني سؤال واحد لا غير ، أريدك أن تجيب عليه .. ولا أريد الجواب بأكثر من نعم أو لا ، وان كنت أتوقع سلفا ما عساه أن يكون ! بيد أنه كان من الضروري أن أسمعه يصدر منك .. ان أسمعه مرة واحدة على لسانك ، وأنا أقسم لك ان كل شيء سينتهي بعد أن ترد على سؤالي .. سأنصرف في هدوء كما أتيت .

أرموري : اذن ، تكلمي !

فاني (في تردد وتلعثم) : من الصعب علي أن أسألك ..

ولكن .. لعلك تفهم فى النهاية ما أرمى اليه .. هذا الشعور ، أيقدر له أن يبقى مدى الحياة ؟ .. أتفهم ما أعنى ؟ اتعتقد أن هذا اللون من الهوى الذى استبد بكيانك لن تخمد جذوته يوما ؟ .. **(تموت الكلمات على شفتيها ، فتمسك عن الكلام وهى تنتظر .. وتتجه بوجهها ناحيته وقد بدا عليه القلق ، ثم يسود صمت طويل ، بينما يجلس ((أرمورى)) بجانب المائدة وهو يخفى رأسه بين يديه)**

أرمورى : سؤالك لا جواب عليه ، اذ ماذا عساى أن أقول لك ؟ .. ان الحياة طويلة **(يتكلم فى صعوبة وتؤدة وصوت خفيض)** لاسيما اذا كنت – وهذا أمر واضح – ابدو كرجل غاضب ثائر من أجل تضحيته بعواطفه العزيزة عليه ...و...

فانى (تقاطعه فى سرعة وقد اغمضت عينيها) : حسنا .. فهمت .. فهمت .. لا تذهب الى أبعد من ذلك .. مع رجل من طرازك .. يجيب اجابة كاجابتك .. وفى حالة كحالتك .. لا فائدة ترتجى مطلقا من وراء الالحاح ! .. لقد فهمت .. كنت واثقة من ذلك .. انما هى اجراءات لا بد منها .. رجل على شاكلتك .. وقور .. متزن .. يتخذ مثل هذا القرار .. يحطم كل شىء .. لا جدوى من اتخاذ أية محاولة معه ! .. لقد فهمت .. ستتخطانى .. ستتخطى الجميع .. ستضحى بالجميع .. حتى آلامك وأحزانك ستتخطاها أيضا .. لقد انتهى كل شىء ! **(تتهالك على الاريكة وهى تترنح من الألم ، ثم تتحامل على نفسها فتصلح معطفها فى هدوء ، وقد اكتست أساريرها بمسحة الخيبة والأسى)**

اذن .. لن أطلب منك الا شيئا واحدا .. واحدا فقط .. الا ترى .. اننى لفى حاجة الى هـذا الأمر ! (**ترتجف**) اذا طرأ على حياتك حادث ما .. من يدرى ؟ .. أليس كذلك ؟ فما أكثر المفاجآت حقا ! .. الحياة لا منطق لها ! .. حادث تصادم .. مرض .. اذ من يدرى ما يدخره لنا المستقبل ؟ أمور عديدة .. أنت فى الاربعين .. وهى صغيرة يافعة .. بعد عدة سنين .. من يدرى ؟ .. عدم اتفاق .. اسـمع ! (**وتتحدث بسرعة كمن فقدت كل أمل**) اذا حدث وقدر لكما أن تنفصلا .. أطلب منك أن تؤكد لى الآن انك ستعود الى (**ينظر « أرمورى » اليها مشدوها ، ثم تدمع عيناه**)

أرمورى : اوه .. سأفعل هذا من أعماق قلبى يا فانى ، ثقى من ذلك تماما .. أقسم لك بقدر ما أشعر به من ندم وبحق حبنا القديم ! (**يسود الصمت**)

فانى : سأحيا الآن على هذه الكلمة الصغيرة .. يجب .. يجب .. والا قضى على ! .. آه .. بهذا الأمل سيكون بوسعى أن أعبر الجسر .. جسر الهموم والاحزان ، مهما كان طويلا ! .. وبغيره يا مارسيل ، لن تقدر لى حياة .. فهناك الفراغ المظلم .. الهوة .. (**كمن تفيق**) أما الآن ، فأمل الانتظار الذى سيشمل كيانى ، وهذه الفكرة التى ستستحوذ على بأننى سألقاك يوما ، انما سيقويان من عزيمتى وشجاعتى .. هكذا شاء القدر ! .. اننى واثقـة .. واثقـة من اننا سنلتقى .. لن تموت آمالى ، اذ ستكون هناك فكرة ثابتـة أشـخص اليها دواما .. فـكرة عودتك ، وان كنت تعدها

أنت أوهاما .. ! أما انا فأعدها حقيقة .. انها توحى الى نفسى بأننا سنقضى شيخوختنا معا كما أمضينا أيام شبابنا .. واننى سأشد على يديك مودعة قبل أن الفظ انفاسى الأخيرة ! .. وهذا ما سيجعلنى أعنى بنفسى ، ويدفعنى الى السهر على صحتى وعدم الاستسلام للوحدة كهؤلاء الذين اعرضوا عن الدنيا وزهدوا فيها .. حتى اذا ما عدت الى يوما ، الفيتنى أشبه – ولو قليلا – تلك التى أحببتها وعشت معها فى الماضى .

أرمورى (ينخرط فى البكاء ، وقد أخفى رأسه بيديه) : آه يا فانى .. ان ما تقولينه رائع ، نبيل ! .. لشد ما هو مؤلم يا فانى !

فانى : كف عن حنانك .. أرجوك .. والا انهارت قوتى ، وعجزت عن الانصراف ! .. والله يعلم مدى ما أنا فى حاجة اليه من شجاعة .. سأحاول أن أوهم نفسى بأنك فى رحلة طويلة حول العالم ! .. فهذا الوهم هو الذى يجعل كثيرات من النساء يتحملن فراق أزواجهن سنوات طويلة فى صبر واناة .. حسنا فعلت يا مارسيل .. لقد كنت صريحا معى .. حسنا جدا ! .. لقد كان فى وسعك أن تكذب على ، وفى هذه الحالة أفضل ان اتخلى نهائيا عن كل أمل خادع فى عودتك .. أما الآن ، فالموقف واضح .. لن أضيع وقتى فى التعلق بالامانى الزائفة والآمال الواهية .. والغضب الذى يفضى الى الانتحار ! سأوطن نفسى من الآن على هذه الحياة .. اوه .. لقد حاولت هذه التجربة اليوم بالفعل ، اذ قلت

لنفسى هذا الصباح : « بما انك فى لندن ، فيجدر بك أن تغتنمى الفرصة .. فتوجهت الى (وستمنستر) ، وزرت المتاحف هناك .. حاولت أن أولى هذه اللوحات الرائعة كل اهتمامى .. آه .. لم يكن الأمر سهلا ! لقد سبق أن ألقيت نظرة عابرة على كثير من المدن ، أما الآن ففى وسعى أن أزورها ، وان يكن سيشق على اننى سأفتقد من ارسل اليه برقية عند وصولى .. فاليوم - ولأول مرة فى حياتى - وصلت الى جهة ما دون أن ابعث بورقة صغيرة تقول « وصلت سالمة يا عزيزى » !

أرمورى : اذا كنت أقسمت الا تفوهى هنا الا بالكلمات التى تهز النفس وتؤلمها ، فقد نجحت تماما ! .. فانى .. أنا لا استطيع أن أقول أكثر من ذلك .. وهو قليل ، لأننى مضطرب وتنقصنى القدرة على التخفيف من وقع هذه الأحداث عليك .. اننى لم أعد سيد نفسى ! .. ولكن الى أن يأتى اليوم .. اليوم المفاجىء الذى تترقبينه رغما عن ارادتنا .. ستكونين أنت وحدك يا فانى من سألوذ بها بكل ما أوتيت من قوة !

فانى : أنت ترى اننى أحسنت صنعا بمجيئى .. كنت أعلم جيدا أن لقاءنا سيسفر عن نتائج طيبة .. فالآخرون ينتظرون فى الخارج ، وهم يحسبون أننا نتبادل أحط الشتائم واقذع الالفاظ التى تجرى عادة فى موقف كموقفنا ، ولكنهم مخطئون ! .. حقيقة أنه لا يوجد بيننا تقارب كامل ، لكن هناك اتفاقا بشأن المستقبل .. اتفاقا بناء لنا نحن الاثنين **(ترتجف)**

نعم .. نعم .. سأخرج من هنا ببصيص من نور يضىء لى ظلمات الطريق ، وبعزم يقوى من قلبى المحطم .. حسنا .. حسنا !

أرمورى (يجهش بالبكاء وهو يهرع نحوها) : فانى .. فانى .. لم أعد أحتمل .. اننى اختنق ..

فانى (تمنعه عن الكلام وهى تتراجع) : كلا .. كلا .. اياك أن تفعل ! .. لا تتحرك من مكانك يا عزيزى .. لا تخطىء يا مارسيل ! اننى أعلم انك شديد الرغبة فى أن تضمنى بين ذراعيك .. اننى أحبك ان تفعل .. ولكن أرجوك .. لاداعى لذلك الآن .. لا تخرج عن حدود اللياقة .. خصوصا هذه القبلة التى يجب الا نتبادلها ! .. كلا .. دعنا نفترق ونحن على شىء من النور هو خير ما نملكه .. لا تنبس بكلمة ! لقد تجنبنا حتى الآن كل ما هو محرج مؤلم ، وهذا أفضل ! .. والآن سأكون قوية يا مارسيل .. بهذا الأمل الصغير ، بهذا الوعد ، سأنتظرك فى صبر وشجاعة بالفين ! **(تتجه الى جرس الحائط)**

أرمورى : ماذا تصنعين ؟

فانى : سأخبر فورا الأب والأبن اللذين ينتظران الآن فى احدى ردهات الفندق بما اسفرت عنه مقابلتنا .. سأقول لهما انك ذهبت ! اخرج من هنا ، فانهما لن يتقابلا معك .. سأرتب كل شىء .. سأضع الأمور فى نصابها .. يمكنك أن تتركنى الآن دون أن تخشى شيئا .. **(ترفع رأسها فى عزم ، بينما تترقرق الدموع فى عينيها ، ويشرق**

وجهها بابتسامة واهية) الى اللقاء يا مارسيل .. الى اليوم الذى تقرر فيه أن تعود .. مهما بعد .. سأنتظرك .. اذهب يا عزيزى .. اذهب !

(تنتصب بقامتها فى قوة ، ثم تمد ذراعيها وقد بدت على وجهها امارات اليأس . ويهرول ((مارسيل)) ، كمن يريد أن يبكى فى الخارج . وتبقى ((فانى)) بمفردها ، ولا تلبث ملامحها أن تعود الى حالتها الطبيعية ، وان غلب عليها طابع الحزن)

خادم الفندق (يدخل) : هل دقت سيدتى الجرس ؟

فانى : أخبر السيدين الجالسين فى الردهة الصغيرة **(وتشير الى باب الدهليز)** اننى فى انتظارهما .

(تبقى بمفردها ، وتحاول أن تتحكم فى مشاعرها)

المشهد الخامس

فانى — اميدى دى شارنس — جاستون دى شارنس

دى شارنس : اذن .. لقد ذهب ؟

فانى (تحاول أن تضفى على الحديث لونا طبيعيا) : نعم ، لقد ذهب منذ لحظة .

دى شارنس : حسنا ؟ ..

فانى : لا أمل يرجى منه .

دى شارنس : آه .. أهذا مبلغ تأثرك ؟

جاستون : ماذا حدث ؟ .. اخبرينا .. هل تكلمت باسمنا ؟

فانى : تكلمت باسمكم ؟ نعم .. أحسب اننى لم أفعل غير ذلك .. لقد اجابنى بأنه لا يعبأ بكل ما حدث ، وانه لن يبارز أحدا !

جاستون : ماذا ؟

فانى : لقد أصر على رفض أية دعوة للمبارزة أو أية تسوية ينجم عنها اعتداء جسمانى .. وها قد رأينا ماكنا نود أن نراه ، ولم يبق أمامنا سوى أن نعود مسرعين الى باريس !

دى شارنس : نعود ؟ ! أهذا هو رأيك ؟

فانى : طبعا .. ماذا تريد أن نفعل أكثر مما فعلنا ؟ .. لقد أتينا بما هو فوق طاقتنا .. أم لعلك تريدنا ان نقوم بمسرحية هزلية ؟ ! .. يا أصدقائى .. لم يبق أمامنا سوى أن يعود كل منا الى داره ، وان نقبل ماقدر لنا ، فلا نجعل من أنفسنا أضحوكة أمام الناس !

دى شارنس : لست أعتقد يا سيدتى ان هناك من يهزأ من أب يدافع عن شرفه ويناضل مستميتا من أجله ! .. أنا أضمن لك ذلك .. ثم انك تتذرعين بالصبر الآن ، وهذا أمر مفهوم اذ انك لا ترتبطين بأحد سواك .. فأنت أقل منا مسئولية فيما يجب الاقدام عليه !

جاستون : ولكن ياسيدتى ..

دى شارنس (يشير اليه أن يصمت) : لحظة يا جاستون .. انك تنصحين كلا منا يا سيدتى بأن يتذرع بالصبر

ويتنازل عما فى نفسه .. وتوزعين علينا – فى ثبات – نصائحك على نحو لم نلمسه فيك أمس . ثم ..

فانى (تقاطعه) : لم أكن مقتنعة أمس بأنه لا أمل فى أى اصلاح .. لم أكن شخصيا قد اصطدمت بالمستحيل الذى شهدته منذ لحظة !

دى شارنس : هذا ما كنت ابتغى الوصول اليه ياسيدتى .. فبعد الكارثة التى حاقت بنا ، لم يعد ثمة ما يشغلنى سوى فكرة واحدة ، هى أن يخرج شرفنا بأقل ضرر ممكن .. ولذا ، فأنا أعرض عليك – بطريقة ودية – حلا شرعيا !

فانى : لست افهم ما الذى تعنيه ..

دى شارنس : الأمر بسيط .. لما كنت تريدين ان تتخلى عن كل شىء ، فدعينا نحكم القانون بيننا .. طلقيه !.. فمهما كان مبلغ شعورنا بالفجيعة ، احسب ان زوجتى سترتضى هذا الوضع باعتباره ينقذ شرف العائلة ويخلص ابنتنا من ورطتها .. فزواج ابنتى من الرجل الذى اغواها خليق – فى هذه الحالة – بأن يخفف من فداحة العار ويبعث فينا بعض الأمل !

جاستون : ان أبى على حق .

فانى : اقتراح رائع !.. لقد فهمت .. وانا ؟.. ما الذى يعود على من جميع هذه الأمور ؟

جاستون : ألست أنت ياسيدتى ، من تحدث منذ لحظة عن التخلى عن كل شىء ؟ !

فانى : التخلى ؟ .. نعم .. اما الطلاق من أجل سعادة

ابنتك ، فلا .. لا تعول على ذلك ياسيدى .. ان هذا كلام نطالعه فى القصص فقط ! ماذا ؟ .. أتريد منى أن أضحى من أجل سعادة من اختطفت منى زوجى ؟ !

دى شارنس : اوه .. السعادة !

فانى : أأذهب الى هذا الحد من الايثار وانكار الذات ؟.. ان هذا خليق بأن يعد غباء منى ! .. ان هذا التسامى ليس من طبعى .. نعم .. لقد ارتضيت الاحزان والصبر والدموع .. أما هذه المساومة الرخيصة فلا يمكن أن أقبلها .

دى شارنس : اننا لا نلح فى هذا الطلب ، لكننى عرضت هذا الاقتراح لانقاذ ما يمكن انقاذه !

جاستون (فى حدة) : وعلى كل يا ابى ، فهذه المسألة لا تتعلق الا بنا .

فانى (فى ضيق) : أبدا .. أبدا .. أتسمع ؟ اننى عندما أقول شيئا أتمسك به ، أيها السيد الصغير !

جاستون (ينهض غاضبا) : اذن .. ما من سبيل الى الوصول الى أية تسوية .. لامبارزة .. ولا شىء على الاطلاق ! حسنا .. اننى أعرف جيدا ما سأفعله .

فانى : ماذا ؟ ؟

جاستون : حيث ان هذا النذل رفض مقابلة شهودى من أجل المبارزة ، وهرب كالجبان مختفيا وراء دناءته وخسته ، أقسم لك يا ابى باننا سنحصل على الحل الملائم لنا .. سننتقم لشرفنا !

فانى : ماذا قلت الآن ؟ أعد .. أعد ..

دى شارنس : وبعد يا جاستون .. هلا هدأت من روعك قليلا ؟ انه لم يعد لدينا ما نفعله هنا ، فهيا بنا الى الخارج .. ارتد قبعتك ودعنا ننصرف .

فانى : أتحسبان اننى سأدعكما تخرجان هكذا ؟ لقد افلتت منكما الآن كلمة عفوا ، وانا أطلب لها شرحا وتفسيرا .

دى شارنس (ساخرا) : أراك تتحمسين الآن فى الدفاع عنه !

جاستون : اننى لم أفصح يا سيدتى عن مقاصدى !

فانى : انك لم تفصح .. كلا .. ولكنك تصايحت مهددا ! .. وبعد فأنا أعرفك .. انك متهور .. تجيد تدبير الخطط .. لا يقف فى سبيلك حائل .. حين تغضب تفقد عقلك ! وانت ياسيدى ، هلا نصحت ابنك بأن يهدىء من روعه ؟ وهلا منعته من الاقدام على أى عمل طائش ؟ لقد سبق أن أبدى تهورا فى بعض المناسبات ، والا فما معنى حادثة « جوكى كلوب » التى انتزعوا فيها أحد اللاعبين من بين يديه مثخنا بالجراح ؟ !

جاستون : ولكنك يا سيدتى لا تدركين ماتقولين .. ان هذه الحادثة التى تشيرين اليها ، كانت من أجل تثبيت حق .. أما هنا ، فأنا أريد العقاب والقصاص !

دى شارنس : ان ابنى كشخصى تماما .. انه يتأثر بجميع المسائل التى تمس الشرف .

فانى : كفى .. كفى .. غريب هذا الذى اسمعه ! .. الشرف .. شرف العائلة .. خطيئة زوجى .. جريمته .. أنت

لاحديث لك الا عنه ! ولكننى أرى أن الوقت قد حان لكى نتحدث قليلا عن شقيقتك .. اننا نرثى جميعا لسقوطها ، ونبدى حسرتنا على عذريتها الضائعة ، كأننا أمام كارثة قومية !! .. حقيقة انها لم تبلغ سن الرشد ، الا انه قلما يستطيع رجل ان يهتك عرض امرأة بغير رضاها !

دى شارنس : سيدتى .. ان صدور هذه اللهجة منك أمر غير مقبول .

جاستون : لقد كانت شقيقتى فتاة مثالية بين اترابها من الفتيات .

فانى : ان هذا كلام اجوف .. لقد رأيتها بعينى .. رأيتها فى (دينار) و (باريس) تسير ملاصقة له بشكل مشين فاضح !

دى شارنس : سيدتى ! .. مرة أخرى ، انا لا احتمل منك هذه اللهجة ولا أقبلها !

فانى : اوه .. تحتمل او لا تحتمل .. تقبل أو لا تقبل .. سأخرج ما فى صدرى .. اننى أكاد انفجر .. تذكر خطاباتها الرائعة التى كانت ترسلها اليه .. يا لها من فتاة بريئة ! لكنها هى التى كانت تلاحقه .. ومن يدرى ؟ لعل زوجى كان الساذج فى كل ذلك ! انها هى التى جلبت لنا جميعا التعاسة والشقاء .. وتريدون منى أن أطلق زوجى من أجل اسعادها !

دى شارنس : أنا لم أطلب منك شيئا يا سيدتى .. لقد

أسأت فهم كلامى.. ومهما يكن من شىء ، فاننى لا أسمح لك ان تحملى على عائلتى بمثل هذا الكلام !

فانى (تقاطعه) : عائلتك ؟ ! ليتنى لم أتعرف اليها ! .. اذن لكنا سعداء الآن .. عائلتك الممقوتة !

دى شـارنس : أن الغضب يفقدك صوابك .. انك لم تعودى تدركين ما تقولين .. تذكرى ياسيدتى اننا اتينا هنا كأصدقاء !

فانى : وهذا أيضا ؟.. اذن ، فلنتحدث عن هذه الصداقة الطيبة ! .. ان لهجتك القاسية مازالت تطن فى اذنى ، منذ أن انبأتنى فى جفاء بأمر الكارثة التى ألمت بى والتى لا تقل فى فداحتها بأى حال عن كارثتكم .. حتى فى أثناء الرحلة ، لم تكن تتورع عن اهانتى ، فأدميت قلبى واذللت كبريائى ! .. والآن ، وبعـد ان تحطمت سـعادتى ، تأتى لتنقض على فى ضراوة ووحشية !

دى شارنس : هيا يا جاستون .. لم يعد لدينا ما نصنعه هنا .

جاستون : أجل يا ابتاه .. فاننى أعرف ما يجب عمله .

فانى : حسنا .. لكما ان تذهبا .. ولكننى احذرك ايهـا الفتى .. لاتجر على رأسـك المصـائب ! .. أتسمعنى .. لا تمس شعرة من رأسه ، والا فسيكون لى معك شأن آخر !

جاستون : سأفعل ما أريد .

دى شارنس (يجذبه من يده) : تعـال يا جاسـتون .. تعال ..

فانى : حاول أن تفعل !

جاستون : لم أتعود ان اتلقى اوامر من احد ياسيدتى .. وسنرى !

فانى (عند الباب) : حاول ان تمس شعرة واحدة من رأسه .. حاول ! **(تبدو فى حالة ذعر شديد وهى تهددهما ، ثم تلتفت بعد انصرافهما ، فترتاع من الكلام الذى صدر عنها .. وتمد ذراعيها ناحية الباب الثانى ، ثم تتحدث بصوت مرتفع وكأن هناك شخصا بالغرفة)** مارسيل .. مارسيل .. ليتك كنت تسمعنى .. ليتك كنت تسمع ما قلته الآن هنا ! ! **(ترتمى على الاريكة متهالكة ، وقد أسندت رأسها بيدها)**

ستار

الفصل الرابع

المنظر : صالون صغير ملحق بغرفة بفندق ((سافوى)) . باب الغرفة يظهر الى اليمين ، على حين يقع باب الدخول على الجانب الأيسر ـ يبدو الحمام فى مؤخرة المسرح . وعندما ترفع الستار ، تشاهد الخادمة وهى تعد الحمام ، ويسمع صوت صنبور المياه .

المشهد الاول

مارسيل ـ ديانا ـ الخادمة

الخادمة : لقد أعد الحمام .. أتريد سيدتى الماء شديد السخونة ؟

ديانا : كلا

الخادمة : اذن .. انه كما تريدين !

ديانا : آمل الا تكونى قد نسيت القنديل مثل ليلة البارحة .. فقد اضطررت أمس ان أترك نور الكهرباء مضاء طوال الليل .

الخادمة : لقد اعددته .. أنه هنا .. أين تريد سيدتى أن أضعه ؟ .. أفى الغرفة ؟

ديانا : لست أدرى .. دعيه الآن .. سوف أضعه بنفسى فى المكان الذى اختاره .

الخادمة : أتريد سيدتى ان أعاونها فى خلع ملابسها ؟

ديانا : كلا .. شكرا لك .. سأدخل الحمام وحدى ، وفى وسعك ان تأوى الى فراشك الآن ، فالوقت متأخر .

الخادمة **(تتجه الى باب اليسار)** : هذا هو الخف **(تضعه فى قدمى « ديانا » التى تكون مستلقية على مقعد طويل « شيزلونج » بملابسها الداخلية ، ثم تهم بالانصراف)** أتريد سيدتى ان أترك الازهار هنا أم أضعها فى الدهليز ؟ **(تشير الى بعض الزهور المتناثرة فى الغرفة)**

ديانا : لا خوف منها ، اذ لا تنبعث منها أية رائحة .

الخادمة : عم مساء ياسيدى .. عمى مساء يا سيدتى **(تخرج)**

المشهد الثانى

ديانا ــ أرمورى

(تقترب ديانا من مارسيل وتقبله فى حنان)

ديانا : مالى أراك شاحب الوجه ؟ .. انك تتعذب يا حبيبى ! .. لقد سببت لك آلاما كثيرة . **(تقبل يديه)**

أرمورى **(يتناول يدها بين يديه)** : يا حبيبتى .. كيف تقولين هذا ؟ ان علينا ان نتوقع كثيرا من الاشواك فى طريقنا .. ولكننى سأزيلها !

ديانا : كم الساعة الآن ؟

أرمورى **(يخرج ساعته)** : انها الثانية عشرة والنصف .. لا بل الواحدة .. هل حان موعد استحمامك ؟

ديانا : نعم .. سأذهب ..

ارمورى : أتزعجك رائحة السجائر اذا دخنت ؟

ديانا : على العكس . **(لحظة صمت)**

أرمورى : غدا صباحا سأذهب لأقابل المحامى الانجليزى ، حتى استعلم منه عن مدى حقوقنا .. و ..

ديانا (تقاطعه) : لا .. لا .. لا أريد .. لا أريدك أن تخرج غدا بأى ثمن .. اننى خائفة .. عدنى بأنك ستمضى يومك كله هنا .. عدنى انك لن تخرج ..

ارمورى : أى جنون هذا يا ملاكى ! .. لا داعى للخوف ! سأخرج فى الساعة السادسة صباحا اذا أردت ، وسأعود فى العاشرة .

ديانا : هلا استجبت الى طلبى يا حبيبى ؟ اطع ! .. نعم .. اننى خائفة .. خائفة من جاستون .. ما الذى يضيرك من البقاء معى ؟ لا أريدك ان تذهب حتى الى حجرة الطعام .. سيخدموننا هنا .. ألست مرتاحا هنا بين ذراعى ؟ ! **(تضم عنقه بين ذراعيها)** الا تؤلمك هاتان الذراعان ؟ أتحبهما ؟

أرمورى : كم أحبهما ! .. هذا الجسم الذى يشبه الزهرة فى نضارته هو أقصى ما اتمناه فى هذه الحياة .. انه كل غايتى .. آه ، لشد ما يبدو مرحك طبيعيا ! .. ما أجمل هذا اللون الطبيعى من طهرك الذى هو أشبه بطهر الطفل البرىء الساذج ! **(يضعها فوق ركبتيه)** لكم ينعشنى حبك ! ما اجملك من صديقة صغيرة ! اننى أخشى يا ديانا ان تتبدد أحلامك ، فربما كانت لديك فكرة أخرى عن الحب ..

ديانا : اوه .. كلا .. لا يا مارسيل .. الحب .. الحب .. اننى لم أكن انتظر منه أكثر من هذا .. انه مدهش !.. يخيل الى اننا كنا سابحين فى مجرى نهر صغير ، وفجأة وجدنا نفسينا فى محيط متلاطم الامواج !

ارمورى : ليكن ! الا ترين ان كلماتك الآن أعظم من الواقع يا صغيرتى .. ان الكلمات البراقة تخبىء لنا دائما كثيرا من النكبات .. وما ان ينطلق صوت النفير حتى تثب أمامنا فى الحال فكرة الانتصار لا الهزيمة ... ولكن فى النهاية .. ما الذى نجده فى النهاية ؟

ديانا : يا عزيزى .. نحن عاشقان بائسان .. لن يصيبنا سوء ، وسوف ننتصر !

ارمورى : نعم .. نعم .. يجب أن ننتصر والا كنا مغفلين .. سنرى .. سنرى .. بعد يومين سنشرع فى الرحيل الى (اسكتلندا) .. أم تريدين أن نذهب الى (ليفربول) ؟ أحسب ان (ليفربول) تلائمنا .

ديانا : ما الفائدة من السفر ؟ ! انهم لو أرادوا ملاحقتنا ومطاردتنا ، فلن يعنيهم ان نكون هنا فى هذه الغرفة أو فى أى مكان آخر ! .. نحن فى امان فى هذا الفندق .. فهناك سجادة زرقاء .. وهناك أنت .. وانا .. اننى ارجو ان تدوم هذه الحال بعض الوقت .. هذا كل ما ارجوه .

ارمورى : اوه يا ديانيت .. اننى لا احب هذه اللهجة ، لانك تقولينها فى ابتسامة حزينة .

ديانا : انا ! كلا .. مطلقا .. انك تناقض نفسك ..

مارسيل : أنظر الى عينى جيدا .. اننى لست حزينة .. اننى سعيدة .. فرحة .. طروب .. لن ترى أبدا دموعا فى عينى ، بل سترى دواما امتناناً متناهيا وعرفانا بالجميل لكل ما صنعته من أجلى .. ماذا تريد أن أقول ؟ .. ان ابتسامتى لن تمنعنى من ان ألحظ ان هناك عقبات ، لكنها لاتزيد أحزانى ... لست أنا الحزينة بل أنت ، وسأراقبك.

ارمورى : ما هذا الكلام يا ديانيت ! .. اننى مطمئن الى مستقبلنا ، فالنصر أمر محقق !

ديانا : اذن فيم هذا العبوس وهذه التجاعيد على محياك؟

أرمورى : ان مبعثها أمر آخر .. اننى مكتئب بالفعل ، ولكن من أجل شيء أكثر خطورة .. ان اساى راجع الى ان البواب حسبنى والدك ، أمس !

ديانا : أهذا مايكدرك ؟ .. اننا فى انجلترا ، ولقد قالها من قبيل الاحترام والتبجيل !

ارمورى : أتظنين .. اننى أحب هذا الافتراض .. ؟

ديانا : هذه أفكار ما بعد منتصف الليل ! .. سأذهب الى الحمام الآن ثم نأوى الى الفراش .. مارسيل .. أهذه ليلتنا الثامنة فقط ؟

ارمورى : اسرعى ولا تدعى هذه الليلة تمر ..

(تذهب ((ديانا)) الى غرفة الحمام .. ويسمع خرير الماء ، بينما يتكىء ((مارسيل)) على المائدة ، ثم يتناول سيجارة ، ويعتمد رأسه بين يديه .. تشاهد ديانا وهى تمد رأسها وتنظر اليه عدة مرات ، ولا تلبث أن تقترب من

((مارسيل)) فى بطء ، آتية من ورائه :)

ديانا : أتتألم .. ؟

ارمورى : كلا ..

ديانا : (تضع ركبتها فوق ((الشيزلونج))) أتقسم لى بأنك غير متألم لرؤيتك زوجتك ؟

ارمورى : أقسم لك .. لا توجد على الارض غيرك يا ديانيت .. اننى اريدك أنت وحدك .. أريد سعادتك بكل جوارحى ، وهذا ما سيجعلنى شرسا مكروها من العالم كله !

ديانا : حسنا .

ارمورى : ديانيت .. هل ستحبيننى دائما ؟ ألن تهجرينى يا ديانيت . ؟

ديانا : أبدا .. يا حبيبى الكبير !

ارمورى : لعلها وعود الاطفال ! فأنت مازلت طفلة ! .. ولكن هذا يستوى عندى .. أفاهمة أنت ؟ لقد تركت كل شىء من أجلك ، بشرط أن تبقى لى وحدى !

ديانا : ماذا ؟ أيساورك الشك من ناحيتى ؟ !

ارمورى : ذلك ان الشباب يكذب دواما .. الاطفال يكذبون وهم لا يدرون انهم يكذبون .. كل شىء عندهم كذب .. بهجتهم .. اخلاصهم .. تخيلاتهم .

ديانا : اتراك تحقد على فى قرارة نفسك ؟ انك لتحقد على ..

ارمورى : كلا أيها الوحش الصغير .. ان حب ذاتى المتأصل فى نفسى قد أثار غضبى فتكلمت .. والا كانت آلامى

ومضايقاتى رخيصة .. رخيصة كنار الهشيم لا جذوة لها ! ثم ما الذى جد الآن ؟ .. أتبكين يا ديانيت .. هل اقترفت ذنبا يستوجب بكاءك ؟

ديانا : كلا يا حبيبى .. كلا ..

ارموري : لابد ان كلامى قد سبب لك ألما شديدا ، وأحدث بلبلة فى تفكيرك .. يالى من غبى ! كان يجب أن أكون أكثر بساطة .. فيم البكاء يا حبيبتى ؟ تكلمى .. مابك ؟

ديانا : سامحنى يا عزيزى ..

ارموري : لقد قلت : « لا دموع فى عينى » .. و « لا دمعة واحدة » !

ديانا : هذه ليست دموعا .

ارموري : الا أجد فى اجابتك هذه مايريح نفسى ؟ **(يركع أمامها)** يا حبيبتى المعبودة .. لا تخافى ، واطرحى عنك الافكار السوداء التى تساورك ..

ديانا : ليست تراودنى أية أفكار سوداء .. سوى شبح هذا المجنون جاستون .. أخشى أن يصيبك بمكروه ..

ارموري : ليس هناك أى خطر ..

ديانا : لقد رغبت ــ بصفة خاصة ــ فى أن أجنبك هذه الآلام .. لكننى .. أنا المخلوقة الصغيرة ، كنت السبب فى كل ما حدث .. أما من جهتى ، فأنا أجهل معنى الخوف .. ولولاك .. لاعتقدت أن كل شىء قد انتهى .. لقد كشفوا أمرى وصمموا على ان يبعثوا بى الى الدير ، فقررت أن أنتحر .. وذات ليلة من تلك الليالى الثمانى .. اننى أذكر

.. أذكر انه كانت توجد فى غرفة الزينة الملحقة بغرفتى .. شمعة مضاءة .. فقد كنت أكره النوم فى الظلام .. **(تقاطع نفسها)** وبالمناسبة، أين تركت لوسى القنديل الذى أحضرته ؟

ارمورى : هنا .. على المدفأة .. ما هذا الحديث المخيف الذى كنت تحدثيننى به يا صغيرتى ؟

ديانا : كنت أقول لك انه ذات ليلة ، وأنا أحل هذا الشعر الذى كانوا يريدون قصه ، تركته يتساقط بجانب الشمعة .. اننى أتذكر .. وهززته هكذا ! **(تهزه)** وقلت « هيا يا ديانيت » . حتى الخوف من ان أحرق حية ما كان ليرهبنى ! .. وبدأت بعض خصلات شعرى فى الاحتراق .. وبحركة غريزية من يدى أطفأتها ، والا لكنت قد احترقت أنا الاخرى .

ارمورى : (يتناول يدها) هذا هو فناء الحب .. هذا الميل نحو الفناء يجب أن نعرف كيف نقاومه .. ثم انك لم تبلغى العشرين بعد .. الشيوخ فقط هم الذين يخشون الموت .. أما الشباب أمثالك ، فالحياة رخيصة عندهم .. حتى أخوك نفسه وهو ليس بطائش ، يريد المخاطرة فى أفريقيا .. وما أيسر أن تنتحر الفتيات باشعال النار فى أجسامهن ، عند ما يصدمن فى الحب ! .. ان الحياة رخيصة دائما فى نظر الشباب لأنهم لا يقدرون لها ثمنا ! .. لكن مع مرور السنين ، ستقدرين — والحسرة تأكل قلبك — قيمة الايام التى مضت من العمر ... وسيخيل اليك ان الدقائق تفر من حياتك ..

ديانا : (تنهض) إن المسألة لا تتعلق بالعمر .. فماذا تذوق الانسان ، وهو فى سن العشرين ، أجمل مافى الحياة .. فما قيمة مايتبقى بعد ذلك من العمر ؟ **(تتناول القنديل)** اذا أشعل الانسان كل الزيت كما قال الاب رو فى اليوم السابق لفرارنا ..

ارمورى : (مقاطعا) ماذا ؟ .. ماذا قال الاب رو ؟

ديانا : لقد ساق لى مثلا من الانجيل .. انه وليمة العرس التى دعيت اليها العذارى الجاهلات والعذارى الحكيمات.. أتعرف قصتها ؟ **(تشعل عودا من الثقاب)**

ارمورى : اوه .. الانجيل وانا !!

ديانا (تفكر محاولة أن تتذكر شيئا ما) : نعم .. فالعذارى الجاهلات اللائى استعملن بدون تبصر كل ماتحت أيديهن من زيت وخرجن ليشترين غيره ، لم يستقبلن العروس لانهن كن فى الخارج .. وقد اختتم الاب رو هذا المثل بالجملة المروعة الآتية : **« استيقظوا دائما لانكم لا تعلمون متى يأتى ذلك اليوم ولا تلك الساعة » (تنفخ عود الثقاب لتطفئه) .**

ارمورى : (يضحك) حديث شائق ! ! لو كان الوقت غير متأخر ، لكنت طلبت عشاء مع مشروب لذيذ لينعشنا **(يقبلها)** اطمئنى يا جميلتى .. يمكنك ان تعتمدى على .. سأكون حارسك الشديد اليقظة **(يسمع جرس الباب يدق)**

ديانا : عجبا .. فى هذه الساعة .. من يكون ؟

ارمورى : سأرى **(يذهب الى البـاب ، ولـكن « ديانا » تحاول ان تمنعه)** من هناك ؟

البواب : **(من خارج الباب)** خطاب ..

ارمورى : خطاب فى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ! **(يفتح الباب .. يدخل البواب ، ويدفع اليه بالخطاب)** ممن هذا الخطاب ؟

البواب : من سيدة **(يفض « مارسيل » الخطاب ، ويقرأه بصوت خافت)**

ديانا : ما هذا يا عزيزى ؟

ارمورى : انتظرى . **(للبواب)** هل لك ان تنتظر الرد فى الدهليز ؟

البواب : حسنا ياسيدى **(يغلق « مارسيل » الباب)**

ديانا : هل ثمة خطر ؟

أرمورى (يقرأ بصوت مرتفع) : « يجب ان أحدثك فورا .. انه خطر كبير يهددك » .

ديانا : أهو من زوجتك أيضا ؟ !

ارمورى : « أتوسل اليك ألا تغادر غرفتك بأية حال .. حتى الدهليز اياك أن تجتازه .. قابلنى مرة أخرى .. مجرد ثانية واحدة .. سأحيطك علما بكل ماحدث .. لا تحسب هذا الخطاب حيلة أو خدعة ، فالامر أخطر مما تتصـور » **(يقدم لديانا الخطاب)**

ديانا : خطر ؟ .. أرأيت كيف حدست الأمر ؟ !! خطر .. لابد ان حياتك مهددة ، والا لما كتبت اليك على هذا النحو .

ألست ترى اننى كنت على صواب حينما أردت ألا تخرج أبدا ؟ استقبلها حالا .. سأدخل الى غرفتى .

ارمورى : كلا .. كلا ياصغيرتى .. لماذا أستقبلها .. وفيم هذا الرعب البادى عليك .. انها مجرد أوهام .. هواجس امرأة .. لا داعى للخوف !

ديانا : ان للنساء احساسا بالخطر لا يدركه الرجال **(تتناول الخطاب)** يكفى ان ترى الخط المكتوب به الخطاب كى تدرك مدى الخطورة .. استقبلها .. أتوسل اليك .. أتوسل اليك .. يجب أن نعرف كل شىء ..

ارمورى : اذن سأنزل ..

ديانا (تعود اليه) : أبدا .. أقسمت انك لن تخرج من هنا .. كلا .. كلا .. ان ماتطلبه زوجتك هو حق مشروع لها .. اننى أعلم أن كثيرا من الازواج مثلك ، عليهم ان يواجهوا ما قدر لهم .. اننى واثقة من قوة ارادتك ، ولم أعد أخشى من مقابلتها .. ان فى الجو خطرا يجب أن تتجنبه بأى ثمن .. ما فائدة اللباقة فى هذا الموقف .. لقد أحسنت بمجيئها الى هنا .. دع كرامتك الآن جانبا يامارسيل ! .. ارجوك .. يجب أن نعرف كل شىء **(تفتح الباب)** قل لهذه السيدة أن تأتى .. أنا فى انتظارها **(تغلق الباب)** .

ارمورى : هيا يا صغيرتى .. انظرى الى .. اننى أبتسم .. نحن أقوى وأمكر مما يظنون .. كل هذا كلام .. تهديد .. أعمال صبيانية يا ديانيت .

ديانا : لم أعد أستطيب طعم الحياة يا حبيبى **(تتنهد)**

سأذهب فى هدوء الى غرفتى .. حتى لا أسمع حديثكما .. سآوى الى فراشى .. هادئة البال

ارمورى : لحظة .. لحظة واحدة ..

ديانا : أرجو ألا تصدر عنك أفعال دون روية .. من يدرى ؟ فالرجال يضعون ، دائما ، مسائل الكرامة فوق كل اعتبار .. عدنى انك ستنفذ ما تشير عليك به .. وانك لن تغادر هذا المكان !

ارمورى : أقسم لك .. على شريطة الا يرتسم هذا الحزن على وجهك .. ابتسمى ، ثقى بى ..

ديانا : **(تتناول القنديل من فوق المائدة . وفى هذه اللحظة يسمع طرق على البـاب)** آه .. القنديل .. مارسيل .. حالا !! هذه هى !! كيف أمكنها أن تصعد بهذه السرعة .. ؟

أرمورى (يذهب الى الباب) : ربما كانت فى الدهليز ..

ديانا : سيان .. تأكد من انها هى ...

أرمورى (يتجه الى الباب دون أن يفتحه) : من الطارق ؟ .. **(يسمع صوت يقول : « أنا فانى »)** حسنا .

(يتقدم « أرمورى » نحو « ديانا » وهى تمسك بالقنديل، ويطبع قبلة على كتفها العارى فى حنان ورغبة)

ديانا : اوه .. حذار ..

أرمورى : لماذا ؟

ديانا (تريه القنديل) : لقد خفت .. حسبتك ستطفئه **(ثم تتجه صوب الباب فى بطء ومعها القنديل ، وتبتسم له بينما يدها اليمنى تحافظ على الشعلة حتى لا تنطفىء ،**

وبصوت هامس تقول له ((أحبك)) وتدخل . يلقى ((مارسيل)) نظره على الغرفه ، وبعد أن يعيد اليها بعض نظامها بسرعة ، يذهب الى الباب ويفتحه) .

المشهد الثالث

أرمورى ـ فانى

فانى (تتقدم بضع خطوات وقد اسدلت وشاحا على وجهها) : معذرة .. فقد كان من الضرورى أن اجىء .. ان حياتك فى خطر .. اياك ان تجتاز هذا الدهليز .. يجب أن تعرف ما يدبر لك فى الخفاء ..

أرمورى : كيف أتيت الى هنا ؟

فانى : استأجرت غرفة فى هذا الطابق نفسه .. لهذه الليلة فقط .

أرمورى : لست أفهم .. ماذا تعنين ؟

فانى : ستفهم .. منذ أمس وأنا اراقب جاستون دى شارنس الذى كان فى حالة هياج شديدة بعد المناقشة التى دارت بيننا البارحة فى (جرينتش) .. راقبت كل كبيرة وصغيرة أتاها .. وقد استأجر بعد ظهر اليوم فى الساعة السادسة الغرفة رقم ٣٤ .

أرمورى : الغرفة رقم ٣٤ ؟ !

فانى : نعم .. على بعد خطوتين من غرفتك .. ولما علمت ذلك لم أبرح مكانى .. عزمت على أن أمضى الليلة هنا ..

وحسنا فعلت .. ومنذ أن اسأجرت غرفتى ، وأنا أراقب الدهليز .. كنت أفتح باب الغرفة من وقت لآخر لأراقبه .. ومرة اصطدمت به وكان هذا الوشاح على وجهى ، فلم يتمكن من معرفتى .. ماذا تراه فاعلا ؟ لا أدرى .. انه يحاول دائما أن يظهر بمظهر الرجل الهادىء .. تجده يرتدى ملابسه الرسمية ويدخن سيجارته .. انه يطلق صفيرا عند صعوده أو هبوطه الدرج .. آه .. ان ذلك لفظيع ! .. فكرت انك قد تفتح الباب بدون تعقل .. يا الهى ! .. يجب أن نأخذ حيطتنا .. كنت ستخرج غدا حتما .. ألم يكن فى نيتك الخروج من هنا ؟ اذن يجب الا تخرج .. لا تخرج ! **(تتوقف عن الكلام لحظة)** .

أرمورى : يا عزيزتى فانى .. شكرا لك .. اننى سقدر شعورك .. لقد أثر فى نفسى .. ان كل ما صدر عنك مأتاه حسن طويتك ورقة شعورك .. لكننى ارجو منك الا تتدخلى فى مسائل لا يمكن تسويتها الا بين الرجال .. اننى أراك فى حالة عصبية ، وهذا دليل على مبلغ حبك **(يتمالك نفسه بسرعة)** اوه .. اوه .. على الاقل عودتك لى .. اتركينى فى يد القدر يفعل بى ما يشاء ..

فانى : ارجوك يا مارسيل .. اننى لا أريد منك تقديرا ، ولا اطلب منك الموافقة على ما قمت به أو عدم الموافقة ! فأنا نفسى لا أدرى كيف فعلت ذلك ! .. كيف واتتنى القوة لأحضر الى هنا بجانب غرفتك .. ماذا كنت أقول ؟ بل فى غرفتك ! هنا ! أين هى المرأة التى لها هذه الشجاعة لتدخل ؟

.. لقد احسست كأن قوة تدفعنى بدون وعى .. بدون صبر لأنقذ حياتك .. هذه القوة هى التى اتت بى الى هنا وجعلتنى أطرق هذا الباب .. هذا الباب الرهيب .. لقد غلبنى شعورى بأنك فى خطر .. خيل الى أن أحدا يريد أن يبطش بك حتى الموت.. فارتجفت من قمة رأسى الى أخمص قدمى .. ماذا تريد ؟ كنت خجلة من نفسى لعجزى عن التغلب على هذا الشعور .. ولكن صوتك كان يطن فى أذنى كانك تنادينى ، فكان جسمى ينتفض .. اننى لا أسمح .. لا اسمح لاحد أن يعتدى عليك .. أقول هذا من اعماق قلبى لأنها صرخة الجسد !

أرمورى : تقولين صرخة الجسد ؟ ! تذكرى اذن كلامنا بالأمس .. لقد وجدته كلاما عادلا .. لاننا كان يجب أن ننفصل منذ زمن ، لكنك أخرت هذا الانفصال الى أجل بعيد ، أملا منك فى اننى ربما أعود يوما ! .. كفاك انك نبهتنى الى الخطر .. فهناك كثير من النساء استسلمن للقدر كأنه حكم السماء ، أما انت ، فلست منهن .. اننى اطلب منك أن تتحصنى بالشجاعة والا تفكرى فى.. وأنا أعلم ان هذه الشجاعة تنقصك ، ولذلك أشعر بخجل شديد ازاء ما تشمليننى به من رعاية ..

فانى (تأتى بحركة تنم عن يأس) : سهل هذا الكلام ! .. قد تصيب الحب طعنات جارحة .. وقد تصدر ضده احكام قاسية .. نعم .. ولكن الانفصال الجسدى ليس من السهولة بالقدر الذى تظن ! لقد قضيت على حبنا بضربة

قاصمة ، كما تفصل رأس الحيوان عن جسمه .. لكن انظر الى هذا الجسم ، تجده لا يزال يتحرك وينتفض ..لا..لا.. الحب لا يموت بهذه السرعة يا مارسيل .. انتظر .. انتظر قليلا .. يجب أن تقتنع باننى واقعة تحت تأثير خارج عن ارادتى . ربما كان ناجما عن حالة عصبية .. اوه .. ليس فى نيتى أن اضايقك .. سأمضى الليلة ساهرة بين غرفتى والدهليز .. ولكن غدا سيكون لى مع هذا الفتى شأن آخر ! .. اقسم لك باننى سأعرف كيف اعيده الى باريس ومنها الى مدرسته الحربية .. اما فى الوقت الحالى ، فعلينا أن نتجنب الضربة وان نتقيها (**تعثر بين الوسائد على قطعة من الحلى خاصة بديانا ، فتعبث بها دون وعى منها ، وفجأة تقذف بها بشدة على الارض ، ويسود صمت**) أعندك ماء هنا ؟ .. اننى احس بالظمأ .

أرمورى : أجل .. (**يتقدم نحو المائدة ويحضر لها كوب ماء ، وفى الوقت الذى تشرب فيه فانى ، يخفى بمهارة « ثوبا » كانت قد نسيته ديانا ويلقى به داخل الحمام ـ تلمح فانى حركته فتقول :**)

فانى : لا تتعب نفسك ! .. هيا .. اننى لا ارى شيئا .. اننى لم أحاول أن ارفع بصرى منذ دخولى .. حتى هذا العطر المنتشر فى الغرفة والذى لابد أن يكون عطرها ، لم أحاول أن استنشقه !

أرمورى (**فى ثبات وضيق**) : باسم هذا الشعور الذى تبدينه نحوى يا فانى ، اسألك أن تعودى الى غرفتك ..

لأنه شعور عميق تقتضيه اللياقة .

فانى : آه .. اللياقة ؟ ماذا تقول ؟. خذ الكوب ..

أرمورى : ان النعاس يغالبك .. يجب أن تنامى ..

فانى : ولكن .. نعم .. نعم .. سأذهب .. هل تعدنى وعدا قاطعا بأنك لن تخرج من هنا قبل ظهر غد !

أرمورى : اننى اخشى أى وعد ينطوى على جبن أو نذالة .

فانى : أرجوك .. دع هذه الامور **(حركة من مارسيل)**

أرمورى : ليكن !

فانى (تنهض) : حسنا .. سأحيطك علما بما يستجد ، أما بخطاب أو فى مقابلة أخرى ..

أرمورى : تماما .. الزمى غرفتك يا فانى ، وارجو لك نوما هادئا .

فانى (تنسحب بخطوات بطيئة) : أنام !! **(تفتح الباب قليلا ثم تغلقه ثانية فى الحال)** يجب أن اخرج من هنا والنور مطفأ .. سأتسلل فى هدوء الى الدهليز .. ومن الضرورى الا يلتقى بى أو حتى يلمح خيالى .. احسبه قد أوى الى فراشه الآن ، ولعله قد أرجأ مهمته الى الغد ..

أرمورى : اوه .. ان اهتمامك بى أكثر مما يجب .. ان هذا النوع من الفضائح من الصعب حدوثه فى فندق عام .. ومع ذلك فهو طفل صغير ..

فاني (علي الفور) : صغير !! اننى على استعداد لأن أدفع



« ارموری : لکم ینعشنی حبك ! .. ما اجملك من صديقة صغيرة ! انني اخشى يا ديانا ان تتبدد احلامك ، فربما كانت لديك فكرة اخرى عن الحب ؟! » (ص ١٣٢)

أى ثمن كى أعرف الى اى حد سيذهب هؤلاء الصفار فى محاولاتهم .. ان أعمال هؤلاء الصفار تعادل أعمالنا بل تفوقها .. اطفىء النور ! **(يبقى نور ضئيل منبعث من مصباح صغير - تفتح «فانى» باب الدهليز وهو باب مزدوج مثل أبواب الفنادق العصرية - تدفع الباب الثانى بينما يكون الدهليز مضاء فى هذه اللحظة المتأخرة بنور خافت .. تتقدم « فانى » على أطراف أصابعها ملتفة بالوشاح وتقول بصوت خفيض)** هناك من يمشى فى الدهليز . **(تتراجع الى الوراء وتدع الباب يغلق من نفسه)** انه هنا .. لابد انه هنا .. انى أسمع أحدا يمشى .. انا واثقة من ذلك **(تعود الى مارسيل)** آه .. ما أشد غبائى ! .. ما كان يجب ان افتح هذا الباب ! فاذا كان هو الذى اختبأ هناك ، فلعله يتساءل الآن : لم فتح هذا الباب خفية !

أرمورى : كلا .. اطمئنى يا فانى .. لابد أن شخصا من الفندق كان يجتاز الدهليز ..

فانى : بل أؤكد لك .. انه هو الذى كان متربصا هناك ؛ ثم ان الباب قد أحدث صريرا .. لقد أخطأت ، ويجب ان أمكث هنا بضع دقائق أخرى اذ لا يمكننى الخروج الآن ..

ارمورى : اذن انتظرى .. انتظرى ما شاء لك الانتظار ..

فانى : ادخل الى غرفتك .. وداعا **(يتجه الى باب غرفته وفجأة تنتبه « فانى »)** اسمع .. هناك دقات على الباب .. أرأيت ؟ ألم أقل لك ؟ يا للحقير !.. **(يسمع الدوق خفيفا ، يحاول مارسيل أن يذهب ليغلق الباب الذى كان**

مفتوحا الا ان « فانى » تمنعه ثم يتداولان بصوت خفيض)

ارمورى : دعينى أغلق الباب ..

فانى (بصوت خافت) : كلا .. لابد انه يسترق السمع ليتبين ما اذا كان أحد يتحرك فى الداخل..دعه فانه لا يجرؤ على الدخول .. واذا تجرأ .. فليكن !.. سأكون فى انتظاره، وسيصعق لوجودى هنا .

ارمورى : لا أريد ..

فانى : ولكننى أريد .. انه الوقت الذى يجب ان يوضح فيه كل شىء .. يا للنذل ! ادخل .. ادخل .. لا تبق هنا .. لا تبق . **(تدفعه بحدة وهما فى الظلام ، يتهامسان ويتدافعان)** انصرف .. ان هذا ما أريده .. هيا..اذهب .. اذهب .. دعنى أخرج بمفردى **(يمتثل « ارمورى » ويدخل الى غرفة ديانا ـ « فانى » تطفىء النور ، وتختبىء فى مؤخرة الغرفة منتظرة بقلق ، وتمر لحظة ، وفجأة يفتح الباب قليلا ويسمع صريره .. ويدخل « جاستون دى شارنس » فى حذر وقد مد رأسه فى ترقب .. واذ لا يسمع صوتا ولا يرى شيئا ، يتقدم بضع خطوات فى الغرفة .. تضىء « فانى » النور بسرعة ـ يقفز « جاستون » ثم يلتفت فيرى « فانى ») .**

المشهد الرابع

فانى ـ جاستون

فانى : انه أنا بالتأكيد .. انك لم تكن تتوقع وجودى !

جاستون : فى الواقع ..

فانى : بأى حق تدخل هنا ؟ كيف تجرأت ودخلت هذه الغرفة، وقد راودتك نفسك الخبيثة على الاجرام والقتل ؟ آه .. لكننى هنا .. لقد أنذرتك وها انا ذى أبر بوعدى .. اعترف بأننى لحقت بك فى الوقت المناسب .. أليس كذلك ؟

جاستون : طبعا .. أى حارس هذا الذى وضعه على الباب ليحرسه ؟ ! انهما فى حمايتك ؟ !

فانى : انك أنت الذى دفعتنى الى ذلك .. آه .. كفى تهكما واستهزاء ! اننى اذا كنت قد تخليت عن كل حيائى كزوجة ، وعن كرامتى كامرأة .. اذا كنت أنا هنا خجلة من نفسى ، ويتملكنى الجزع مما أنا فاعلة ، فذلك بسببك أنت .. آه ما أشد كرهى لتصرفاتك هذه .. لهذا الهوان الذى تدفعنى اليه ! .. لكننى أقسمت أن أوقفك عند حدك ، وسأحافظ على هذا القسم .. قل .. أجب .. ما الذى جئت تصنعه هنا ؟ أى سلاح تخفيه فى جيبك ؟

جاستون : جئت أبحث عن شقيقتى .. جئت آخذ ديانا .. هذا كل ما فى الأمر .

فانى : لا تراوغ .. اذا كان هذا قصدك ، فهل كنت تأتى فى الساعة الواحدة صباحا ؟ هل كنت تؤجر هذه الغرفة ؟ هلا كنت صريحا معى ؟

جاستون : أؤكد لك انى أتيت لأصطحب ديانا .. ولكننى أريد أن أرى هذا الجبان الذى يحتمى بامرأة ، ويتهرب بكل دناءة وخسة ..

فانى : لا تتدخل فيما لا يعنيك .. انت لست سوى الأخ

.. ان حالتك وهيئتك وغضبك لا تؤهلك للبقاء هنا !

جاستون : كلا يا سيدتى .. ان من حقى أن أغضب .. أن أثور .. لأن الأمر يتعلق بشرفنا ، وبهذه الكراهية أيضا التى اشعر بها نحوه .. نعم اننى أكرهه .. أكرهه ليس فقط لانه غرر بفتاة عريقة الحسب ، وانما لانه قد مهد لافعاله بطريقة مزرية لا تغتفر . ومن واجبى ان انقذ شرف العائلة المهدر ، لاننى كنت الشاهد الوحيد الذى انطلت عليه الخدعة .. اننى أكرهه .. أكرهه .. لانه كان صديقنا .. صديقى .. فقد حاز ثقتى وكان موضع سرى .. سر شاب .. لقد كان مطلعا على غرامياتى ، حتى انه كثيرا ما مهد لى بعض المقابلات .. كان يمسك ذراعى بلطف ووداعة ، فى الوقت الذى كان يمضى فيه فى نسج خيوط جريمته وخيانته .. لقد سلك مع الاخ مسلكا مشينا يفيض خسة ورياء .. أرى انك لا تعرفين هذا الرجل ، ولا تدركين ما هو قادر عليه .. انت التى تدافعين عنه ! كل ما أريده هو أن يعيد لنا ابنتنا ، واذ ذاك سأدعه وشأنه

فانى : اذن فاشرع فى تنفيذ ما اعتزمته ، ثم انصرف .

جاستون : كلا

فانى : ماذا ؟

جاستون : النذل ، الجبان . انه هنا ، فى الداخل . انه هنا .. على مقربة منا .. يا لها من ضعة ! (صارخا) جبان .. اخرج أيها الجبان .. اخرج .. أتحداك ان تظهر ولو مرة واحدة ! .. ان الرجل الذى يفعل ما فعلت ، ويحتمى وراء

النساء ، ويستغل جزعهن وخوفهن .. هذا الرجل ما استحق ان يخلق .. أتسمع صوتى ؟ .. جبان .. (**يفتح الباب ويدخل « أرمورى »**) ها أنت أخيرا قد ظهرت !

المشهد الخامس

أرمورى – فانى – جاستون – ديانا

فانى (تطلق صرخة) : لا تخرج ! .. حذار ..

ارمورى : ما هذا ؟.. كيف استبحت لنفسك أن تحدث مثل هذه الجلبة يا صديقى الصغير ؟ ! .. (**ويتقدم فى غير اكتراث وقد شد قامته ، ووضع يديه فى جيوبه . وتلحق به « ديانا » مسرعة**)

جاستون : آه .. أهذه أنت يا ديانا ! .. هيا معى فى التو واللحظة !

ديانا : لن أطيع أوامر تصدر الى ..

جاستون : سيدى ! .. انى أنذرك .. عليك أن تعيدها الينا !

ارمورى : سأوضح لك كل ما تريد معرفته حين نصير بمفردنا ، ولكن ليس هنا .. أمام هاتين السيدتين !

جاستون : اوه .. لست بحاجة الى أى ايضاح أو تفسير ! .. للمرة الاخيرة ، هلا تركت شقيقتى ؟

أرمورى (فى جرأة) : لقد أجابت ديانا عنى الآن .. عنا نحن الاثنين ..

جاستون : ألا تريد على الاقل مبارزتي ؟ .. أترفض دائما هذا اللقاء ؟

ارمورى (يهز كتفه) : بكل تأكيد .. انى أرفض !

جاستون : اذن .. لك ماتريد ! **(يتجه اليه ، ويسحب بسرعة من جيب سترته « السموكنج » مسدسا ويصوبه اليه .. فتصرخ المرأتان فى وقت واحد ، وتثبان معا وتقفان امام « ارمورى » ، احداهما الى اليمين والاخرى الىاليسار لتحميانه بجسميهما . ويخفض « جاستون » مسدسه ، ثم يطلق قهقهة ملؤها الغضب)** هذا مدهش ! .. الاثنتان .. الاثنتان على صدرك .. تتقابلان على هذا الصدر !

ارمورى (يزيح المرأتين بعيدا ، ويواجه « جاستون ») : على رسلك .. ان عملهما لأروع من عملك !

ديانا (تتدخل بينهما صائحة) : جاستون !..هلا وضعت حدا لهذا الشجار ! .. ان هذا فيه الكفاية يا جاستون ..

ضع هذا المسدس .. وحين تضعه سأتكلم ! .. **(وتشير الى مائدة فى المؤخرة)** على هذه المائدة .. هنا .. أريد أن أتكلم .. استمعوا الى .

جاستون : ليكن ! .. سأطيع .. **(يضع « جاستون » المسدس ، ولكن على مسافة قريبة منه ، حتى يوقن أنهم لن يستولوا عليه)**

ديانا (تحاول أن تنتحى به) : تعال هنا .. بعيدا عن المائدة .

جاستون : ما الذى تريدين قوله ؟ .. هل اعتزمت العودة الى المنزل ؟

ديانا : أريد أن أقول انك شخص شرس .. انى لا أدرى كيف أصف مسلكك !

جاستون : أما أنا فأعرف جيدا كيف أصف هذا المسلك !

ديانا : أخ واخته .. تبلغ بهما الامور هذا الحد !

جاستون (بصوت مرتفع رافضا أن تكلمه على انفراد) : ليس من أجلك أحتد بل من أجل عشيقك !.. ليدعك تذهبين .. ليرجعك الينا .. وسأتخلى عن كل فكرة للانتقام .. والا ..

أرموري (يضع يديه على صدره) : كما تشاء ..

جاستون : والا لالوم على فيما اعتزمت الاقدام عليه .. لا تتشبثى بأى أمل يا ديانا .. ان حبك لا جدوى منه ! .. واذا كنت قد وضعت هذا المسدس ، فليس معنى ذلك اننى لن أعاود الكرة مرة أخرى !.. ليكن يا سيدى .. غدا .. أو فى أى يوم .. أؤكد لك انى لن اتركك ..

ارمورى (يهز كتفيه مرة أخرى) : حسنا ! .. أما اليوم .. فاخرج من هنا ..

(ويتظاهر بأنه يريد أن يمسك به بكل قوته ، وقد استبد به الغضب)

ديانا (تتولاها الحيرة ، ثم لاتتمالك نفسها ، فتشير الى « جاستون ») : انى أعرفه .. اذا صح عزمه على أمر ، أقدم عليه .. يجب أن نمنعه ..

فانى (تقف فى المؤخرة ، منزوية فى هدوء واستكانة) : وسنمنعه .. وانا .. انا المراة .. الزوجه .. التى ستمنعه !

ارمورى : فانى ! .. ليس انت .. ليس أنت ..

فانى (تتقدم نحو جاسنون) : ألا ترى ؟ .. ألا تفهم ؟ .. اننى لكى أغفر لهما ذنبهما، قد تجرأت وطلبت منك أن تدعهما .. لأن هذا هو الواقع ، فجرائم الحب لا يستحق المرء من أجلها الموت ! .. انك مازلت اصغر من أن تدرك ما أقول .. هيا يا سيدى .. لنذهب .. فأمام حبهما .. أمام هذه الغرفة التى تضم هذا الحب .. أهيب بك أن تدعهما .. اننى لا آمرك ، بل أتوسل اليك .. أتسمع .. انى أتوسل .. ماذا تريد أكثر من هذا حتى تفهم .. حتى تشفق عليهما ، وعلى أنا أيضا ! .. لأنى لا أريد ان تمس بسوء ذلك الذى أحببته عبثا .. واذا كنت ترى أن توسلاتى لا تكفى ، فهل تريد أن أركع أمامك ؟ سأفعل .. سأفعل ..

أرمورى (يتقدم بسرعة ليمنعها) : ليس هكذا يا فانى !

ديانا (تندفع وقد أطلقت صرخة وحشية) : آه .. انى أحسدك ياسيدتى .. أحسد هذا الجمال الروحى .. ان هذه المرأة يا مارسيل .. هذه المرأة .. هى التى كان يجب ألا تهجرها .. انها سامية النفس .. الشجاعة التى لديها وتنقصنى هى نكران الذات والتضحية .. انى خجلة لنذالتى أمام سمو أخلاقها .. كان يجب أن تعيش مع هذه المرأة .. انها تحب .. تحبك أكثر منى ! .. اوه .. لشد ما آلمتك يا سيدتى .. ولكن حتى تصلى الى هذا الحد من الايثار

ونكران الذات ، لابد أنك تشعرين بنشوة جميلة .. نشوة الترفع عن دناءة هذا العالم !

جاستون (يغتنم هذه الفرصة ليمسك بيدها) : اذن .. اتخذى أخلاقها قدوة .. ارتفعى حتى تصلى الى مستواها .. هيا .. اننى أرى .. أحس .. انك بدأت تفيقين وتعودين الى رشدك !

ديانا : ربما ياجاستون ..

جاستون : اذن تعالى ! .. أنت ترين جيدا أن هجرك له واجب .

ديانا : نعم .. لكن أعطنى قليلا من الوقت .. قليلا جدا .

جاستون : افعلى يا ديانا شيئا يدل على سمو طويتك .. برهنى على أنه ما زال يوجد فى قرارة نفسك بعض الشرف !

ديانا : صبرا ياجاستون ! .. سأجتهد .. سأحاول ..

ارمورى (الذى ظل واقفا مرفوع الرأس ، وقد ضم ذراعيه الى صدره) : ديانا ! .. ما معنى هذا الكلام ؟ .. انى لاستمع مذهولا عاجزا الى هذا المشهد الممقوت الذى حاولت أن أمنعه بأى ثمن .. وأنت يا ديانا .. أنت التى ضعفت ؟ ! .. أنت التى تتكلمين عن هجرانى .. ومتى ؟ .. حينما تواتينى كل الجرأة .. كل الشجاعة ..

(يقترب « ارمورى » من « ديانا » قلقا كمن يريد أن يكلمها بصوت خافت)

ديانا (فى حدة) : ماذا تريد ؟ .. لقد كنت أعرف دائما ان هذا شىء مستحيل .. فهناك قدر كبير من الحب وقدر

كبير من الحقد .. ومن الصعب أن نجتاز هذه الاشواك بسهولة .. أمام هذه المرأة ، لا يمكننى أن أفعل شيئا .. لقد هزمت أمامها ! .. جاستون .. أجبنى .. هل مازلت مصمما على تهورك ؟ .. أليس ما أتيت من أجله هو الفكرة المسيطرة على شعورك ؟.. ترى هل اذا رفضت أن أذهب ، أستنتقم منه ؟ أجب ..

ارمورى (مذعورا ، مخاطبا ديانا) : لاتصدقيه .. انه يهدد فقط !

ديانا : أوه .. انى لا أجادله .. بل أتحرى فقط لأصل الى نتيجة .

جاستون (بكل قوته ، محدقا فى أرمورى) : لا شىء يثنينى عن عزمى .. أنت أمام أمرين لا ثالث لهما !

(فانى صامتة ، منكمشة على نفسها ، مترقبة ومتأهبة للتدخل بينهم)

ارمورى (بحدة متناهية) : آه .. هذا كثير .. كثير هذه المرة .. أخرج من هنا .. لنخرج نحن الاثنان أنت وأنا .. وليكن لك كل ماتريد ! .. ولكن ليس أمامهما .. تعال .. انك على حق .. ليحدث ما يحدث .. لقد سئمت هذا الجمود .. انى أختنق ! لنخرج ونحسم كل شىء .. **(تتدخل بينهما « ديانا » ، وتمد ذراعها حتى يصل أصبعها الى صدر مارسيل)**

ديانا : لا .. لا .. اهدأ يا مارسيل ! .. سأطلب اليك بدورى شيئا واحدا ولن أطلب غيره .. **(وتتردد فى الكلام**

كأنها تفكر ، وتبـذل مجهودا كبيرا قبل أن تهتف مرتجفـة الشفتين) هل تستطيع بغير أن تكذب .. هنـا .. نعم .. هل تسـتطيع أن تؤكد لى بأنى أنا التى نلت وما زلت أنال النصيب الاكبر من حبك ؟

(وتقف ديانا وتخفى رأسها بين يديها حتى لاترى شيئا ، وقد راحت تنتظر الاجابة بلهفة ـ ويتطلع الجميع فى ذهول ودهشة بالغين الى ماتقول ، وتخيم لحظة سـكون يشـوبها الخوف والقلق ـ ويتقدم ((جاستون)) مشمئزا ناقما ، على اثر هذا السؤال ، ثم ينظر الى ((فانى)) نظرة ملؤها الاشفاق، بينما لم تبد أمارات التـأثر على وجه ((فانى)) التى وقفت جامدة ساكنة ، على حين استند ((مارسيل)) الى المـدفأة وقد غلى الدم فى عروقه) .

ارمورى (بسرعة) : نعم فهمت .. فبـالرغم من قسـوة طلبك ، تريدين دليلا مروعا .. بل اعترافا بحبى لك أمـام هذين الشخصين ! .. **(لحظة صمت)** حسنا .. اليك هذا الدليـل .. نعم يا ديانيت .. بدون ان يسـاورنى التردد أمامهما ، وبصراحة تامة ، أؤكد بـكل جوارحى ، وبكل مافى نفسى من قوة ، انك أنت التى أحببتها أكثر .. لقد امتزجت حياتك بحياتى ! .. وأمامهما .. حتى أمام جلال الموت .. أعلن على الملأ أننى سأحتفظ بك .. سأتشبث بك رغم كل تهديد ، ولن أتركك أو أهجرك قط !

(يقول كلامه فى عنف وحماس ، كمن يريد أن يتخطى جميع العقبات التى تعترضه ، ويظل لحظة كأنما كلماته قد سحقته

.. وأثناء كلام « أرموري » ، ترتسم على وجهى المرأتين مشاعر مختلفة متباينة : فبينما تنبسط اسارير « ديانا » ، وقد أشرقت بالسعادة كلما تمادى أرموري فى كلامه .. ينقبض وجه « فانى » من الالم المضنى ، وتفلت منها زفرة رغما عن ارادتها ، وقد أخذ جسمها يرتفع عن المقعد ثم يهوى عليه متخاذلا)

ديانا : أبلغت بك الجرأة أن تقول ذلك .. ان تقوله أمام امرأتك .. تلك التى توسلت واستعطفت منذ لحظة فقط لانقاذ حياتك ! .. لا بد وأنك متدله فى هواى .. آه .. بعد الذى سمعته منك ، لم يعد هناك شيء أريد ان اسمعه **(ويظهر عليها بعض الاطمئنان والارتياح)** سيدتى .. لا تخفضى رأسك .. لقد كنت قاسية .. قاسية جدا .. ولكننى سأعيده اليك .. هذه القسوة التى بدرت منى كانت لارجاعه اليك .. **(وتصدر عنها بغتة صرخة مدوية)** انظروا .. انظروا الى هذا الباب .. انظروا .. انظروا مافى داخل هذه الغرفة .

(تتلفت «فانى» و « جاستون » و « أرموري » فى الحال ، ثم يتقدمون نحو باب الغرفة الذى كان لا يزال مفتوحا والذى أشارت اليه « ديانا » بيدها .. بينما تتراجع « ديانا » بسرعة)

جاستون (ينظر الى الغرفة) : من هنا ؟.. ماذا رأت .. انها لمجنونة !

ديانا : لست بمجنونة كما تعتقد يا جاستون .. بل سأكون عاقلة .

(تقترب من المائدة حيث وضع جاستون المسدس ، فتتناوله بقوة ، وتحاول أن تخفيه عن أعينهم ، ثم توليهم ظهرها . وتسمع اذ ذاك طلقة من المسدس .. وعند ما يهرولون اليها تكون ديانا قد سقطت على الارض فاقدة الوعى)

أرمورى : ماذا فعلت ؟ .. هذا مستحيل ! .. يا ابنتى .. يا ابنتى العزيزة .. أين جرحت ؟ .. أين ؟ .. أجيبى .. أجيبى .. يا الهى .. لقد خضب الدم ثيابها .. النجدة ! .. النجدة ! **(وينقض عليها وهى تحتضر .. بينما جسمها ينتفض انتفاضة الموت)**

جاستون : ديانا .. يا عزيزتى ..

أرمورى : أيها القاتل ! .. اذهب ايها المجرم والا قتلتك ! .. اطلب النجدة على الاقل أيها النذل .. وأنت يا فانى .. بالله استغيثى .. الى بطبيب .. حالا .. **(وتفتح ((فانى)) الباب طائعة وتنادى ، بينما يسرع ((جاستون)) الى الخارج)** دقى الجرس .. **(تدق ((فانى)) الجرس ، أما ((أرمورى)) فيحمل ((ديانا)) ويضعها على ((الشيزلونج)))** ديانا حبيبتى .. يا حنانى **(الى ((فانى)))** ساعدينى .. نعم .. اخلعى عنها ملابسها عند الصدر .. مزقيها .. لا .. انك تؤلمينها .. دعيها .. دعيها .. آه .. ان هذا مخيف .. مخيف .. انها لا تتحرك .. ولكننى لا أريدك أن تموتى ! .. سأنقذك

يا حبيبتى .. لا شىء .. سترين .. لقد جرحت بحماقة .. سأقبل شفتيك الصغيرتين وجبهتك الجميلة .. اننى هنا يا طفلتى بجانبك .. ستعيشين .. سنكون سعداء .. انى أعدك ! **(أمام جمود ديانا ، يفقد كل أمل فى حياتها ، فيجهش بالبكاء)** .. انها كانت تفيض حبا .. كانت رقيقة .. لقد تآمرنا نحن الثلاثة على قتلها .. أنا بحبى .. وأنت بشفقتك .. وهو بحقده !

(يدخل خدم الفندق وآثار النوم بادية على وجوههم ، ويقفون مشدوهين عند عتبة الباب) ادخلوا .. ادخلوا .. ان هناك فتاة صغيرة .. فتاة مسكينة .. جثة هامدة .. لقد رحلت ! **(ويقبلها وهو ينتفض من فرط البكاء والحزن) .**

ستار

ختام


ايديال
ثلاجة ٩ قدم
ثلاجة العمر

هذه المسرحية ..

فى هذه المسرحية الرائعة - التى يسر " مطبوعات كتابى " أن تقدمها بنصها الكامل فى هذا العدد - يصور الكاتب الفرنسى الخالد " هنرى باتاى " ، فى تحليل صادق وحوار شائق ممتع ، ادق خلجات فتاة الثمانية عشر ربيعا حين تقع فى غرام رجل الأربعين المتزوج ، صاحب المكانة الاجتماعية المرموقة !.. إنها قصة قلبين جمع بينهما حب يائس ، تقف فى سبيله العقبات الكئود ، فإذا بهذه العقبات - بدلا من أن تثبط من عزيمة الحبيبين - تدفعهما إلى التشبث بهواهما الجامح ، فيمضيان يعبان منه عبا وكأنما يخشيان أن تسبقهما عجلة الزمن فتسلبهما سعادتهما العابرة !.. فهل يقدر لذلك الحب المشبوب ان يجمع شمل العاشقين ، وأن يحقق لهما السعادة التى يهفوان إليها ؟ أم انه يسومهما العذاب ألوانا حتى ليكاد يعصف بكيانهما ؟.. وما المصير المفجع الذى تنتهى إليه مأساة " العذراء المفتونة ؟ ! "

يصدرها حلمى مراد

سسة فن الطباعة

مطبوعات كتابى